المسيح

عند اليهود والنصارى والمسلمين

وحقيقة الثالوث



المسيح

عند اليهود والنصارى والمسلمين

وحقيقة الثالوث

د. عبد المنعم جبري



الإهداء

إلـــــــــــــى:

صاحبة الجلالة ، ملكة سُمُوِّ جمال الذَّوق المَلَكي ، المُكلَّل كمال الكمال ، والسَّيِّدات الأوائل ، في عظمة كُلِّ عظيم ، فكْري ، عقلي ، جلالي ، لُؤلُؤي ، نبراس ، وضَّاح وُضُوح فَلَق الإصباح ، بنُور الله المُتجلِّي بكمال جميل كرمه على عبيده ، في رفيع علم شفافية الانحناء ، والإيماء ، بنظر المنظور لبديع النَّاظر ، الشَّاغف حُبّ المعرفة ! معرفة حقائق العقل بالنَّفْس الزَّكيَّة الكُلِّيَّة ، في دقائق مسامات كُلِّيّ جسد العالم ، حُبّ النَّاظر لِلَمْس دقائق مسامات رشف الشّفاف، بنُطق حقٍّ حقيقة الحقِّ ، في مكنون العارف في العارف، بسُنُوِّ المثاليَّة ، والمثاليَّة الرَّسوليَّة الرُّوحيَّة بالهيئة ، والتَّكوين لملك القلب ، مالك شُجُون الفُؤاد ، علم العُلُوم الرُّوحيَّة في الذَّات الإلهيَّة الخلاَّقة... ر و د

بسم الله الرحمن الرحيم

المُمجَّد في السَّموات والأرضين

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴾ (1)

(1) قُرآن مجيد: آية 1 ـ 2، سُورة سبأ، ج 22، تعداد 34.

جُورج برناردشُو

يقول:[1]

إنَّني أُؤمن بإسلام مُحَمَّد.

وإسلام الخُلفاء الرَّاشدين

وليس بإسلام مُسلمي هذا العصر.

إنَّ عقيدة:

النَّابهين

والمُثقَّفين

في المُستقبل

ستكون الإسلام.

أنا:

ربحت مُحَمَّداً، ولم أخسر المسيح.

ابن سينا الرَّئيس الشَّيخ

قال:

أنتَ لا تستطيع أنْ تكون إلهاً

فاشهد لنفسكَ أنْ تكن إنساناً

(1) تقويم الهاشمي لعام 2003م.

إنجيل النَّبي عيسى السَّماوي

مَنْ قرأه

تجرَّد لعبادة الحقِّ

وتزهَّد لله

وآثر السِّياحة والرِّياضة الجسديَّة والنَّفْسيَّة

وانقطع عن عالم الموت

وانعزل في جلال حقيقة الذَّات الإلهيَّة :

فكْراً وعقْلاً وقلْباً .

كلمة تعريف قدَّمها

العلاَّمة الدُّكتُور أبو الطَّيِّب مُحَمَّد توفيـق، ابـن العلاَّمـة الشَّيخ مُحَمَّـد تيسير المخزومي، المُربِّي أُستاذ العقيدة وأُصُول الدِّين في المعـاهد والجامعـات الإسلاميَّة، وكُلِّيَّة التّربية والقانون، وكُلِّيَّة اللُّغـة العربيَّـة فـي أزهـر القـاهرة، وليبيا، وجمهوريَّة الباكستان، وبلاد الشَّام.



الحمد لله ربِّ العالمين، القائل:

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ » النّساء / 157 ـ 159/ .

وقوله: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (الزُّخرف، 57 ـ 59 ـ 61).

وأُصلِّي وأُسلِّم على البشير النَّذير، المبعوث رحمة للعالمين، القائل: « إنَّها لن تقوم - أيْ السَّاعة - حتَّى تروا قبلها عشر آيات، فَذَكَرَ الدُّخان، والدَّجَّال، والدَّابَّة، وطُلُوع الشَّمس من مغربها، ونُزُول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خُسُوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك: نار تخرج من اليمن، تطرُدُ النَّاس إلى محشرهم »، أخرجه مُسلم، 18/ 27، وأبو داود، 4: 114، والتِّرمذي، 9/ 31، وابن ماجة، 2/ 1347.

اللَّهُمَّ اعصمنا من الدَّجَّال، ومن شرِّ الفتن، ما ظهر منها وما بطن، التي أخذ شرُّها يتطاير، وخطرها يتزايد، وظلامها يشتدُّ حلكة، آخذاً بعضها برقاب بعض، فهي كقطع اللَّيل المُظلم، يُصبح فيها الرَّجل الحليم حيرا، أشبه ما يكون بسفيه طائش العقل، والمُؤمن يكاد من هولها أنْ يكون على شفا جرف هار، يكاد المخرج منها يكون عزيزاً صعباً، لولا أُصُول صحيحات وأحاديث مُتواترات بَلَغَتْنَا عن المعصوم، الذي لا ينطق عن الهوى، سيِّد الخلق والكائنات، تكون علامات هُدى، ومنارات، وصُوىً، وَوَزَراً، ومُلتَجَاً يأوي إليه المُؤمنون الصَّادقون.

على حين غفلة من النَّاس، الذين سَدَرُوا في غَيِّهم، وهاموا في لهوهم وملاهيهم، في العمل لدَفْع هذه الفتن، وإبطال كُلِّ زيغ وانحراف، من أيِّ مُنحرف كان، من داخل المُجتمع المُسلم أو من خارجه، تلبَّس بلُبُوس المُسلمين، أو تظاهر بعُرُوبة اليد واللِّسان، وأبطن الكُفر والنِّفاق، أو وقف مُجاهراً مُعانداً مُناصراً لمَنْ تصهينوا ووقفوا في صفِّ أعداء الإسلام في مثل هذه الظُّرُوف العصيبة، التي تشتدُّ الحاجة إلى دُعاة مُخلصين ينتصرون للحقِّ

وأهله، ويكشفون زيف الزَّائفين، وانتحال المُبطلين، في كُلِّ صعيد، وعلى كُلِّ محور، باللِّسان، أو بالقلم، وعن طريق الوسائل الإعلاميَّة، المسموعة أو المرئيَّة، وبعد أنْ استقرَّ في أذهان أكثر المُسلمين، أنَّ العمل الدّعوي الآن، وخاصة في هذه الآونة، التي صار يُشار إلى أهل الحقِّ وأصحاب الأرض الشَّرعيِّين، من قبَل الصَّهاينة وأعوانهم من الأمريكيِّين، الذين يدَّعون العدل وتحقيق الحُرِّيَّات، ونَشْر الفكْر الحُرِّ، أصبحوا يُشار إليهم بأصابع الإرهاب والتَّطرُّف والتَّشدُّد والأُصُوليَّة، لا لشيء... لأنَّهم طلبوا استعادة حُقُوقهم، وإنصافهم ممَّنْ ظلمهم، مع أنَّهم هُم المُعتدلون الوسطيُّون أصحاب الحقِّ الشَّرعيُّون - ليس بذي فائدة، في مثل هذه الظُّرُوف الحوالك الدَّامسة، يظهر هذا الكتاب - «المسيح عند اليهُود والنَّصارى والمُسلمين» - ليكون لبنة حقٍّ، في بُنيان حقٍّ، شيَّد دعائمه الأنبياء والمُرسلون، أمثال سيِّدنا إبراهيم، وسيِّدنا مُوسى، وسيِّدنا عيسى، وسيِّدنا مُحَمَّداً، عليه وعليهم الصَّلاة والسَّلام.

فالنُّبُوَّة والرِّسالة خرجت من مشكاة واحدة، تدعو إلى هدف واحد، هُو عبادة الله وحده، وتنزيهه عن كُلِّ وَصْف لا يليق بجلاله سُبحانه، وتدعو إلى إخراج الخَلْق من عبادة العباد، ورجْس الشِّرك وبخسه، إلى صفاء وطهارة ونقاء التَّوحيد، فالأنبياء أولاد عائلات؛ فالأب واحد - وهُو أبونا آدم عليه السَّلام، والأُمَّهات مُختلفات، اختارهم الله، واصطفاهم، وسدَّدهم بوحيه وعلمه وإلهامه، فهُم رُسُلٌ عبادٌ لله، لم يدَّع أحدٌ منهم الأُلُوهيَّة لا لنفسه، ولا لأحد من البشر، ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ

لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ المائدة / **116** .

حقّاً؛ إنَّ هذا الكتاب بَحْثٌ مُوسَّع، للتَّعريف بعقائد النَّصارى واليهُود، من خلال العُهُود القديمة والأناجيل المُعتمدة لدى المرجعيَّات الكَنَسيَّة، فقد قام الدُّكتُور «عبد المُنعم بن عبد الله جبري» ـ مشكوراً ـ في بحثه هذا بتقديم الحقائق، بتقَصٍّ ملحوظ، ودقَّة وتدقيق، فَوَثَّقَ النُّصُوص، بعقليَّة وفكْر، يتَّسمان بالاعتدال، ومُناقشة موضوعيَّة هادفة هادئة، تعتمد على أُصُول منطقيَّة مدعومة بالحُجج والبراهين العقليَّة، والنُّصُوص التَّوقيفية، مُتوخِّياً الوُصُول إلى الحقِّ، مُنطلقاً من أدلَّتهم المُسلَّمة عندهم، والتي تعتمد على التّلمود والأسفار والأناجيل، على اختلاف طوائفهم ومرجعيَّاتهم وأناجيلهم، مُعرِّفاً بكُلِّ طائفة وفرقة، القديم منها والحديث، مُبيِّناً معنى المسيح في القواميس اللُّغويَّة، العبريَّة والعربيَّة، والمعاجم اللاَّهوتيَّة، ومُعرِّفاً بالمذاهب النَّصرانيَّة القديمة، كالبيلاجيُوسيَّة، والنّسطوريَّة، والملكيَّة، واليعقوبيَّة، والكاثوليكيَّة، التي تُدعى كَنيستها بأُمِّ الكَنائس، مُرُوراً بالمارونيَّة والأرثوذكسيَّة، ذاكراً النَّشأة التَّاريخيَّة لكُلٍّ منها، مع الفُرُوقات المُختصَّة بكُلِّ طائفة، ومدى انتشارها في العالم، مع ذكر الأُمم والشُّعُوب المُعتنقة لكُلِّ طائفة وفرقة من هذه الفرَق.

هذا؛ وإنَّ الدُّكتُور المُؤلِّف الجامع لهذا البحث، لم يألُ جُهداً في تفصيل وذكْر بعض الطَّوائف التي ذابت واندمجت مع غيرها، كفرقة الولدوية واندماجها بالبروتستانتيَّة «عندما دفع الخوف أتباعها إلى التَّخلّي

عن الكرازة والتَّعليم المُؤسَّسَيْن على الكتاب المُقدَّس »، فرقة الولدوية: بتدبُّر من كُرَّاس شُهُود يَهْوَه، تاريخ 15/ 3/ 2002.

ثُمَّ أخذ يذكر الطَّوائف الحديثة، والتي مُتَّسمٌ بعضها بالإلحاد، باعتراف بابواتهم، كفرقة الكاثارنة؛ حيثُ يعتقدون « أنَّ الشَّيطان، لا الله، هُو الذي خَلَقَ العالم المرئي، وأنَّ البابا هُو المسيح الدَّجَّال ».

وفرقة شُهُود يَهْوَه المُعاصرة، والتي استمدَّت اسمها من عبارات مُتناثرة في الأسفار اليهُوديَّة والنَّصرانيَّة، فمن ذلك: « يقول الرَّبُّ: وأنتم شُهُودي، وأنا الله »؛ وعقيدتهم: « أنَّ المسيح، والكتاب المُقدَّس، الهدف للوُصُول إلى إقامة دولة دينيَّة دُنيويَّة للسَّيطرة على العالم. وأنَّ الأُخوَّة الإنسانيَّة مُقتصرة عليهم، والجنَّة هي في الدُّنيا ضمن مَمْلكتهم. وبهذا؛ نَشْتَمُّ - من خلال هذه الفرَق المُستحدثة - رائحة الصَّهيونيَّة العالميَّة، التي أُسِّست لتخدم مصالح اليهُود في انتشار دولتهم المزعومة، التي يحكمون العالم من خلالها.

لذا؛ نرى، أنَّه منذ غياب المسيح، أخذ اليهُود يخترعون الآلهة لأُمم المسيح، ويُنشئون أُسُس العقيدة، وطُرُقاً للعبادة، بدُون الرُّجُوع إلى كُتُبهم المُقدَّسة، (« المُخطَّطات التّلموديَّة، ص147 »، أنور الجُندي) و (المسيح الدَّجَّال، ص55، سعيد أيُّوب).

فاليهُود: دائماً، كعادتهم في طَمْس الحقائق، وقَتْل الأنبياء، وتحريف الكُتُب السَّماويَّة، يسعون في سبيل مصالحهم إلى سَفْك الدِّماء، كما فعلوا في تحريف دين المسيح، « وانقضَّتْ شاؤوليَّة شاؤول، والمجامع الكَنَسيَّة

اليهُوديَّة على دين المسيح الحقّ، وسَفَكَت دماء الكثيرين من أتباعه، وأمرت الكَنيسة بحَرْق جميع الكُتُب والأناجيل، التي ذكرت سيرة المسيح، ولم يذكر التَّاريخ أنَّ واحداً منها كان يُؤَلِّه المسيح، أو رُوح القُدس، وتوعَّدت كُلَّ مَنْ يُوجد بحوزته إنجيل منها بالويل وعظائم الأُمُور، وفرضت رأيها بالأناجيل الأربعة ومُلحقاتها، مُبقية فيها القليل من تعاليم السَّيِّد المسيح، بعد أنْ أثقلتْهَا بالعقائد الوَثَنيَّة، والفلسفات اليُونانيَّة، والأساطير، والخُرافات، واللاَّمعقول، لِجَرْفها بعيداً». «انزعوا قناع بُولُس عن وجه المسيح، ص88، أحمد زكي».

لقد تناست الكَنيسة ـ بمُختلف طوائفها ـ عمود الوصيَّة الأُولى في النَّاموس: «لا يكن لله آلهة أُخرى أمامي»، (سفر الخُرُوج، 20/ 3). وتركت قول المسيح، الذي يدلُّ على التَّوحيد الحقيقي لله، «للرَّبِّ: إلهكَ تسجد، وإيَّاه وحده تعبد»، (إنجيل متَّى، 4/ 11). فبهذا يتَّضح لنا ـ ممَّا تقدَّم ـ أنَّ: «عقيدة مسيحيَّة اليوم مزيج، وأنَّ الله تغيَّر من إله إلى إنسان، ومن حياة إلى موت، وعلى ذلك، أخذ بعض المُفكِّرين هَجْرَ هذا الدِّين، ونَحَوْا نَحْوَ اعتناق المادِّيَّة والإلحاد، لأنَّهم وجدوا من هذا الدِّين ـ دين الكَنيسة ـ يُناهض العقل، ويُناصبه العَداء، حتَّى المسيح، الذي ألَّهته لهُم المجامع الكنسيَّة... اعتبروه خُرافة وأُسطورة، وأنكروا وُجُوده كُلِّيّاً»، (انزعوا قناع بُولُس عن وجه المسيح، ص86، أحمد زكي).

ثُمَّ تناول الدُّكتور الباحث، بعرضٍ شيِّق، المسيح في قَصَص الأنبياء، وعند المُسلمين، من خلال عُلمائهم ومُؤرِّخيهم المُعتمدين، كالطَّبري والمسعودي وابن تيمية وابن القيِّم، رحمهم الله تعالى، مُعوِّلاً على الكُتُب

الحديثة الصَّحيحة، كالبُخاري، ومُسلم، وأحمد، وأبي داود، وعلى كُتُب التَّفسير، وقَصَص القُرآن، وعلى الفكْر الإسلامي المُعاصر، كُلٌّ ذلك بأسلُوب سرديٍّ تاريخيٍّ مُوثَّق، يتحرَّى فيه صاحبه إحقاق الحقِّ، والعمل على إزهاق الباطل، ثُمَّ أخيراً؛ عرَّف وفرَّق بين المسيح عيسى بن مريم، وبين المُسحاء الدَّجَّالين، الذين ظهر بعضهم، والذين سيظهرون بعدهم، حتَّى ينزل عيسى، عليه وعلى نبيِّنا الصَّلاة والسَّلام، فيفصل بين النَّاس بالحقِّ، ليعمَّ السَّلام، ويرجع النَّاس إلى حظيرة الإسلام، ثُمَّ تقوم السَّاعة على شرار النَّاس، وما على وجه الأرض مَنْ يقول: الله ... الله.

وهُنا؛ أغتنم الفُرصة والمُناسبة، وأُثبت قول العلاَّمة السَّفَّاريني، في شرح منظومته في العقيدة الإسلاميَّة المُسمَّى «لوامع الأسرار البهيَّة» 2: 106: «ينبغي لكُلِّ عالم أنْ يبثَّ أحاديث الدَّجَّال بين الأولاد والنِّساء والرِّجال، ولاسيما في زماننا هذا، الذي اشرأبَّتْ فيه الفتن، وكثرت فيه المحن، واندرست فيه معالم السُّنن، وصارتْ السُّنن فيه كالبدع، والبدعة شرع يُتَّبع». فعلى هذا ـ وتبصيراً للمُسلمين بعقيدتهم وبيوم آخرتهم ـ أُثبت ـ في هذه العُجالة ـ حديثاً أورده الإمام ابن ماجه في سُننه، وهُو حديث أبي أُمامة الباهلي، رضي الله عنه، الذي فيه أوصاف الدَّجَّال، وأحواله، وأعماله، ونُزُول عيسى، عليه وعلى نبيِّنا الصَّلاة والسَّلام، (« بإسناد قوي، واللَّفظ له، أيْ لابن ماجه 2: 1359 ـ 1363)، (وأبي داود 4: 117 ساق سنده، وهُو سند صحيح، (وصحَّحه ابن خزيمة، ورواه الحاكم في المُستدرك، وقال: صحيح على شرط مُسلم، وأقرَّه الذَّهبي، وأورد ابن حجر جُملاً منه في فتح الباري، مُستشهداً بها، فهُو عنده حديث صحيح، أو حسن.

الحديث: « عن أبي أُمامة الباهلي، رضي الله تعالى عنه، قال: خَطَبَنَا رسول الله ﷺ، فكان أكثر خُطبته حديثاً حدَّثناه عن الدَّجَّال، وحذَّرناهُ، فكان من قوله أنْ قال: « إنَّه لم تكن فتنة في الأرض مُنْذُ ذرأ الله ذُرِّيَّة آدم، أعظم من فتنة الدَّجَّال، وإنَّ الله لم يبعث نبيّاً إلاَّ حذَّر أُمَّته الدَّجَّال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأُمم، وهُو خارج فيكم لا محالة، وإنْ يخرج وأنا بين ظهرانيكم، فأنا حجيج لكُلِّ مُسلم؛ وإنْ يخرج من بعدُ، فكُلٌّ حجيج نفسه، والله خليفتي على كُلِّ مُسلم، وإنَّه يخرج من خَلَّة، بين الشَّام والعراق، فيعيث يميناً، ويعيث شمالاً، يا عباد الله؛ فاثبتوا، فإنِّي سأصفه لكم صفة لم يصفها إيَّاه نبيٌّ قبلي، إنَّه يبدأُ، فيقول: أنا نبيٌّ! ولا نبيَّ بعدي، ثُمَّ يُثنِّي، ويقول: أنا ربُّكم، ولا ترون ربَّكم حتَّى تموتوا، وإنَّه أعور، وإنَّ ربَّكم ليس بأعور، وإنَّه مكتوب بين عينَيْه: « كافر »، يقرؤه كُلُّ مُؤمن كاتب، أو غير كاتب.

وإنَّ من فتنته، أنَّ معه جنَّة وناراً، فناره جنَّةٌ، وجنَّته نار، فمَن ابتُلي بناره، فلْيَستغثْ بالله، وليقرأ فواتح الكهف، فتكون عليه برداً وسلاماً، كما كانت النَّار على إبراهيم.

وإنَّ من فتنته أنْ يقول لأعرابي: أ رَأَيْتَ إنْ بَعثتُ لكَ أباكَ وأُمَّكَ، أتشهد أنِّي ربُّكَ؟ فيقول: نعم، فيتمثَّل له شيطانان في صُورة أبيه وأُمِّه، فيقولان: يا بُنيَّ؛ اتَّبعه، فإنَّه ربُّكَ!

وإنَّ من فتنته أنْ يُسلَّط على نفس واحدة فيقتُلَها، ويَنْشُرَها بالمنشار، حتَّى يُلقى شقَّتَيْن، ثُمَّ يقول: انظروا إلى عبدي هذا، فإنِّي أبعثه الآن، ثُمَّ يزعم أنَّ له

ربّاً غيري، فيبعثه الله. ويقول له الخبيث: مَنْ ربُّكَ؟ فيقول: ربِّي الله، وأنتَ عدوُّ الله، أنتَ الدَّجَّال، والله ما كُنتُ بعدُ أشَدَّ بصيرة بكَ منِّي اليوم.

قال أبو الحسن الطّنافسي: عليُّ بن مُحَمَّد، وهُو شيخ الإمام ابن ماجه، صاحب السُّنن - فحدَّثنا المحاربي، حدَّثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عطيَّة، عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ذلك الرَّجل أرفع أُمَّتي درجة في الجنَّة».

قال المحاربي: ثُمَّ رجعنا إلى حديث أبي رافع - وهُو حديث أبي أُمامة الباهلي، رضي الله عنه، - قال: وإنَّ من فتنته أنْ يأمر السَّماء أنْ تُمطر فتُمطر، ويأمر الأرض أنْ تُنبت فتُنبت، وإنَّ من فتنته أنْ يمرَّ بالحي فيُكذِّبونه، فلا تبقى لهُم سائمة إلاَّ هلكت، وإنَّ من فتنته أنْ يمرَّ بالحي فيُصدِّقونه، فيأمرَ السَّماء أنْ تُمطر فتُمطر، ويأمر الأرض أنْ تُنبت فتُنبت، حتَّى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمنَ ما كانت وأعظمَه، وأمدَّه خواصر، وأدرَّه ضُرُوعاً.

وإنَّه لا يبقى شيء من الأرض إلاَّ وَطئه، وظهر عليه إلاَّ مكَّة والمدينة، لا يأتيهما مَنْ نَقبٍ من نقابهما إلاَّ لقيته الملائكة بالسُّيوف صَلْتَةً، حتَّى ينزل عند الظُّرَيب الأحمر، عند مُنقطع السَّبَخَة، فترجُف المدينة بأهلها ثلاثَ رجفاتٍ، فلا يبقى مُنافق ولا مُنافقة إلاَّ خرج إليه، فتنفي الخُبث منها، كما ينفي الكيرُ خُبثَ الحديد، ويُدعى ذلك اليوم يوم الخلاص.

فقالت أُمُّ شريكٍ بنت أبي العكَر، رضي الله عنها: يا رسول الله! فأين العرب يومئذٍ؟؟ قال: العرب يومئذٍ قليلٌ، وجُلُّهم ببيت المَقْدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدَّم يُصلِّي بهم الصُّبح؛ إذْ نزل عليهم

عيسى ابن مريم الصُّبح، فرجع ذلك الإمام ينكُصُ، يمشي القهقرى، ليُقدِّم عيسى يُصلِّي، فيضع عيسى، عليه السَّلام، يده على كتفيه، ثُمَّ يقول له: تقدَّم، فَصَلِّ، فإنَّها لكَ أُقيمتْ، فيُصلِّي بهم إمامهم...

فإذا انصرف، قال عيسى، عليه السَّلام: افتحوا الباب، فيُفتح ووراءه الدَّجَّال، ومعه سبعون ألف يهُودي، كُلُّهم ذُو سيفٍ مُحلًّى وساجٍ، فإذا نظر إليه الدَّجَّال ذاب، كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هارباً، ويقول عيسى: إنَّ لي فيكَ ضربةً لن تسبقني بها، فيُدركه عند باب اللُّدِّ الشَّرقيِّ، فيقتُلهُ، فيهزم اللهُ اليهُودَ، فلا يبقى شيءٌ ممَّا خلق الله يتوارى به يهُوديٌّ، إلاَّ أنطَقَ اللهُ ذلك الشَّيء، لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابَّة، إلاَّ الفرقدة، فإنَّها من شجرهم، لا تنطق، إلاَّ قال: يا عبدَ الله المُسلم، هذا يهُوديٌّ، فتعال، اقتله.

وإنَّ أيَّامه أربعون سنة، السّنة كنصف السَّنة، والسَّنة كالشَّهر، والشَّهر كالجُمعة، وآخر أيَّامه الشَّرَرَة، يُصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر، حتَّى يُمسي، فقيل له: يا رسول الله، كيف نُصلِّي في تلك الأيَّام القصار؟ قال: تَقْدُرُونَ فيها الصَّلاة، كما تَقْدُرُونها في هذه الأيَّام الطِّوال، ثُمَّ صلُّوا.

فيكون عيسى ابن مريم في أُمَّتي حَكَماً عَدلاً، وإماماً مُقسطاً، يَدُقُّ الصَّليب، ويذبح الخنزير، ويضع الجزية، ويترك الصّدقة، فلا يُسعى على شاة ولا بعير، وتُرفع الشّحناء والتّباغض، وتُنزع حُمَّةُ كُلِّ ذات حُمَّةٍ، حتَّى يُدخل الوليد - أيْ الطِّفل الصَّغير - يده في فيِّ الحيَّة - أيْ فمها - فلا تضرّه،

وتَفُرُّ الوليدةُ الأسدَ فلا يضرُّها، ويكون الذِّئب في الغنم، كأنَّه كلبها، وتُملأ الأرض من السِّلم، كما يُملأُ الإناء من الماء، وتكونُ الكلمة واحدةً، فلا يُعبدُ إلاَّ الله، وتضع الحرب أوزارها، وتسلب قُرَيْشٌ مُلكها.

وتكون الأرض كفاثور[1] الغضَّة، تنبتُ نباتها بعهد آدم، حتَّى يجتمع النَّفر على القطف من العنب فيُشبعهم، ويجتمع النَّفر على الرُّمَّانة فتُشبعهم، ويكون الثَّور بكذا وكذا من المال، وتكون الفَرَسُ بالدُّريهمات. قالوا: يا رسول الله! وما يُرخصُ الفرس؟ قال: لا تُركب لحرب أبداً، قيل له: فما يُغلي الثَّور؟ قال: تُحرَثُ الأرضُ كُلُّها.

وإنَّ قبل الدَّجَّال ثلاث سنوات شداد، يُصيب النَّاس فيها جُوع شديد، يأمر الله السَّماء في السَّنة الأولى أنْ تحبسَ ثُلث مطرها، ويأمر الأرض، فتحبسُ ثُلث نباتها، ثُمَّ يأمر السَّماء في السَّنة الثَّانية، فتحبسُ ثُلُثَيْ مطرها، ويأمر الأرض، فتحبسُ ثُلثَيْ نباتها، ثُمَّ يأمر الله السَّماء في السَّنة الثَّالثة، فتحبسُ مطرها كُلَّه، فلا تقطرُ قطرةً، ويأمر الأرض، فتحبسُ نباتها كُلَّه، فلا تنبتُ خضراءً، فلا تبقى ذاتُ ظِلفٍ إلاَّ هلكت، إلاَّ ما شاء الله. قيل: فما يُعيشُ النَّاس في ذلك الزَّمان؟ قال: التَّهليل والتَّكبير والتَّسبيح والتَّحميد، ويُجْرَى ذلك عليهم مُجرى الطَّعام». الحديث.

نسأل الله ـ تعالى ـ أنْ يحفظنا من الفتن، ما ظهر منها، وما بطن، وأنْ يحفظ علينا وعلى أهلينا وذوينا وذُرِّيَّاتنا والمُسلمين إيماننا به، سُبحانه وتعالى، حتَّى نلقاه، وهُو عنَّا راضٍ، اللَّهمَّ؛ إنَّا نسألك السَّلامة، ونسألك ـ اللَّهمَّ ـ أنْ

---

(1) أيْ الخوان.

تُنجنا برحمتك من كُلِّ سُوءٍ ، يا أرحم الرَّاحمين ، اللَّهمَّ اختم لنا بالحُسنى ، ومُدَّنا بالمدد الأسنى ، وأجزلْ ، وسدِّدْ ، وَأْجُر أخينا الدُّكتُور عبد المُنعم جبري ، على نيَّته وعلانيَّته ، وعلى ما قدَّمه وطرحه في هذا البحث ليعمَّ نفعه ، إنَّك على كُلِّ شيءٍ قدير ، فأنت الهادي إلى سواء السَّبيل ، وأنت حسبنا وربُّنا ونعم الوكيل ، وصلِّ ، الله ، على أشرف خلقكَ وأكرم رُسُلكَ ، سيِّدنا ونبيِّنا ، مُحَمَّد ﷺ ، سيِّد الشُّفعاء يوم القيامة ، وعلى آله وصحبه والتَّابعين ، ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين ، وسلِّم تسليماً كثيراً .

والله من وراء القصد ، فهُو حسبي ، وعليه مُعتمدي ، وبه أستعين ، ولا حول ولا قُوَّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

الخميس 18 شوَّال 1424 هجري،

المُوافق 11 كانون أوَّل سنة 2003 ميلادي.

كَتَبَهُ الدّكتور

مُحَمَّد توفيق بن تيسير المخزومي

دمشق الشَّام

كلمة دلالة قدَّمها الأديب الشَّاعر، ابن شاعر المهجر، طبيب الجسد، والعقل، ومعرفة الجميل، في فكْر الحُكماء من أدب الفنِّ والذَّوق، وإحساسات شعائر القلب في عقيدة أهل المِلَل والنِّحَل، من يهُود ونصارى ومُسلمين، الدُّكتُور خُوستُو مُوسى، الذي عرف مبادئ سلُوك المُؤمنين العقائديِّين، في المذاهب العالميَّة المُتناقضة، بتنوُّع طبقاتها النَّفْسيَّة والعقْليَّة والمنطقيَّة المناطقيَّة، الفقيرة منها والأرستقراطيَّة، الماليَّة والرِّئاسيَّة.

الحمد للمُعظَّم العظيم في الكون، الله الواحد الأحد، والصَّلاة والسَّلام على جميع أنبياء الرَّبِّ.

وبعد؛

إنَّه يُشرِّفني أنْ أُلبِّي هذا الكتاب، الذي أدلَّ على ما في فحواه من عظيم... وإنَّ مَنْ يتصدَّى للكتابة، لابُدَّ أنْ يكون مُحيطاً بعلُوم وفُنُون، فالدُّكتُور عبد المُنعم جبري، مُؤلِّف هذا السِّفْر عن السَّيِّد المسيح عند اليهُود والنَّصارى والمُسلمين وحقيقة الثَّالوث، قد أبدع في دقيق بيان إصلاح وعُمران عقيدة ظهرت بحقٍّ وطُهر وصفاء، واكتسبت من جرَّاء التَّعصُّب الجنسي والعرْقي، فُقدان الثِّقة والتُّراث القديم في التَّوحيد المُتسامي، كما علَّم النَّبي إبراهيم وبنوه، وما جاء به مُوسى وهارون من تشريع سماوي

إلهي... ومن التَّحريف والتَّحريم الواضح، قبل ظُهُور السَّيِّد المسيح، الذي فرضه اليهُود على أنفسهم، كان مدعاة لمجيء نبيٍّ يُصلح ما أُفسد، ويدع حداًّ لطُغيان خُصُوصيَّة التَّعصُّب العُنصُريّ على عُقُول اليهُود، ويُرجع التَّوكيد على تساوي اليهُود مع جميع البشر الآخرين، ويُطهِّر لاهوتهم، ويُرجع السُّمُوَّ الإلهي إلى موقعه الصَّحيح، في اللُّبِّ من الإيمان، ويُوقف التَّدهور الخُلُقي، ليستأنف طريق السَّعادة...

ولإنجاز هذه المُهمَّة، أرسل الله، عزَّ وجلَّ، عبده المخلوق عيسى ابن مريم، الذي وُلدْ ونشأ في وسط هذه المُشكلات... فقام بدعوة التَّصحيح والبيان، وأخذ يُكرِّس دعوته في الإصلاح والأخلاق السَّويَّة بهداية إلهيَّة، فكانت استجابة اليهُود ضعيفة تجاه كَهَانَة يسوع الإصلاحيَّة، ووجدت زعامة المُتعصِّبين العرْقيِّيْن في دعوة يسوع نقيضاً كاملاً لما يدعون له...

أمَّا ذوو الإحساس المُرهف؛ فقد وجدوا في دعوة يسوع إعادة للدِّين... إلى ما يجب أنْ يكون عليه إيمان شخصيّ بالله، والتزام لتنفيذ مشيئته في الأرض، وقد تضافرت هذه العوامل لتكون إصلاحاً لليهُوديَّة بزعامة سيِّد هُو المسيح، ولكنَّ المُتحمِّسين والمُحافظين كانوا يُشكِّلون الأغلبيَّة، فثاروا دفاعاً عن سُلطتهم التي كان الإصلاح يتهدَّدها، وراحوا يتَّهمون يسوع النَّاصري بالكُفر والتَّمرُّد، وأقنعوا الرُّومان بضرورة التَّخلُّص منه، فكان ما كان من اليهُود إلى أنْ رفعه الله إليه.

لذا؛ الدُّكتُور عبد المُنعم جبري - فضلاً عن تنوُّع فكره المُستمرّ المُستنير - لا يكلُّ ولا يملُّ من استيعاب ما يقع تحت أنظاره وخواطر مُناظريه، مهما

علوا وتدنّوا في العلم والجهل والغفلة، ودائماً يُدرك الحَدَثَ بسُرعة البديهة، لمدى علاقته بالحكمة، أينما وجدها التقطها، وهُو مُؤمن بالحقِّ إيماناً مُطلقاً، دُون حُدُود، ويدور - دوماً - في حلقات التَّحقُّق، والتَّحقيق، حتَّى يُمجِّد ما علا سُمُوّاً من سُلُوك المخلوقين المُتراتبين في العلم.

قد جاء بهذا الكتاب ليجعل منه منارة للنَّابهين مُبيِّناً به:

1 - جور أشرس عُنصريَّة صهيونيَّة، ومَنْ والاها من الدَّجَّالين والمُحتالين الانتهازيِّين.

2 - مدرسة تنوير فكْريّ عقليّ.

3 - حربة في عين العدوِّ، لرُسُل الرَّحمن.

4 - اصطفاء الرَّبِّ لعبيد أخلصوا صدْقاً وسُلُوكاً.

وكُلُّ ذلك، بكُلِّ دقَّة وتدقيق، في خضمِّ التَّوثيق القوي من مُؤلَّفات العابثين المُعتمدة عندهم.

وبهذا الكتاب عالج أصعب نُقاط إيمانيَّة، وأحاط - بكُلِّ دقَّة - جوانب الفكر العقلاني، مُحاولاً - بالدِّراسة والتَّحليل - فرح العاشق المُؤمن بالحقِّ والحقيقة، حتَّى يسمو الفكر في التَّوحيد بصفاء النَّفْس...

وإنِّي لن أُحاول أنْ أغوص بما جاء في هذا السِّفْر القيِّم، لما فيه من عُمق في الحقائق الرَّبَّانيَّة، ببيِّنات آيات علميَّة، وثروة عقائديَّة فلسفيَّة رائدة لكُلِّ حكيم، ارتقى فكريّاً عقليّاً منطقيّاً تاريخيّاً أدبيّاً... حتَّى لا أُفوِّت على صاحب الكتاب فُرصة إمتاع القارئ بلذَّة، هُو أحقُّ بها، وهي مُتعة اكتشاف

تلك الحقائق المُوثَّقة، التي تنطوي عليها فكرة الكتاب المُترابطة بين التَّفاصيل والجُزئيَّات، مع النَّظرة الكُلِّيَّة الشَّاملة لمبدأ التَّوحيد وانعكاساته، ليجلي حقيقة السَّيِّد المسيح النَّقيَّة الجوهريَّة.

وقد وفَّق الله ـ سُبحانه ـ الأُمَّة المُفكِّرة الحكيمة بهذا السِّفْر القيِّم، بما فيه من قيمة تاريخيَّة عقائديَّة توحيديَّة جامعة، راجين المولى أنْ ينفع به كُلَّ مَنْ أراد الحقَّ والحقيقة في المعرفة، التي تتدفَّق في أسطر هذا الكتاب، الذي يجد فيه القاصد أنفس نفيس، من فوائد ترفع وتسمو الحكيم إلى حقائق الحقِّ، لعلمي في منطوق بعض الفرَق المُؤمنة من الملَل التي عاينتها يهُوديَّة، نصرانيَّة، إسلاميَّة، والذي عرف عن مبادئ سلُوكها العقائديّ في مذاهبها العالميَّة المُتناقضة بتنوُّع طبقاتها النَّفْسيَّة، والعقليَّة، والمنطقيَّة، والواقع الإيماني كُلٌّ حسبه.

الدكتُور خُوستُو مُوسى

تمهيد

إنَّه لعظيم؛ وأيُّ عظيم في خلق المخلُوقَات الكونيَّة وما في كُلِّ كون!.

كون كُلّ في فلك يسبحون؛ فَجَلَّ الله الخلاَّق العظيم، العظيم في خَلْق ما يشاء، لِمَنْ يشاء، كيفما يشاء، وله الوحدانيَّة الصَّمَديَّة في هَدْي مَنْ يشاء، لِمَنْ يشاء من خلقه، وخاصَّة المُميَّز الطَّاهر المُصطفى السَّامي للدُّنيا والآخرة، وخليفته على الأرض.

والحمد لله العظيم، والمنَّة الواجبة للحقِّ في الحقِّ، بإرسال رُسُل لِهَدْي مَنْ أراد له الهداية، والرُّقي، والعُلُوُّ، والسُّمُوِّ المثالي للمثاليَّة السَّامية سُمُوَّ الأكوان، في خاتم الأنبياء والمُرسلين، الصَّفيِّ الجامع، كوكب النُّور، من نُور الرَّحمن الوارد إليه، ورُوُد الرَّحمة المُكلَّلة عدلاً وقسطاً في جميع شرائع الأنبياء والمُرسلين المُصطفين الذين سبقوه بالإيمان، فعليهم أفضل الصَّلاة والسَّلام.

ففي عالم الإنسانيَّة المخلوقة، يجب أنْ لا ننسى أنَّ العظيم مَنْ ترك أثراً هزَّ به النَّاس، وهزَّ مشاعرهم في عصره، وتفاعل عبر الحضارات، ومرّ الزَّمن بالأيَّام والسِّنين في النُّفُوس، حتَّى سَمَتْ أقلام المُفكِّرين العُقلاء، والعُقلاء المُفكِّرين، الذين يعرفون الله، والذين يجدُّون في البحث عنه عبر العُصُور في تأريخ التَّاريخ.

والسيِّد عيسى بن مريم، عليه الصَّلاة والسَّلام، نبيُّ الله ورسوله حقّاً لبني إسرائيل، مُثبتاً عَظَمَةَ شريعة مُوسى النَّبي، وما أتى به من عند ربِّه حقّاً، وحقيقة ومُبشِّراً بخاتم الأنبياء والمُرسلين، نبيِّ الرَّحمة العالميَّة، سليل الطَّهارة الإبراهيميَّة، مُحَمَّد بن عبد الله القُرَشي، صلوات الله عليهم أجمعين.

ونبيُّ السَّلام عيسى جاء للتَّصحيح والبشارة بأُسلوب سام، مثالي، عالٍ، رفيع، شفَّاف، شفافيَّة رُوح القُدْس لعجائب الإبداع المُتجلِّي في الأكوان في إرشادٍ وتعليمٍ صافٍ، كامل الزُّهد، جامع حقيقة الوُجُود من الواجد الأحد، مُكوِّن ما يشاء لِمَنْ يشاء، لعُلُوِّ الذَّات ورحمة العبيد في رحمة رحمته الكونيَّة السَّماويَّة والأرضيَّة، وما بينهما، لَمَّا طغى بنو إسرائيل في البلاد، وحرَّفوا ما بأيدهم من حقائق التَّوراة...

فجلَّ جلال الله؛ إذْ قال في كلامه الأزلي: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آية 26/ سُورة آل عُمران، 3.

مُقَدِّمَة

إنَّ امتيـازات ملكـوت الله فـي الكـائنات كَشَفَتْ للبشـر عــن كرامتــهم السَّامية، كأبناء من صُلبٍ واحد:

يعني: هذا زوال كُلِّ تمييز جنْسي أو عرْقي أو اجتماعي، وإنَّه لميسم في منظور تُوسم النُّفُوس تجلِّي القُوَّة الإلهيَّـة بالأنبيـاء والرُّسُـل، وكُـلُّ نبـيٍّ كـان يُبعَث لأمَّة ليُبيِّن المُثُل العُليا لأبناء قومه.

وعيسى النَّبيُّ، رسول الفضيلة والإخاء والصَّفاء والإخلاص والسَّـلام من الرَّبِّ العظيم المُكوِّن ما يشاء، والمُمهِّد لآخر الرِّسالات برسالة المسيح بـن مريم، المولود كـآدم فـي الكـون الأرضـي، لوَضْـع خـاصٍّ وعـامٍّ، لـه ماهيَّـة سماويَّة إعجازيَّة أرضيَّة عقائديَّـة بـين الخَلْـق، وأصحـاب الدّيانـات اليهُوديَّـة والنَّصرانيَّة والإسلاميَّة.

فاليـهُود دأبـوا علـى زَرْع الأخـلاق الفاسـدة فــي الأجيـال الصَّـاعدة، وعلَّموهم، وغذّوهم من الأخلاق التَّوراتيَّة المُزيَّفة، التـي تُبيـح كُـلَّ رذيلـة، حتَّى بات الابن يشتهي أُمَّه، وكثيراً مـا يزنـي بـها، وكذلـك الأب مـع ابنتـه، والأخ مع أُخته، إلى أنْ أفقدوهم كمال مـا جـاء بـه مُوسـى النَّبـي، وهـارون أخيه عن ربِّـهم، فَعَرَوهُـم عـن مثاليَّـة التَّكريـم، وأفسـدوا عليـهم عقـائدهم الإلهيَّة، الكماليَّة السَّـامية، وأدخلوهـم فـي عـداء النَّفْـس للنَّفْـس: فَبَطَشُـوا

بالحُقُوق والواجبات الذَّاتيَّة والإلهيَّة المُقدَّسة، تقديس السَّموات والأرض، فَسَرَى فيهم مَرَضُ القَتْل والتَّعدِّي، ومصّ الدِّماء، حتَّى اضطربت ملائكة السَّماء هائمة لهذا التَّعدِّي، مُلتجئة للرَّحمن، لرحمة رحمته: فأكرم الرَّبُّ المليك عباده بإعجاز غريب عن العُقُول، برحمة إعجازيَّة للصَّفاء والطَّهارة وأجمل ما أنشأه الإنسان، لإبداع الوفاء في كون الكون، مُبشِّراً بالمسيح بن مريم، البتول، سيِّدة النِّساء في عصرها، ولمكانة آل عُمران، سُلالتها وعبادتها الخالصة النَّقيَّة التَّقيَّة الحنيفة: لتخليصهم من خوض غمار غيابات الفُسق والفُجُور والعصيان، بكُلِّ المعاني في مجالس المُكاشفة، ففاق بالذِّكْر والبيان، وهُو في المهد، وأذهل أُولي الألباب والعارفين، ومن عنده، علَّم الكتاب بأرض فلسطين المُقدَّسة المُباركة بالخير والخيرات، ومَنْ عليها، وما تحت ثراها، والبُلدان حولها.

فاليهُود أخذوا بيهُوديَّة صهيونيَّة صارمة عارمة قاهرة بطَّاشة، لما فيهم من ضلال وفساد النُّفُوس والعُقُول والأفئدة، في مُحاربة ونُكران ذات النَّبي عيسى، وما أتى به، واعتبروه ناكراً، مُحارباً، عاصياً، رافضاً، لما يعتقدونه ويُؤمنوا به، فتناكروه، ووشوا به، حتَّى أفسدوا عليه الحُكَّام والمُلُوك، وطالبوهم بمُحاكمته وقَتْله شرَّ قتْلة، فصلبوه باعتقادهم، وقتلوه، وتناسوا أمره، وقطعوا تاريخه الحياتي في مُجاهدة الطُّغيان، وبيان نُور الرَّبِّ للحياة الأبديَّة.

فالمسيح عيسى بن مريم، نبيُّ الله ورسوله لبني إسرائيل، ومثله عند الله كمثل آدم، وما قتلوه، وما صلبوه، ولكنْ؛ شُبِّه لهُم.

نعم؛ لقد آمنتُ ـ مُنذُ دهر بعيد ـ بالحضارات؛ لأنَّ في كُلِّ حضارة طابع أسبغ بها منهجاً علميَّاً فكريَّاً عقائديَّاً لائقاً بمكانتها بين الحضارات الغابرة منها، والمُمتدَّة الواصلة، والواقعة الرَّاهنة، والتي أهملها بنوها ردحاً من الزَّمن، وتناولها أكثر الباحثين المُفكِّرين الأجانب عنها بكثير من التَّحيُّز والجهل وسُوء النِّيَّة، إنْ لم أقلْ الافتراء في كُلِّ قرن كان، وما كان قبل.

إنِّي أقول، مُنصفاً صادقاً... إنَّ مُعظم الدِّراسات التي جاءت بعد الحرب الثَّانية في أكثر لُغات العالم، وبالأخصِّ؛ لُغة المحافل العالميَّة الجامعة المُعتمَدَة في العالم، التي سئمت الهَمَجيَّة العدائيَّة الحاكمة المُتسلِّطة... وقد جاءت أقرب إلى الحقِّ والإنصاف، وإلى فَهْم الحقيقة للمُشكلات العقليَّة والاجتماعية والعقائديَّة والسِّياسيَّة الحاكمة ما بين الفكْر القديم والحديث، خاصَّة في ربُوع تبشير المُستنيرين من السَّماء.

لقد كان من آثار التَّطوُّر العميق الذي أصاب الدِّراسات الحضاريَّة النَّبويَّة أنْ حمل أكثر الباحثين المُنقِّبين، على ارتياد الحقِّ والحقيقة العلميَّة العقليَّة الفكْريَّة أنَّى كانت.

أضفْ إلى ذلك، قيام المُنصفين الكاتبين باللُّغات، الذين حاولوا ردَّ التُّهم... ومُناقشة المُضلِّلين من الكُتَّاب والمُؤلِّفين والمُوجِّهين... فكانوا ـ بذلك ـ حاجزاً في وجه المُقتحمين من العُلماء الأجانب المُتعصِّبين العُنصريِّيْن على الحقيقة الإلهيَّة في رُسُلها.

ففي الفكْر السَّامي تحقَّق، بحقِّ الحقيقة الحضاريَّة السَّماويَّة، بالتَّبشير المُستنير للمخلوقين، باصطفاء رجال عاهدوا القُوَّة ما فوق الطَّبيعة، وهي

الله، على البيان والتَّوجيه بتنظيم دقيق قانوني في ميزان العدالة الإلهيَّة.

فالحقُّ: هُو أُسُس العدالة بإحقاق الحقِّ على الباطل، بنُظُمٍ حضاريَّة أصيلة من وجه السَّماء.

وحضارة غنيَّة من وجه آخر في سُلُوك المُستنير، رسول الله، المُرسل بها، ولها.

والحقُّ قبل الدُّخول في بحر العُلُوم وخزائنه بطبائع المخلوقين، كُنت أرى أنَّني أمام أفكار أبكار، لم يُعرف مُعظمها عند الأُمم السَّابقة.

كما أنَّها لم تتجلَّى للقُرَّاء الجلاء الذي يُبرزها واضحة المعالم حتَّى تاريخنا.

فالحقُّ حقٌّ، للكون مُدبِّر عظيم، ورحمته مُعمَّمة على جميع خلقه، في تنظيم حياة المخلوقين، وتسيير الأقلام لعظيم عطائه، لكُلٍّ كامل السُّمُوِّ عقائديًّا علميًّا. وعلى الرَّغم من أيِّ غزو كان على حضارة السَّماء في الأرض، كان ما كان، والحقُّ كان - وما زال - أمراً عظيماً في كُلِّ المُجتمعات مُنذُ فجر الخليقة التَّاريخيَّة، وسيبقى كذلك، إلى أنْ يرث اللهُ الأرضَ، ومَنْ عليها، فهُو ملجأ يأوي إليه المظلوم الذي هُضم حقُّه، ليُعاد إليه، وهُو الوازع الذي جعلتْهُ الشَّرائعُ السَّماويَّة والأرضيَّة سُلطاناً يحفظ الحُقُوق من الهَدْر والضَّياع، وعليه؛ فالسَّيِّد المسيح، سيعود حقّاً هابطاً من السَّماء، لإتمام عدالة السَّماء في الأرض، ولهذه الاعتبارات؛ كان شعار الحقِّ هُو الميزان الذي يزن بالعدل والقسط، فيُعيد التَّوازن حين اختلاله إلى نصابه الحقُّ، والحقُّ حين يجوش الشَّيطان في خليفة الأرض، ويُحوِّر لهُم

النَّواميس ، فرحمة الحقِّ تصطفي رجـالاً رُسُـلاً لتَّصحيـح مـا حُـرِّف لاسـتواء الأُصُول وإحياء النُّفُوس .

والصَّفحات التَّالية ، ما هي إلاَّ جلاء صفحة وضَّاءة مـن تـاريخ العقيـدة السَّماويَّة في اليهُوديَّة والنَّصرانيَّـة والإسـلاميَّة ، بحقيقـة أُصُوليـة بيانيَّـة آياتيَّـة مُحلَّلة من منطق عقلي مُسهب مُعالج ، من تُراث ما كُتبَ وسُـطِّر بكُـلِّ دقَّـة ، في كُلِّ طائفة ، فـي حقيقـة السَّـيِّد المسيح عيسـى الرَّسُـول والـذَّات الإلهيَّـة ، ليعلو بفكْر القارئ إلى سُمُوِّ الحقيقة والذَّات الإلهيَّة ، والرَّسُـولية السَّـماويَّة ، وأنْ تكون هذه الصَّفحات مُميَّزة مُكلَّلة للنَّابهين المُفكِّريـن العقُـلاء ، ومرجعـاً تاريخيَّاً وأُصُوليَّاً لمَنْ أراد المعرفة في السَّيِّد المسيـح ، عيسى بـن مريـم ، ومريـم بنت عُمران الطَّاهرَيْن ، والله ـ سُبحانه ـ وليُّ التَّوفيق .

28/ 8/ 2003م

الدُّكتُور عبد المُنعم جبري

اليهُود

معنى اليهُود:

هاد - يهُود - هوداً - تهوَّد

اليهُود: هادوا - أيْ تابوا.

اليهُود: تهوَّد: تاب، وأناب، ورجع إلى الحقِّ، وفي القُرآن الكريم ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[1] - أيْ تُبنا.

اليهُود: أهل كتاب سماوي مُنَزَّل من الله على عبده ورسوله مُوسى، ألاَّ وهُو: «التَّوراة».

أصل اليهُود:

وحدة مُشتركَة جامعة شَمْل الأقوام:

الآشوريِّيْن - والكنعانيِّيْن - والبابليِّيْن - والفينيقيِّيْن - والآراميِّيْن - والعَرَب... وهُم جميعاً أبناء سام بن نُوح...[2]

وغلبت كلمة يهُود عليهم، وأصلها: يهُوذا الذي أُسر، وهُو أحد الأسباط العشرة ليعقوب النَّبي «إسرائيل»[3].

---

(1) آية 156، سُورة الأعراف.

(2) جا، ص148، تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي.

(3) قاموس الكتاب المُقدَّس، 2/ 527/ ، وفي التَّوراة السّامريَّة اثنا عشر سبطاً.

أمَّا الأخلاط من النَّاس؛ فهُم الذين دخلوا اليهُوديَّة، واتَّبعوا أمر شريعتها ومنهاجها باسم «الصّهيونيَّة»؛ أيْ اليهُود الذين تجمع بينهم العقيدة اليهُوديَّة دُون الجنس الإسرائيلي، الذي يُعتبَر خالص الجنس الإسرائيلي، ويزعمون أنَّهم أفضل النَّاس، لجَمْعهم بين العقيدة والجنس الإسرائيلي.[1]

وُجُود اليهُود:

إنَّ أبا اليهُود هُو إبراهيم الخليل، الجدُّ الذي ترك بابل شمال العراق، أرض أبيه آزر، وعَبَرَ الفُرات إلى فلسطين مُهاجراً إلى الله لحفظ عقيدته بعد المعرفة، فَسُمُّوا بالعبرانيِّين، وحافظوا على اسم «يعقوب» من سارة، وجميع الأسباط... وأخذوا والأحفاد بالتَّنقُّل بين العراق وفلسطين وطور سيناء، بحثاً عن المرعى، وخاضوا معارك بين كَرٍّ وفَرٍّ وسبي وعُبوديَّة، حتَّى جاء مُوسى النَّبي، كليم الله، فحاول جَمْع الشَّمل من الأصقاع، ونقلهم إلى أرض الميعاد فلسطين، ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾[2]، هذا لأمر الله رسوله مُوسى، أنْ يذهب ببني إسرائيل إلى الأرض المُقدَّسة فلسطين، لامتلاكها، لجَعْلهم أحراراً، بعد أنْ كانوا في رقِّ العُبُوديَّة واستباحة النِّساء،

(1) الحقّ لما اختلف فيه من الحقّ، ص82، ج1، لُمصطفى آل عزيز.

(2) آية 20 ـ 22، سُورة المائدة.

وآتاهم من النِّعَم الكثيرة التي اختصَّهم بها على عالم زمانـهم، فمـن واجـب ذلك أنْ يشكروا الله، ويتلقّوا ما يأمر به بقُبُول حسن.[1]

مكانة اليهُود:

ميَّزهم الرَّحمن، وفضَّلهم على العالمين في عصرهـم، قبـل بَعْثه النَّبـي مُوسى وهارون، لقولـه تعـالى فـي الفُرقـان المُنزَّل علـى سيِّد وإمـام الأنبيـاء والمُرسلين، مُحَمَّد، صلـوات الله عليـه وسـلامه، بالنَّاموس العظيـم الأمـين جـبريل الملـك، مـا نصُّـه: ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[2].

وفي التَّوراة: «يا ابنَ آدم! خلقتُ الأشياءَ مـن أجلـكَ، وخلقتُـكَ مـن أجلي، فلا تهتكَ ما خلقتُ من أجلي، فيما خلقتُ من أجلكَ»[3].

لكنَّ زهو نُفُوس اليهُود ورَغَدَ عيشـهم، المُكلَّـل رضـى ونعمـة، وسُـوء سريرتهم، وأكلهم السُّحْتَ، وقَتْلهم الأنبياء، والتَّعدِّي على الأنفـس، إلـى ما هنالك من تعنُّت وجبروت في العُبُوديَّة والتَّحرُّر، بـاؤوا بغضـب مـن الله، ومَسَخَهُم قردة وخنازير، لقول الله في مُحكم آياته القُرآنيَّة: ما نصُّـه: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى

(1) اليهُود في القُرآن، طبارة، ص179.
(2) آية 20، سُورة المائدة.
(3) التَّوراة «كتاب مُقدَّس»، السِّفْر العاشر، ص189.

ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾[1] ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ۝ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[2].

أخلاق اليهود:

سوداء من غَدْرهم ومكْرهم وقَتْلهم الأنبياء، وإلباسهم الحقَّ بالباطل، وتنكُّرهم للحقِّ، مع أنَّهم يعلمون أنَّه الحقُّ، وتعنُّتهم في ضلالهم عن هوى وغواية، حتَّى قالوا لموسى النَّبي كليم الله: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾[3]، ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ ﴾[4]، وقال الله تعالى فيهم: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[5]، وقال، جلَّ مَنْ قال: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[6]. وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[7]. ﴿ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ۝ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ

---

(1) آية 32، سُورة المائدة.

(2) آية 59 ـ 60، سُورة المائدة.

(3) آية 55، سُورة البقرة.

(4) آية 24، سُورة المائدة.

(5) آية 168، سُورة الأعراف.

(6) آية 187، سُورة آل عُمران.

(7) آية 159، سُورة البقرة.

مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1].

اضطهاد اليهود:

من تعاليم التّلمود: « إنَّ أملاك غير اليهُود تُعتبَر كالمال المتروك، الذي يحقُّ لليهُودي أنْ يمتلكه ». وإنَّ الله قد مَنَحَ اليهُودَ السُّلطةَ على مُقتضيات وحياةِ كُلِّ الشُّعُوب »[2]. « كما يسمو الإنسان على الحيوان، كذلك يسمو اليهُودي على باقي أهل الأرض، ذوي الطَّبيعة البهيميَّة »[3]. « وإنَّ الله تعالى أمرنا باستعمال الرِّبا ضدَّ الغُويم (غير اليهُود)، وحرَّم علينا إقراضهم المال بدُون تقاضي فوائد عليه، فلا يجوز ـ إذنْ ـ الامتناع عن إقراضهم بدُون فوائد، بل يجب علينا إرهاقهم كذلك »[4].

هذا؛ ولعدم اندماجهم مع شُعُوب الدُّول المُستضيفة لسُلُوكهم الشَّائن، وعدم إخلاصهم ووفائهم واغتصابهم حُقُوق الغير، وذلك لما يظنُّونه من أنَّهم شعب مُميَّز على الشُّعُوب الذين يعيشون بينهم، ويُشير القُرآن إلى غُرُورهم وتعاليمهم على الشُّعُوب، والتَّعدِّي بخُبثهم إلى إخراجهم من ديارهم وعدم استقرارهم، بقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْ

---

(1) آية 60، سُورة المائدة.

(2) جـ 43، ف 25، سفْر حيكريم.

(3) سفْر سنهدرين.

(4) سفْر بابا مزيا + كتاب الصّهيونية، تأليف ميشال كفوري، وجاء في كتاب اليهُود في القُرآن لطبارة.

وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾(1). وكما قال، جلَّ من قائل: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(2).

إكرام الله لليهُود:

قال تعالى في الفُرقان، المُنزَّل على عبده المُصطفى، مُحَمَّد بن عبد الله، صلوات الله عليه، وعلى إبراهيم وآلهم، ومُوسى وهارون وعيسى بن مريم: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾(3).

واقع اليهُود نحو الذين آمنوا:

في مكنون العلم الأزلي، وكلام الرَّبِّ العليِّ القدير في نَفْس مخلُوقَاته؛ إذْ يُعْلِّمُ مَنْ ليس له علم، في كينونة حقيقة الذَّات الخبيثة الشِّرِّيرة، على حقيقة النَّفْس الرَّافضة للحقِّ، ولحقيقة الرَّحمة الإلهيَّة، في

---

(1) آية 2، سُورة الحشر.

(2) آية 167، سُورة الأعراف.

(3) آية 23 ـ 31، سُورة الدُّخان.

ذات النَّفْس المغضوبة، لمُعاكسة كلام الحقّ للحقّ في رُسُل السَّماء، وبيان للمُؤمن، مَنْ هُو العدوُّ الحقُّ الذي أظهر، وأخفى، وعتى، وتكبَّر؛ إذْ يقول في مُحكم آيات الفُرقان العظيم: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾(1)، إلاَّ أنَّ النَّفْس والذَّات المودودة والقريبة اللَّطيفة في العطف والرَّحمة والإيمان في حقيقة الحقّ، والواقر في النَّفْس الذَّاتيَّة في ما آمن به المُقرَّبون المُؤمنون في حقّ رسول السَّماء بالأرض، وهُم الذين بيَّنهم الرَّبُّ في آيات القُرآن الكريم؛ إذْ يقول: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾(2)، وفي ما هُو واقع بين ماهيَّة العداوة والبغضاء والأذى، وبين ماهيَّة أقْوَم وأعظم نَفْس مُطمئنَّة، راضية بالتَّآلف والحقّ والحقيقة الإلهيَّة في رُسُل السَّماء بالأرض، لنصرة الذين آمنوا كما تبيَّن، والآيات الفُرقانيَّة في الإنجيل والقُرآن العانفة: إنَّما مقصدها الذين قالوا لمُوسى: اذهبْ أنتَ وربُّكَ فقاتلا.

هذا؛ وإنَّ دُعاة التَّآلف والمحبَّة والسَّلام بين المسيحيِّين والمُسلمين يجدون خير دليل في آيات الإنجيل والقُرآن... ولما هُو قائم في عقيدة المُسلمين المُؤمنين، أتباع خاتم الأنبياء رسول الرَّحمة بالمحبَّة والتَّآلف مع كافَّة العقائد السَّماويَّة لأمر الإله، بقوله، القديم الأزليّ في عالمه والمُنزَّل على مُحمَّد، النَّبي ﷺ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ

(1) آية 82، سُورة المائدة.

(2) آية 82، سُورة المائدة.

ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[1]، وبيَّن الفُرقان العاقبة لبني إسرائيل، بالقول السَّماوي: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴾[2].

ومن إكرامهم أيضاً؛ إذْ أفاض الله عليهم من خيرات لم يحظَ شعب مثلهم، بقوله في كلامه الأزليّ القرآن العظيم: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[3].

---

(1) آية 136، سُورة البقرة.

(2) آية 136 ـ 137، سُورة الأعراف.

(3) آية 160، سُورة الأعراف.

اليهُود والإسلام والنَّصارى

الإسلام دين التَّسامح والحوار والعقيدة الأبديَّة المثاليَّة الواحدة بالله الواحد، وجميع الأنبياء والمُرسلين والكُتُب والصُّحُف، ومن التَّسامح والعقيدة السَّماويَّة الإلهيَّة للأديان الإلهيَّة، يأمر خاتم الأنبياء والمُرسلين، مُحَمَّد بن عبد الله، المُصطفى، إعادة وتسليم صحائف التَّوراة إلى اليهُود المغنومة في غزوة خيبر.[1].

ويقول الدُّكتُور إسرائيل ولفنسون في هذه الحادثة بالذَّات: «يدلُّ هذا على ما كان لهذه الصَّحائف في نَفْس الرَّسول من المكانة العالية، ممَّا جعل اليهُود يُشيرون إلى النَّبي العربي بالبنان، ويحفظون له هذه اليد؛ حيثُ لم يتعرَّض بسُوء لصُحُفهم المُقدَّسة، ويذكرون بإزاء ذلك ما فعله الرُّومان حين تغلَّبوا على أُورشليم، سنة 70ب.م؛ إذْ أحرقوا الكُتُب المُقدَّسة، وداسوها بأرجلهم، وما فَعَلَهُ المُتعصِّبون من النَّصارى في حُرُوب اضطهاد اليهُود في الأندلس؛ حيثُ أحرقوا ـ أيضاً ـ صُحُف التَّوراة... هذا هُو البون الشَّاسع بين القائمين، ممَّن ذكرناهم، وبين رسول الإسلام»[2].

المسيح والمسيحيَّة عند اليهُود:

«عيسى بن مريم عند اليهُود مُوجز للغاية، فإنَّه لا يُوجد في تاريخ اليهُود الدِّيني، ولا في كُتُبهم أيُّ ذكْر لعيسى بن مريم، ولا لدعوته، ولا

---

(1) ص 60، ج2، تاريخ الخميس.

(2) اليهُود في بلاد العَرَب، ص170، كتاب اليهُود في القُرآن، لعفيف طبارة.

لأحداث القبض عليه، وصلبه[1]... لاِتِّهامه بالتَّجديف، لقوله: « إنَّ له نَفْس الحقِّ، الذي لله في القيام بالأعمال المُتساوية في القداسة، وله نَفْس صفات الأب الذي في السَّماء، وإنَّ الله أبوه، مُعادلاً نَفْسه بالله »[2]. « بذلك زاد غيظ الفرِّيسيِّين اشتعالاً عليه، رغم أنَّ الأُمَّة اليهُوديَّة كُلُّها تدعو اللهَ أباً لها، ولذلك، لم يكونوا يغضبون على يسوع إلى هذا الحدِّ، لو أنَّه وقف على قدم المُساواة مع الشَّعب في علاقته بالله. ولكنَّهم اتَّهموه بالتَّجديف، مُبرهنين - بذلك - على أنَّهم قد فهموا أنَّه يعتبر نفسه ابناً لله بأسمى المعاني »[3]. « فالذي يقرأ كُتُب اليهُود لا يجد لعيسى ذكْراً... وهذا الذي حدا ببعض الغربيِّين إلى اعتبار عيسى شخصيَّة خُرافيَّة فَرَضيَّة ليست حقيقيَّة واقعة ».

وإذا تكلَّم اليهُود عن عيسى وقَتْله، فليس لأنَّه مُثبت في تواريخهم المأثورة عن آبائهم وأشياخهم، ولكنْ؛ لأنَّهم يسمعون ما يقوله المسيحيُّون عن المسيح، فيروون عنهم أحياناً، وإلاَّ فكُتُبهم خالية من ذلك[4]. «ولو لم يكن لدى خُصُوم المسيح أُولئك، أيَّة حُجَّة يردُّون بها على تلك الحقائق التي مسَّ بها ضمائرهم، وكُلُّ ما استطاعوا عمله، هُو أنَّهم اقتبسوا عاداتهم وتقاليدهم وأَوْرَدُوْهَا، ولكنَّها بدت ضعيفة وجامدة، بمُقارنتها بالحُجَج التي اقتبسها يسوع من كلمة الله، وفي حوادث الطَّبيعة وحركاتها التي لا تنتهي، ولو كانت في قُلُوب أُولئك المُعلِّمين أيَّة رغبة في قبول النُّور، لاقتنعوا بأنَّ يسوع قد نَطَقَ بالحقِّ، ولكنَّهم تملَّصوا من الحقائق التي أوردها عن السَّبت،

---

(1) مُقارنة الأديان، المسيحيَّة، د. شلبي.

(2) مُشتهى الأجيال، ص185، آلن هوايت.

(3) مُشتهى الأجيال، ص185، آلن هوايت، بتدبُّر.

(4) مُقارنة الأديان، المسيحيَّة، د. شلبي.

وحاولوا إثارة غضب الشَّعب عليه، فكونه ادَّعى أنَّه مُساوٍ لله. ولم يكن لسُخط الرُّؤساء نهاية ولا حُدُود، ولولا خوفهم من الشَّعب لكان الكَهَنَةُ والمُعلِّمون قد قتلوه في نَفْس ذلك المكان، ولكنَّ الرَّأي العامَّ كان قويّاً جدّاً في جانب المسيح، فكثيرون من الشَّعب رأوا في يسوع الصِّدِّيق الذي شفى أمراضهم، وطيَّب قُلُوب المحزونين بينهم، فبرَّروا شفاءه للمريض عند بركة بيت حسداً، ولذلك، اضطُرَّ أُولئك الرُّؤساء إلى كَبْح نيَّة الغدر التي كانوا يُضمرونها للسَّيِّد المسيح»[1].

إنَّ عيسى النَّبي عند اليهُود، إنْ صحَّ وُجُوده، رجل عاديٌّ ابن زانية، كَفَرَ بدعوتهم، فقتلوه، وهُم لا يجمعون في كُتُبهم أخبارَ كُلِّ فرد من الدَّولة، فهذا رجل انشقَّ، فعاقبوه بالقَتْل، ولا يستحقُّ بعد ذلك أيّ ذكْر.[2]

إنَّ مسألة قَتْل المسيح كانت موجودة في التّلمود، ولكنَّ اليهُود أخرجوها، حتَّى لا يعثر عليها أحد من الأُمم المسيحيَّة التي كان يُقيم بها اليهُود[3]. هذا؛ فكلمة المسيح وردت في التَّوراة، ولا يزال اليهُود ينتظرونه، ويرونه ملكاً عظيماً، سيأتي ليجعل لهُم السُّلطان على الأرض، ويجعل كلمتهم هي العُليا، وجنسهم هُو الجنس الأعظم بين أجناس البشر، وقد جاءهم عيسى بن مريم، ولكنَّه دعاهم إلى الأخلاق الفاضلة، وسُمُوِّ الأعمال بطهارة النَّفْس وصفائها، وأراد أنْ يُوجِّههم وجهة رُوحيَّة، وأنْ يُقلِّل تكالبهم على المال، ومثل هذه الدَّعوة المثاليَّة لا تجد قلباً سميعاً،

---

(1) مُنتهى الأجيال، ص185 ـ 186، آلن هوايت.

(2) مُقارنة الأديان، المسيحيَّة، د. شلبي.

(3) قَصَص الأنبياء، ص430، عبد الوهاب النَّجَّار، قول د. إسرائيل ولفنسون.

ولا تُلاقي تأييداً من اليهُود، ولم يعتبروه المسيح الموعود به، وثاروا عليه، وتآمروا على قَتْله.

ولا يزال اليهُود - إلى اليوم - ينتظرون مسيحهم الذي يُملّكهم الأرض، ويجعلهم سادة العالم، وليس عيسى بن مريم عندهم إلاَّ رجلاً عاديّاً، ثار على المُعتقد والسُّلُوك، فلقي جزاء ثورته، ولا يستحقُّ رجل عادي كهذا أنْ يدخل التَّاريخ، ولذلك أهملوه.

إذنْ؛ فاليهُوديَّة والنَّصرانيَّة ملَّتان وشريعتان جاء:

بالأولى: مُوسى النَّبي.

وبالثَّانية: المسيح عيسى بن مريم.

عليهما الصَّلاة والسَّلام، وأُصُولهما قائمة على الهَدْي، ودين الحقِّ دين الإسلام الذي كلَّف الله به خَلْقه جميعاً.

وفُرُوعهما مُختلفة بعض الشَّيء: أيْ فيما بينها وبين شريعة القُرآن، لقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[1]، ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[2].

وفي عهد بني إسرائيل؛ تهوَّد كثير من النَّاس، وتنصَّر كثير من غير بني إسرائيل، فمَنْ اتَّبع شريعة التَّوراة فقد تهوَّد، ومَن اتَّبع شريعة الإنجيل فقد تنصَّر، ولا إثم على مَنْ أخذ بإحدى هاتَيْن الشَّريعتَيْن، إنْ سلمتْ من

(1) آية 24، سُورة السَّجدة، 32.

(2) آية 159، سُورة الأعراف، 7.

التَّحريف والتَّغيير المُحبط للإيمان والأعمال[1] قبل دين الحقِّ، الإسلام، الجامع للدّيانات، لقول الله تعالى في القُرآن: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[2].

ونُشير إلى ما هُو أصل الشَّريعتَيْن اليهُوديَّة والنَّصرانيَّة، كان في بني إسرائيل، وعلى لسان مُوسى وعيسى بن مريم، عليهم الصَّلاة والسَّلام، ثُمَّ دخل النَّاس في الشَّريعتَيْن من مُختلف الأجناس، رغم ما كان في الشَّريعتَيْن بين أتباعهما من دعوة إلى الشُّعُوبيَّة والعرْقيَّة الجنسيَّة، في نَحْو قولهما، لقول الرَّحمن في القُرآن: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾[3].

معنى المسيح في السَّنهدرين الفصل الحادي عشر:

1 ـ عبارة المسيح: «بار نافلة»: «أيْ: ابن السَّاقطة»، رغم أنَّ أكثرية الشَّارحين: يميلون إلى القول: إنَّ المقصود: هُو: ابن القوم: نسبة إلى إسرائيل.[4]

2 ـ كلمة: يسوع: «جيشو»: تعني: المُنقذ... أو المُخلِّص...

فإنَّ اسم يسوع الأصلي قلَّما يظهر في الكُتُب التّلمودية، وهُو يُختصر دائماً، وتقريباً، باسم: يشو: الذي اقتُبس بحقْد من تكرير الأحرف الأُولى للكلمات الثلاث: أيْ «أي ـ شي ـ شيمو»...، ويذكرون: أيْ، ليُمحَ اسمه، ويُصبح بيشو، بدُون عين.

(1) الحقّ لما اختلف فيه من الحقّ، مُصطفى آل عزيز، ص80.
(2) آية 62، سُورة البقرة 2، الصّابئون: شهُود يَهْوَه.
(3) آية 18، سُورة المائدة، / 5/ المُرشد.
(4) فضح التّلمود، ص56، برانابتش.

رأي أتباع التّلمود بالمسيح

إنَّ كتاب التَّوراة المُزيَّف الموجود تحت الأنظار كتاب عُنصري عرْقي، يُؤمن بأنَّ إسرائيل شعب الله المُختار، وهُم بكْر الله على المعمورة.

التّلمود: كتاب اليهُود الفقهي المُعتمَد: فيه إغراق بالعُنصُريَّة. وموقف اليهُود التّلموديّين من السيِّد المسيح، النَّبي المُرسَل من ربِّ العالمين لليهُود، سُلالة أبناء النَّبي يعقوب، والقائلين في تلمودهم:

1 ـ كان اليهُودي عند سَفَره في مكان أُممي، وعندما يصل إلى حُدُود بلاده، ينفض غبار طريق الأُمم عن رجلَيْه، حتَّى لا يدخل إلى بلاده بنجاسة الأُمم.[1]

2 ـ نظر التّلمود إلى الأُمم: ففي سفْر سنهدرين: الوصايا السَّبع المُعطاة لنُوح النَّبي، وهي:

آ ـ إقامة المحاكم ومُمارسة العدل.

ب ـ ألاَّ يعبدوا الأصنام والأوثان.

جـ ـ أنْ لا يزني.

د ـ أنْ لا يقتل.

هـ ـ أنْ لا يسرق.

و ـ أنْ لا يأكل لحم حيوان حي مقطوع.[2]

---

(1) تفسير العهد القديم، ص366، وليم باركلي.

(2) التّلمود والصّهيونيَّة، ص258، رزُّوق أسعد.

التّلمود: يتحدَّث عن أبناء نُوح، كما يتحدَّث عن الوَثَنيِّين في نغمة واحدة، ولا يُميِّز بينهما، وهذه الوصايا تختلف عن الوصايا العشر الخاصَّة لبني إسرائيل.[1]

إنَّ جميع الذين لا يُطيعون اليهُود وأوامرهم، يُطلَق عليهم «أبيقوريُّون»، وبالإضافة إلى هؤلاء يُطلقونها على اليهُود الذين يعكسون ـ بصُورة خاصَّة ـ أحكاماً في قضايا الإيمان، فكم تكون هذه الآثام عظيمة، إذا كان الآثمون مسيحيُّون![2].

3 ـ يُدعى المسيح في التّلمود (أواتوايش): أيْ ذاك الرَّجل.

4 ـ يُدعى المسيح في كُرَّاسة عبُّودة زارة: مسيحيّ مَنْ يتبع ذاك الرَّجل الكاذب، الذي يُعلِّمهم الاحتفال بالعيد الدِّيني عن أوَّل يوم يلي السَّبت.

5 ـ يُدعى المسيح في مكان آخر: المسيح بيلوني: أيْ الرَّجل المُعيَّن: ماري، أُمُّ الرَّجل المُعيَّن: ذي الصِّلة بيوم السَّبت.

6 ـ يُدعى المسيح النَّجَّار بن النَّجَّار[3].

7 ـ يُدعى المسيح بن شارش أبيم، ابن الحطَّاب.[4]

8 ـ يُدعى المسيح تالوي: أيْ الرَّجل الذي شُنِق.

---

(1) الفرَق والمذاهب اليهُوديَّة، ص156، عبد المجيد همُّو.

(2) التّلمود والصّهيونيَّة، ص258، رزُّوق أسعد.

(3) فَضْح التّلمود، ص56، براانايتش.

(4) فَضْح التّلمود، ص56، براانايتش.

ويُشير الرَّابي صموئيل بن ماير: إلى أنَّه - في الواقع - من المُحرَّم الاشتراك به في الأعياد المسيحيَّة كعيدَيْ: الميلاد، والفصح؛ لأنَّهم يُقيمون قُدَّاساً، من أجل ذلك الذي شُنق[1].

9 - يُدعى المسيح: ابناً غير شرعيّ، حَمَلَتْهُ أُمُّه وهي حائض.

10 - يُدعى: عيسى النَّبي عليه السَّلام: مُشعوذاً ومجنوناً وضالاً ومُضلِّلاً.

11 - يُدعى: عيسى النَّبي ابن مريم، رُوحه شرِّيرة.

12 - يدَّعون: أنَّ يسوع ومُحَمَّد، الرَّسُولَيْن، عليهما الصَّلاة والسَّلام، مدفونان في جهنَّم.

لَعَنَ الله وأنزل السُّخط على اليهُود، المغضوب عليهم، والتّلموديِّيْن، ومَنْ والاهم، وسار على نغماتهم المُضلِّلة.

والتّلمود ليس ببعيد عن العداء تاريخيّاً من المسيحيِّيْن والمسيحيَّة[2].

والتّلموديُّون مُتَّفقون على إتلاف كُتُب المسيحيَّة. وإنِّي أرى - ممَّا تقدَّم - أنَّ المُلخَّص لمدلول كلام التَّوراة المُزيَّفة والتّلمود المُتعصِّب، يظهر واضحاً، للباحثين المُنقِّبين، استعلاء الأمر الذي يُورث بعضهم خبال الهيمنة الفكْريَّة، وأحياناً؛ الإرهاب الفكْري، ويُورث بعضهم الآخر مرارة الدُّونيَّة لاختلافهم العقلاني العقائدي...

---

(1) مُوسى بن ميمون، هلخوت عكوم.

(2) ضروري لكُلِّ مُتعلِّم وباحث: النَّظر بكتاب: فَضْح التّلمود، للكاتب براناياتش.

« والتّلمود، لا تلمود قبل السَّيِّد المسيح، لكنْ؛ ما انغمس به اليهُود من المفاهيم السَّقيمة، وما سرى بهم من دم المُكابرة والعناد، دفعهم لأنْ يخلعوا على تلك المفاهيم ثوباً من وحي، ليُخرجوها كمرجع يستند تارةً لنُصُوص العهد القديم الصَّريحة، أو المُرتدية ثوب التَّأويل، وتارةً لكلمة «ترك لنا مُوسى وحياً غير مكتوب»[1].

ونُؤكِّد مع المُؤكِّدين: «لا تلمود قبل المسيح، لأنَّ الإنجيل حمل حَمْلَةً قاسية على الرُّؤساء الرُّوحيِّيْن، ولاسيما الصَّدُّوقِيِّيْن والفرِّيسيِّيْن، ونادى بأنَّ كثيراً من تفاسيرهم تستند للوَهْم والارتجال والأنانيَّة»[2]. (ويُوحنَّا اللاَّهوتي لم يذكر ويُحدِّث عن كلمة تلمود، ويُوداس هُو الذي فتح الباب لهذا، فَوَلَجَه الأوبون)[3].

التّلمود

التّلمود: يتألَّف من كتابَيْن أساسيَّيْن، هُما:

1 ـ المشنا.

2 ـ الغمارا.

الغمارة: شرح للمشنا، من قبَل الرَّبَّانيِّيْن والأحبار، ويعتقدون أنَّ المشنا كالتَّوراة، أنزلها يَهْوَه على مُوسى، ولكنَّ مُوسى لم يُسجِّلها، وإنَّ يَهْوَه لم يُسجِّلها بإصبعه، كما فعل في التَّوراة، فظلَّت محفوظة في القُلُوب، يتناقلها الخَلْق من السَّلف، حتَّى وصلت في صُورتها الحاليَّة.

---

(1) تاريخ الإسرائيليِّيْن، ص110، لشاهين مكاريوس، من كتاب دفائن النَّفْسيَّة لليهُود.
(2) دفائن النَّفْسيَّة لليهُود، من التَّوراة والإنجيل والقُرآن، ص122، مُحَمَّد علي الزّعبي.
(3) المصدر السّابق، مُحَمَّد علي الزّعبي.

ومن ثمَّ؛ شرح الرَّبَّانيُّون والأحبار هذه المشنا، وأسموها الغمارا.

والتّلمود: يُقسِّم النَّاس إلى قسمَيْن، هُما:

الأوَّل: الصَّفوة من خَلْق الـرَّبِّ يَـهْوَه «بنـو إسـرائيل»، وهُـم أبناء الله البكْر، وليس لدى يَهْوَه أبناء غيرهم مُدلَّلون، وكُـلُّ شـيء مُباح لـهُم: قَتْل الآخريـن، إبادتـهم، تعذيبـهم، نشـرهم بالمناشـير، دَوْسـهم بـالنَّوارج، سرقتهم، إذلالهم، كُلُّ شيء مُباح.

الثَّـاني: بقيَّة خَلْق يَهْوَه، إذا اعـترف بـهم الإلـه، فـهُم قـد خُلقـوا حيوانـات، ولكـنَّ يَـهْوَه جعلـهم علـى صُورة البشر، مـن أجـل خدمـة بنـي إسرائيل، وليكون شكله مقبولاً من بني إسرائيل[1].

ومن تعاليم التّلمود:

«- تتميَّز أرواح اليهُود عن بـاقي الأرواح، بأنَّها جُزء مـن الله، كمـا أنَّ الابن جُزء من أبيه، وأرواح اليـهُود عزيـزة عنـد الله بالنِّسـبة لبـاقي الأرواح، لأنَّ الأرواح غير اليهُوديَّة هي أرواح شيطانيَّة تُشبه الحيوانات.

- النعيـم مـأوى أرواح اليـهُود، ولا يدخـل الجنَّـة سـواهم، ولا نصيـب لباقي المخلُوقَات من أيِّ ديانة.

- قَتْل المسيحي من الأُمُـور الواجـب تنفيذهـا، وإنَّ العـهد مـع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم به اليـهُودي... وإنَّ الواجـب أنْ يلعـن اليـهُوديُّ

---

(1) الفرَق والمذاهب اليهُودية مُنـذُ البدايات، ص85 - 86، عبد المجيد همُّو. ملحوظة: على الباحث النَّظر في كتاب التّلمود كتاب إسرائيل المُقدَّس، للكاتب عبد المُنعم شميس.

ثلاث مرّات رُؤساءَ المذهب النَّصراني، وجميع المُلُوك الذين يُظهرون العداوة ضدّ بني إسرائيل.

- إنَّ الكَنائس النَّصرانيَّة بمقام قاذورات، وإنَّ الواعظين فيها أشبه بالكلاب النَّابحة..»[1].

ومن التَّعاليم أيضاً:

«- إنَّ يسوع النَّاصري موجود في لجان الجحيم، بين الزِّفت والقطران والنَّار، وإنَّ أُمَّه مريم أتت به من العسكري «باندارا» بمُعاشرة الزِّنا.

- يسوع المسيح ارتدَّ عن الدِّين اليهُودي، وعَبَدَ الأوثان، وكُلُّ مسيحي لم يتهوَّد، فهُو وَثَنيٌّ، عدوٌّ لله، ولليهُود.

- الخارجون عن دين اليهُود خنازير نجسة.

- خَلَقَ اللهُ الأجنبيَّ عن جنس اليهُود على هيئة إنسان، ليكون لائقاً لخدمة اليهُود الذين خُلقت الدُّنيا من أجلهم.

- لو لم يُخلق اليهُود لانعدمت البركة من الأرض.

- لا يأتي المسيح إلاَّ بعد انتهاء حُكم الأشرار الخارجين على دين بني إسرائيل، وحينما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً، أو ملابساً، وقمحاً، وفي ذلك الزَّمن تعود السُّلطة لليهُود، وكُلُّ الأُمم تخدم ذلك المسيح، وتخضع له... ويكون لكُلِّ يهُودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه.

---

(1) برُوتُوكُولات حُكماء صهيون، وتعاليم التّلمود، ص28 - 29 - 30، دار الفُنُون.

ـ كَوْن الفرق بين الإنسان والحيوان كالفرق بين اليهُودي وباقي الشُّعُوب»[1]، فاليهُود التّلموديُّون الرّبَّانيُّون أسقطوا بشارات عيسى ـ عليه السَّلام ـ من التّوراة، وبهذا؛ أسقطوه من قائمة النُّبُوَّة، وعدُّوه أنَّه ليس المسيح المُنتظَر[2]، كما ادَّعوا أنَّ المسيح القادم من نسل اليهُود، ولهذا؛ حاول بعض كَتَبَة الأناجيل أنْ يرفعوا نَسَبَ يُوسُف النَّجَّار إلى داوود النَّبي، واختلفوا فيه: هل ينتمي إلى سُليمان أم إلى ناتان أخيه؟...

وَعَدَّ اليهُود أنَّ المسيح يهُوديٌّ، جدَّف على يَهْوَه، وحاكموه على ذلك، لكنَّ دعواه: كما تَبَيَّن، ومن الأناجيل، ليس توراتيَّة، ولهذا؛ قال تاسيان: إنَّ المسيح ليس يهُودياً.

وأسقط كُلَّ الرِّوايات التي تُؤذن بأنَّ المسيح من نسل داود، كما أنَّ المسيح قد أسقط الفكرة الأساسيَّة في التَّوراة، «وهي الشَّعب المُختار».

ويُعلِّق الكاتب جُورج عبد المسيح على هذه الفكرة، فيقول: «ليس الله أعمى لدرجة أنَّه يختار أسوأ العباد، فيجعلهم شعبه المُختار المُفضَّل»[3].

---

(1) برُوتُوكُولات حُكماء صُهيون وتعاليم اليهُود، ص29 ـ 30، دار الفُنُون.

(2) إظهار الحقّ، ج1، ص215، رحمة الله العُثماني.

(3) الفرَق والمذاهب اليهُودية مُنذُ البدايات، ص159 ـ 160، عبد المجيد همُّو.

التَّوراة

(عُرِف ـ قديماً وحديثاً ـ أنَّ اليهُود الأصليِّيْن أبناء وأسباط إبراهيم الخليل، الذي أنجب: إسماعيل وإسحاق، وجعل اللهُ في ذُرِّيَّتهما النُّبُوَّةَ والكتابَ.

ومن ذُرِّيَّة إسحاق (إسرائيل) بعد موت سُليمان النَّبي، عليه الصَّلاة والسَّلام، افترق بنو إسرائيل إلى فرقَتَيْن:

« الفرقة الأُولى: سبط يهُوذا وسبط بنيامين، ونفر من سبط لاوي.

الفرقة الثَّانية: بقيَّة بني إسرائيل ». [1]

تعريف الفرقتَيْن:

كان يُطلق على الفرقَتَيْن لقب العبرانيِّيْن. ويُطلق ـ أيضاً ـ على الفرقتَيْن لقب بني إسرائيل؛ لأنَّ أباهم واحد، هُو إسرائيل عليه السَّلام.

فالفرقة الأُولى: سُمِّيت بالعبرانيِّيْن، وهُم الذين اتَّخذوا القُدس عاصمتهم، وهُم من سبط يهُوذا.

أمَّا الفرقة الثَّانية: سُمِّيت بالسَّامرِيِّيْن، وهُم الذين اتَّخذوا نابلس عاصمتهم، وسُمِّيت دولتهم بمملكة إسرائيل، نسبة إلى الجدِّ الأوَّل، وسُمِّيت ـ أيضاً ـ بمملكة أفرايم؛ لأنَّ الحُكَّام من نسله، وهُو ابن يُوسُف الصِّدِّيق، عليه السَّلام.

---

(1) التَّوراة السَّامريَّة، الطَّبعة الأُولى بالعربيَّة، مُترجمها الكاهن السَّامري أبو الحسن إسحاق الصُّوري، ونشرها الكاهن السَّامري عبد المُعين صدقة، بمُوافقة ومشورة جامعة برلين.

بذلك أصبح المشهور عن اليهُود الفرقتَيْن: بأنَّ الأُولى: تُلقَّب باليهُود العبرانيِّيْن، وتُعرف توراتهم بتوراة العبرانيِّيْن.

والثَّانية: تُلقَّب باليهُود السَّامرة، وتُعرف توراتهم بتوراة السَّامريَّة.[1]

«ومُوسى، كليم الله، عليه السَّلام، لَمَّا أعطاه الله التَّوراة، بعد بعثته، موعظة وتفصيلاً لكُلِّ شيء، أفرز سبط لاوي، الذي هُو منه، لحمل التَّوراة، يعرفونها ويُعرِّفونها للنَّاس. وكَتَبَ منها ثلاث عشرة نُسخة، وضع نُسخة في التَّابوت، وسلَّم لكُلِّ سبط نُسخة للذِّكرى. وظلَّت التَّوراة صحيحة في أيدي بني إسرائيل، لم يُغيِّروا منها حرفاً واحداً إلى زمن الأسر البابلي.

ثُمَّ غيَّر بنو إسرائيل التَّوراة:

ذلك أنَّهم في مدينة بابل بعد سنة 586ق. م، اتَّفق العبرانيُّون والسَّامريُّون على تغيير التَّوراة، لأنَّهم - وهُم في الأسر لَمَّا تأكَّدوا من إدبار الدُّنيا عنهم، وإقبال الخير على بني إسماعيل بعد سنوات غير طويلة - رأوا أنْ يحتفظوا بكيان مُستقلٍّ إلى الأبد، ومن أجل ذلك كتبوا التَّوراة بأيديهم على المبادئ التَّالية:

المبدأ الأوَّل: الله تعالى: إله واحد، ولكنْ؛ ليس للعالمين، بل لبني إسرائيل من دُون النَّاس.

المبدأ الثَّاني: شريعة التَّوراة أنزلها الله تعالى، ولكنْ؛ ليست للعالمين، بل لبني إسرائيل من دُون النَّاس.

المبدأ الثَّالث: النَّبي المُنتظَر، الذي أخبر عن مجيئه مُوسى، عليه السَّلام، سوف يأتي، ولكنْ؛ ربَّما يكون من بني إسرائيل، لا من بني إسماعيل.

وكَتَبَ لهُم « عَزْرَا » كتاب التَّوراة على تلك المبادئ، وعرضها عليهم، فَسُرُّوا بها...

ولَمَّا رجع بنو إسرائيل من بابل بتوراة عَزْرَا، وسكن العبرانيُّون في مُدُنهم، وسكن السَّامريون في مُدُنهم، ظهر عداء شديد بَيْنَ العبرانيِّيْن وبين السَّامريِّيْن، وبسببه اختلفت التَّوراة العبرانيَّة عن التَّوراة السَّامريَّة.

ويقول العبرانيُّون: إنَّنا على حقٍّ.

ويقول السَّامريُّون للعبرانيِّيْن: بل نحنُ وحدنا على الحقِّ، وأنتم الذين حرَّفتُم، وغيَّرتُم، وزدتُم، وأنقصتُم من كتاب الله »[1]

وعُرفت التَّوراة بعد التَّحريف والتَّغيير والزِّيادة والنُّقصان والمُتداولة، أنَّ «التَّوراة في الأصل كتاب عُنصُري مقيت، يجعل اليهُود هُم النَّاس فقط، وبقيَّة البشر ليسوا إلاَّ بهائم وأنجاس، ولهذا يدعونهم: بالأغيار، وبالآخرين.

ولو طالعتَ صفحات التَّوراة كُلَّها، لألفَيْتَ ذلك موجوداً، وبشكل واسع، فيَهْوَه يتدخَّل في شُؤُونهم جميعاً، يتكلَّم معهم، ولا يتكلَّم مع غيرهم؛ لأنَّه إلههم وحدهم، أمَّا بقيَّة النَّاس، فلهُم آلهة أُخرى ليست كيَهْوَه»[2].

وفي القُرآن، البيان السَّاطع من الرَّبِّ يَهْوَه العظيم الخلاَّق كيفما شاء، المُعزُّ المُذلُّ لمَنْ يشاء، أنزل كلامه وحياً مع رسول السَّماء، جبريل الملك، عليه السَّلام، على مُحَمَّد النَّبي، صلوات الله على جميع الأنبياء والمُرسلين، مُوضِّحاً ومُبيِّناً الحقَّ شريعة رسوله مُوسى، الكليم في التَّوراة، وعيسى بن مريم في الإنجيل.

---

(1) التَّوراة السَّامريَّة، ص5-6، الطَّبعة الأُولى.

(2) الفرَق والمذاهب اليهُوديَّة مُنذُ البدايات، ص84، عبد المجيد همُّو.

يَهْوَه في العبريَّة [1]

فاهَ فرعون، طاغية مصر، الواقع في القرن السَّادس عشر قبل المسيح، بكلمات وقعتْ على مسمع مُوسى النَّبي: مَنْ هُو يَهْوَه؟ وهُو مُعتزٌّ بعظمته، مُختال بجبروته، متُحَدٍّ بقوله:

مَنْ هُو يَهْوَه حتَّى أسمع لقوله: لأُطلق إسرائيل؟ «يَهْوَه لا أعرفه، وإسرائيل لا أُطلقه» [2].

أسمع يَهْوَه نبيَّه مُوسى كلمات ملؤها التَّشجيع والتَّنشيط، قائلاً له ولأخيه هرون (هارون):

لا يسمع لكما فُرعون، حتَّى أجعل يدي على مصر، فأُخرج أجنادي، شعبي بني إسرائيل، من أرض مصر بأحكام عظيمة، فيعرف المصريُّون أنِّي أنا يَهْوَه، حين أمرُّ يدي على مصر، وأُخرج بني إسرائيل من بينهم» [3].

معنى كلمة يَهْوَه العبرانيَّة: سبب الوُجُود...

ولقد أعلن اللهُ نفسَه لموسى النَّبي بهذا الاسم، بأُسلوب خاصٍّ، وذلك عندما قصد أنْ يفعل لشعبه المُختار المُستعبد في مصر:

---

(1) من «ليكن الله صادقاً»، ص25 ـ 38 ـ 39.

(2) الفصل الثَّاني: ليكن الله صادقاً، ص25.

(3) خُرُوج: 3: 15 ـ 21 و6: 2 ـ 8، ت أ ق.

فدلَّ الاسم يَهْوَه - في تلك الحالة الخاصَّة، علاوة عمَّا يفيد اللَّفظ العبرانيُّ - على أنَّ الله ينوي أنْ يفعل أمراً عظيماً أمام خلائقه، لكي يعلموا جميعاً أنَّه هُو وحده يَهْوَه...

يُشير يَهْوَه، الله، إلى مجيء زمن يُقيم الله فيه لنفسه شُهُوداً يُذيعون شُهرته، وينشرون اسمه في كُلِّ الأرض، وذلك قبل هلاك كُلِّ أعداء الله، وأنَّ كبير يَهْوَه هُو: مسيحه مسيا.

رأي شُهُود يَهْوَه الصَّابئين عن دين المسيح بالمسيح:

«قد انسلخ شُهُود يَهْوَه عن الدِّيانة المسيحيَّة إلى الدِّيانة اليهُوديَّة، ونسبوا إلى السَّيِّد المسيح أقوالاً تُخالف ما جاء في جميع الشَّرائع السَّماويَّة:

بأنَّ المسيح لم يأت من مريم العذراء، وإنَّما هُو ابن يُوسُف النَّجَّار، والمسيح في العبريَّة:

يُطلق على النَّبي، والملك، وليس المُراد أنَّه سيصير ملكاً على بني إسرائيل، بل هُو اسم، مثل: سُلطان - أمير. وقد يكون المُراد أنَّه يأتيهم بمملكة الأخلاق والفضائل والرَّحمة، وأنَّه يكون في هذه الفضائل رأساً.

وقد يكون المُراد بكونه مسيحاً؛ أيْ: يكون نبيَّاً»[1].

و«بأنَّ المسيح ليس إلهاً، وليس مُساوياً للآب»[2].

---

(1) الفرَق والمذاهب اليهُودية، ص 182، عبد المجيد همُّو.

(2) شُهُود يَهْوَه والأسرار، ص26، أنطوان سعادة.

و«إنَّ يسوع كان إنساناً فقط»[1]، و(لم يكن مُركَّباً من إله وإنسان في وقت واحد)[2].

و(إنَّ المسيح والله ليسا عُضوَيْن مُتساويَيْن في ثالوث مُؤلَّف من ثلاثة أقانيم في إله واحد)[3]، و(لم يدَّع المسيح قطُّ أنَّه الله)[4].

و(كان يسوع إنساناً مُعادلاً لآدم تمام المُعادلة)[5]، (فإنَّ المسيح لم يكن الله الابن)[6].

و(الرُّوح القُدس ليس شخصاً أو كائناً)[7]، و(لهذا لا يكون أحد آلهة الثَّالوث)[8].

ولم يكن المسيح (شخصاً سماوياً مُتجسِّداً، ولم يكن كلمة الله المُتجسِّد)[9].

---

(1) قيثارة، ص119/ 152.

(2) قيثارة، ص119/ 152.

(3) الحياة الأبديَّة في حُرِّيَّة أبناء الله، ص70 / 72.

(4) الحياة الأبديَّة في حُرِّيَّة أبناء الله، ص70 / 72.

(5) الغنى، ص22، ص11 ـ 18 ـ 24.

(6) المُصالحة، ص139، الحقُّ يُحرِّركم، ص46 ـ 48 ـ 250 ـ 252 ـ 259.

(7) المُصالحة، ص140 ـ 141، ومراجع شُهُود يَهْوَه في الميزان، ص63 ـ 64، وشُهُود يَهْوَه تاريخهم ومُعتقداتهم، ص12.

(8) المُصالحة، ص140 ـ 141، ومراجع شُهُود يَهْوَه في الميزان، ص63 ـ 64، وشُهُود يَهْوَه تاريخهم ومُعتقداتهم، ص12.

(9) الحياة الأبديَّة في حُرِّيَّة أبناء الله، ص75، يُراجَع قيثارة الله، ص114 ـ 118 ـ 121، من رَقْم 2 ـ 11، يُراجَع كتاب أنطوان سعادة، شُهُود يَهْوَه والأسرار، ص7 ـ 41.

مَنْ شُهُود يَهْوَه عند النَّصارى؟

مَنْ هُم شُهُود يَهوَه؟

هُم: (أسَّسهم القسّ شارل تاز روسِّل: أميركي من أصل آيكوسي، إيرلندي، ينتسب إلى المذهب البرسبيتاني، الذي يدعو إلى كَنيسة تحت سُلطة كَهَنُوتيَّة علمانيَّة معاً... تعرَّف على «الأدفنتيست»؛ وهُم المجيئيُّون أو النِّهائيُّون: المُعتقدون بنهاية العالم القريبة، ومُؤسِّسهم وليم ميلَّر، معمداني أميركي... صار روسَّل واحداً منهم في اليوم السَّابع من تعرُّفه عليهم:

توهَّم أنَّه النَّبي السَّابق المُرسَل ليُخبر بمجيء المسيح، وأعلن أنَّه مُرسَل الله، أو مُرسَل من الله، وأنَّه المُلهَم الوحيد... بلغ عدد أتباعه ما يزيد عن خمسة ملايين مُلتزمين ومُجنَّدين، فاعتبره بعضهم نبيَّاً، والبعض الآخر الشَّيطان نفسه)[1].

«شُهُود يَهْوَه: بدعة وهرطقة وسخافة»[2]... (تتهجَّم بوقاحة على مُقدَّساتنا لمحو الأديان، وتدمير الحُكُومات، وإفساد الأخلاق، ونسف القِيَم الأدبيَّة، وهَدْم الاقتصاد العالمي... مُضلِّلين النَّاس بالنِّفاق والتَّلوِّي... تتستَّر بوشاح الكتاب المُقدَّس، لِهَدْم كَنيسة المسيح، ونَشْر الأضاليل الأشدّ خُبثاً)[3].

---

(1) شُهُود يَهْوَه والأسرار، ص11 ـ 12 ـ 13، أنطوان سعادة.

(2) شُهُود يَهْوَه والأسرار، ص7، أنطوان سعادة.

(3) شُهُود يَهْوَه في الميزان، الأب جبرائيل فرح البُولستي، ص5 ـ 10 ـ 16، من كتاب سعادة.

جماعة شُهُود يَهْوَه: «يسهرون لأجل الإثم... وينصبون الفخَّ لِمَنْ يُفحمهم لدى الباب، ويصرعون الصَّدِّيق بأكاذيبهم»[1]، «ابتعدوا عنهم، فإنَّ أمثال أُولئك لا يعملون للمسيح ربِّنا، بل لبُطُونهم، ويُضلُّون القُلُوب السَّليمة بمعسول كلامهم وتملُّقهم»[2]، «هؤلاء القوم رُسُل كذَّابون، وعَمَلَة مُخادعون يتزيَّنون بزيِّ رُسُل المسيح»[3].

شُهُود يَهْوَه:

«مُنافقون: يجعلون نعمة الله، إلهنا، فُسقاً... هُم: أدناس.. لا حياء لهُم... تنطق أفواههم بالعبارات الطَّنَّانة، ويتملَّقون النَّاس طَلَباً للمنفعة»[4]... «يتغلغلون بالقُرى، ليدسُّوا الشَّكَّ والتَّضليل»[5]... و«نجاحهم... عائد لكونهم يتوجَّهون إلى الأشخاص الأكثر جهالة»[6].

مَنْ شُهُود يَهْوَه؟!

«أُطلق على شُهُود يَهْوَه بضعة أسماء من خُصُومهم، منها:

1 ـ الرّصليِّيْن.

2 ـ فارق (كمسيحيِّيْن).

3 ـ تلاميذ التَّوراة من كُلِّ الأُمم.

---

(1) أَشَعْيا، 29/ 20 ـ 21.

(2) رُوم، 16/ 17 ـ 18«رُوم: رسالة بُولُس لأهل رُوما».

(3) 2 كور 11/ 13، «كور: رسالة بُولُس لأهل كُورنتس».

(4) يَهْوَه، 4 و12 و16، من كتاب سعادة، شُهُود يَهْوَه والأسرار، يَهْوَه، رسالة يهُوذا.

(5) شُهُود يَهْوَه، عقائدهم، الثَّالوث الأقدس، للأب جُورج فاخوري البُولسي.

(6) شُهُود يَهْوَه والأسرار، أنطوان سعادة، ص8.

شُهُود يَهْوَه فئة من النَّاس المُكرِّسين أنفسهم لفعل إرادة الإله القدير، بقيادة ابنه يسوع المسيح.

وهي: فئة تجمع أفرادها رابطة الشَّهادة، بأنَّ الإله الذي اسمه وحده يَهْوَه المُتسلِّط الأوحد، والعلي المُفرد في الكون، وأنَّه هُو المُبدع والخالق: لحكمة البرِّ والحقِّ.

الحُكُومة السَّماويَّة، التي تُسيطر على الأرض إلى الأبد.

الحُكُومة التي علَّم يسوع المسيح تلاميذه أنْ يطلبوا مجيئها من عند الإله القدير.

لهذه الغاية يقصد شُهُود يَهْوَه شُعُوب الأرضَ في زيارتهم ببُيُوتهم، لكي يُرشدوهم إلى الطَّريق الوحيد المُؤدِّي إلى ملكوت الله الأبدي العتيد، أنْ يحلَّ محلَّ حُكُومات الأرض الحاضرة، والمحكوم عليها بالزَّوال في معركة يَهْوَه الكُبرى المدعوَّة: هرمجدون...

وشُهُود يَهْوَه لا يأمُّون المدارس اللاَّهوتيَّة، والمعاهد الطَّائفيَّة، تأهُّباً للقيام بأعمالهم التَّبشيريَّة، لكنَّهم - كما فعل يسوع المسيح ورُسُله وسائر شُهُود يَهْوَه، حتَّى في أقدم الأجيال - يقومون بالرِّسالة الموكولة إليهم من الله.

وشُهُود يَهْوَه لا يُنفقون الأموال والأوقات في بناء الكَنائس والمعابد الفخمة، يدعون النَّاس إليها ليكرزوا عليهم، ويعملون على تكريس الإيمان بالكتاب المُقدَّس)[1]، وما حوى...

---

(1) ليكن الله صادقاً، ص259 - 260 - 262 - 264 - 266.

مسيح الضَّلال عند اليهُود

إنَّ كُلَّ عاقل، وذي لُبٍّ، ومُفكِّر، وراسي العلم، وسامي المنطق، وخاوٍ من كُلِّ الأكاذيب والتُّرَّهات: يُقرُّ اعترافاً حقّاً أنَّ الله واحد، واسمه واحد أحد، لم يلد، ولم يُولد، ولم يكن له كُفُواً أحد، وأنَّ النَّبي مُوسى، وهارون، والأنبياء، ورُسُل الله، قبل عيسى النَّبي ابن مريم العذراء، هُم أنبياء الله ورُسُله حقّاً حقّاً، إلاَّ أنَّ الخُبل المغضوب عليهم، والجاحدين الحقَّ والكافرين، كذَّبوا مسيح الهُدَى، وجحدوه لمَّا جاءهم، «ففي نصِّ التَّوراة: «لا يزول المُلْك من آل يهُوذا والرَّاسم من بين ظهرانيهم إلى أنْ يأتي المسيح»[1]... وكانوا أصحاب دولة حتَّى ظهر المسيح، فكذَّبوه، ورموه بالعظائم، وبهتوا أُمَّه، فدمَّر الله عليهم، وأزال مُلْكهم، وكذلك قوله: «جاء الله من طور سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران»[2]... فأيُّ نُبُوَّة أشرقت من ساعير، غير نُبُوَّة المسيح، وهُم لا ينكرون ذلك، ويزعمون أنَّ قائماً يقوم فيهم من وُلد داود النَّبي، إذا حرَّك شفتَيْه بالدُّعاء مات جميع الأُمم، ولا يبقى إلاَّ اليهُود، وهذا «المُنتظر» بزعمهم، هُو المسيح الذي وُعدوا به، قالوا: ومن علامة مجيئه أنَّ الذِّئب والتَّيس يربضان معاً، وإنَّ البقرة والذِّئب يرعيان معاً، وإنَّ الأسد يأكل التِّبن كالبقر، فلمَّا بَعَثَ اللهُ المسيحَ: كفروا به عند مبعثه، وأقاموا ينتظرون متى يأكل

---

(1) التَّوراة.

(2) التَّوراة.

الأسدُ التِّبنَ، حتَّى تصحَّ لهُم علامة مبعث المسيح، ويعتقدون أنَّ هذا المُنتظَر متى جاءهم يجمعهم بأسْرهم إلى القُدس، وتصير لهُم الدَّولة، ويخلو العالم من غيرهم، ويُحجم الموت عن جنابهم المنيع مُدَّة طويلة، وقد عوَّضوا من الإيمان بالمسيح بن مريم، بانتظار مسيح الضَّلالة الدَّجَّال، فإنَّه هُو الذي ينتظرونه حقّاً، وهُم عَسْكَرُهُ، والنَّاس أتباع له، ويكون لهُم في زمانه شوكة ودولة، إلى أنْ ينزل مسيح الهُدى ابن مريم، فيقتل مُنتظرهم، ويضع - هُو وأصحابه - فيهم السُّيُوفَ، حتَّى يختبئ اليهُودي وراء الحجر والشَّجر، فيقولون: ورائي يهُودي[1].

الصّهيونيَّة اليهُوديَّة تهدم التُّراث الإيماني:

هذا البحث قد لا يستريح له وإليه بعض النَّاس، وقد لا يرضى عنه البعض الآخر! لمضامين في نُفُوسهم من الكبرياء... في الهيمنة... والأوهام المبثوثة للحقد والعنت والجبروت في التَّجديف والتَّحريف... للحقِّ والحقيقة.

ولاشكَّ أنَّ كلمة العلم مسموعة مُحترمة، ينزل النَّاس جميعاً على حُكْمها لبيانها، إذا كانت ترجع إلى علم الحقيقة الحقَّة، وتستند إلى حقِّ التَّحقيق بالتَّحقيق في نُطق الحقِّ، بكلام المُصطفين الصَّادقين العارفين.

أمَّا إنْ كان ليس لها من العلم الحقيقي إلاَّ آلا، وليس فيها من كلام الحقِّ شيء، إلاَّ أنَّها تجيء تحت راية مجمع العلم للعلم، في هودج التَّضليل والتَّحريف (المعروف عن الصّهيونيَّة ومواقفها الخدَّاعة، إزاء قضايا الشُّعُوب الماضية والرَّاهنة، والمعروفة بعُنصُريَّتها المقيتة ضدَّ المسيحيَّة، ولاسيَّما العَرَبيَّة

---

(1) هداية الحيارى، لابن قيِّم الجوزيَّة، ص153.

منها، وذلك بطُرُوحاتها الجديدة التي بواسطتها تغلغلت في المُجتمع الغربي المسيحي، ونقصد به الأُورُوبي والأمريكي، وكيف قضت على مسيحيّته، وهَدَمَتْ كَنيسته، بما أفرزتْهُ من أفكار وآراء ومُمارسات.

وها هي ذا ترنو نحو الشَّرق، سيَّما الأوسط منه، لقَتْل إيمانه هُو الآخر، وهَدْم كَنيسته وتخريب مُجتمعه؛ حيثُ نالت من أقدس مُقدَّساته، ألاَّ وهُو تحريف الكتاب المُقدَّس، وبالأخصِّ الإنجيل؛ إذْ لا يهدأ لها بال ومُهجة مادام مسيحيُّو الشَّرق الأوسط - بعدُ - مُلتزمين بعهد الآباء والأجداد)[1].

(والفكر الصّهيوني مُتسمِّم بالعُدوانيَّة للأديان، ولاسيَّما المسيحيَّة. والمسيحيَّة تُريد أنْ ترسو بقاربها المعرفي البسيط والمُتواضع في ميناء السَّلام المسيحي الحقيقي، والثِّقة الإنجيليَّة الكاملة في دَحْض ما تدَّعيه الصّهيونيَّة العالميَّة، بشخص اليهُود، وتعني شعب الله المُختار.

والحقيقة أنَّ اليهُوديَّة سقطت بصلب المسيح المُخلِّص ﴿ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ الذي أعلن من على صليبه قولته الخالدة والمُقدَّسة: (ها قد تَمَّ) يعني أنَّ اليهُوديَّة انتهت بكُلِّ نواميسها وتشريعاتها، وبانتهائها انتهى العهد القديم، وابتدأ العهد الجديد، عهد الكَنيسة بالبُشرى السَّارَّة، شعب الله المُقدَّس، بسرَّيْ المعموديَّة والفداء)[2].

وميمر مار أفرام السِّرياني يقول: «وَيْل لكم أيُّها اليهُود، قد حلَّت عليكم الحُرُمات، فلم يَعُدْ يقوم لكم نُبُوَّة، ولا كَهَنُوت، ولا ملكوت، بارتفاع الصَّليب، وولادة الكَنيسة، شعب الله الجديد...

---

(1) الصّهيونيَّة تُحرِّف الإنجيل، للكاهن برُتبة مليكصادق، سُهيل تغلبي، ص5.
(2) خاتمة الصّهيونيَّة تُحرِّف الإنجيل، ص182.

فإنَّ - والحالة هذه - يجب أنْ نُحذِّر من كُلِّ ألاعيب الصّهيونيَّة بحُجَّة الحوار واللِّقاء والدُّبلوماسيَّة الكاذبة، فالكَنيسة لا تتعامل مع السِّياسة المشبوهة، بل هي رمز المحبَّة والرَّجاء والسَّلام، بعد أنْ أعلنت نفسها منارة للإيمان)[1].

ولمَّا كان هذا الواقع والبيان يُظهر الحقد والغَيرة... فانتهكوا الواقع الحقيقي السَّماوي، بالهُجُوم في تحريف وتجديف الإنجيل الواحد، من الواحد، قول الحقِّ المُوصى من ربِّ السَّموات والأرضين وما بينهم، للتَّصحيح الذي جعلوه عدداً مُتناقضاً، مُخالفين قول المُصطفى عيسى النَّبي، المُوصى إليه من الله العزيز الخلاَّق، الواحد الصّمد، برُوُح القُدُس سفير السَّماء في الأرض بين الرَّبِّ، الإله، وأنبيائه ورُسُله في قول الحقِّ الفاصل والتَّصحيح.

فالصّهيونيَّة اليهُوديَّة، واليهُوديَّة، واليهُوديَّة الصّهيونيَّة: المُحرِّضون والعاملون في التَّشويه المقصود في حقيقة أقوال السيِّد المسيح، نبيِّ السَّلام، برقَّة وشفافيَّة الاصطفاء الإلهي الرّحيم، ببني إسرائيل والتَّابعين (كأنَّهم يُعبِّرون في ذلك عمَّا يستقرُّ في دواخلهم، وفي دواخل مُفكِّريهم، والمُنظِّرين لهُم، من أحقاد تاريخيَّة دفينة حيال المسيحيَّة... ولعلَّ المُثقَّفين يعرفون تماماً معنى أنْ يتولَّى الخيال الصّهيوني اليهُودي بمهمَّة إنزال المسيحيَّة من سُمُوِّها اللاَّهوتي والإنساني الخلاَّق، وجعلها شأناً دُنيويّاً وعاديّاً ومادِّيّاً، تلوكها الكُتُب بما تنطوي عليه من أفكار وصُور جُهنَّميَّة مُبرمجة، كُلُّ هذه العقليَّة تُريد أنْ تنتقم من المسيحيَّة، وتثأر من هذه الشَّخصيَّة، شخصيَّة السيِّد المسيح، والإنجيل السَّماوي الإلهي، مُعبِّرة - بذلك - عن كَبْت تاريخي عقائدي مُستمرٍّ مُنْذُ ألفَيْ عام)[2].

---

(1) الصّهيونيَّة تُحرِّف الإنجيل، تقديم دير الشّرفة، ص182.

(2) الصّهيونيَّة تُحرِّف الإنجيل، للكاهن برُتبة مليكصادق، سُهيل تغلبي، ص180.

والحقُّ، الصّهيونيَّة اليهُوديَّــة، أتــت بإهانــة فادحــة للخيــال وللـتُّراث الإيماني، والقيَم الوُجدانيَّة واللاَّهوتيَّة الكامنة في المسيحيَّة، وذلـك لما فيـه من انتهاك لمعنى الكتاب، وإظهار السيِّد المسيح، ومريم العذراء البتول، والرُّسُل، وأحـداث الإنجيـل المُقـدَّس، فـي حـالات ووضعيَّات الاسـتهجان والتَّنديـد؛ بحيث تُشوِّه المعنى الإنساني للمسيحيَّة السَّمحة، والإنجيل في التّباين)[1].

وإنِّي أُثبت ما جاء في كلام مُحَمَّد بن أبي بكر الزّرعي الدِّمشقي المولود عـام 691 هـ، لَمَّا تكلَّـم فـي واقـع كتـاب الله، التَّـوراة، المُنَزَّل علـى كليـم الله مُوسى النَّبي، والإنجيل المُبلَّغ بلسان نبيِّ الله المُرسَل الطَّاهر عيسى الكليم فـي المـهد، ابـن السَّـيِّدة الطَّـاهرة البتـول، مريـم العـذراء، سـليلة الطُّـهر النَّبــوي العُمراني، ما كان من التّباين والنَّقص والتَّغيير.

ففي الإنجيل: إنَّ الأناجيل الأربعـة: «أخـذت عـن أربعـة أنفـار: اثنـان منهم لم يريا السَّيِّد المسيح أصلاً، واثنـان رأيـاه، واجتمعـا بـه، وهُمـا: متَّى ويُوحنَّا، وكُلٌّ منهم يزيد ويُنقص ويُخالف إنجيلُه إنجيـلَ صاحبـه فـي أشـياء، وفيها ذكْر القول ونقيضه، كما فيه أنَّه قال: «إنْ كُنتُ أشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة، ولكنَّ غـيري يشـهد لـي». وقـال فـي موضـع آخـر: «إنْ كُنـتُ أشهد لنفسي فشهادتي حقٌّ، لأنِّي أعلم من أين جئتُ، وإلـى أيـن أذهـب»، وفيه أنَّه لما استشعر بوثُوب اليهُود عليه قال: «قد جزعتْ نفسي الآن، فمــاذا أقول؟ يا أبتاه؛ سلِّمني من هذا الوقت»، وإنَّه لما رُفع علـى خشـبة الصَّلـب، صاح صياحاً عظيماً، وقال: يا إلهي! لمَ أسلمتَني؟!».

---

(1) الصّهيونية تُحرِّف الإنجيل، للكاهن سُهيل تغلبي، ص179.

فكيف يجتمع هذا مع قولكم: إنَّه هُو الذي اختار إسلام نفسه إلى اليهُود، ليصلبوه ويقتلوه، رحمةً منه بعباده، حتَّى فداهم بنفسه من الخطايا، وأخرج - بذلك - آدم ونُوح وإبراهيم ومُوسى، وجميع الأنبياء من جهنَّم بالحيلة التي دبَّرها على إبليس؟!

وكيف يجزع إله العالم من ذلك؟!

وكيف يسأل السَّلامة منه، وهُو الذي اختاره ورضيه؟!

وكيف يشتدُّ صياحه، ويقول: «يا إلهي لمَ أسلمْتَني؟!»، «وهُو الذي أسلم نفسه»؟!

وكيف لم يُخلِّصه أبوه مع قُدرته على تخليصه، وإنزال صاعقة على الصَّليب وأهله؟! أم كان ربّاً عاجزاً مقهوراً مع اليهُود؟! وفيه أيضاً: «أنَّ اليهُود سألتْهُ أنْ يُظهر لهُم بُرهاناً أنَّه المسيح، فقال: تهدمون هذا البيت (يعني: بيت المقدس)، وأبنيه لكم في ثلاثة أيَّام.

فقالوا له: بيتٌ مبنيٌّ في خمس وأربعين سنة!؟ تبنيه أنتَ في ثلاثة أيَّام».

ثُمَّ ذكر في الإنجيل أيضاً: «إنَّه لمَّا ظفرتْ به اليهُود، وحُمل إلى بلاط عامل قيصر، واستُدعيت عليه بيِّنة، أنَّ شاهدَيْ زُور جاءا إليه، وقالا: سمعناه يقول: أنا قادر على بنيان بيت المقدس في ثلاثة أيَّام»؟!

فيا لله العجب:

كيف يدَّعي أنَّ تلك المُعجزة والقُدرة له، ويدَّعي أنَّ الشَّاهدَيْن عليه بها شاهدا زُور؟!!

وفيه ـ أيضاً ـ للُوقَا: «إنَّ المسيح قال لرجلَيْن من تلامذته: اذهبا إلى الحصن الذي يُقابلكما، فإذا دخلتماه، فستجدان فلواً مربوطاً، لم يركبه أحد، فحُلاَّه، وأقبلا به إليَّ».

وقال في إنجيل متَّى في هذه القصَّة: «إنَّها كانت حمارة مُتبعة».

وفيه أنَّه قال: «لا تحسبوا أنِّي قَدمتُ لأُصلح بين أهل الأرض، لم آت لصلاحهم، لكنْ؛ لأُلقي المُحاربة بينهم، إنَّما قدمتُ لأُفرِّق بين المرء وابنه، والبنت وأُمِّها، حتَّى يصير أعداء المرء أهل بيته».

ثُمَّ فيه أيضاً: «إنَّما قدمتُ لتحيوا، وتزدادوا خيراً، وأُصلح بين النَّاس».

وإنَّه قال: «مَنْ لَطَمَ خدَّك اليمين، فانصبْ له الآخر».

وفيه ـ أيضاً ـ أنَّه قال: «طُوبا لكَ يا شمعون، رأس الجماعة، وأنا أقول: إنَّكَ ابن الحجر، وعلى هذا الحجر تبني بيعتي، فكُلَّما أحللته على الأرض يكون مُحلَّلاً في السَّماء، وما عقدته على الأرض يكون معقوداً في السَّماء».

ثُمَّ فيه بعينه بعد أسطر يقول له: «اذهبْ يا شيطان، ولا تُعارض، فإنَّكَ جاهل».

فكيف يكون شيطان جاهل مُطاعاً في السَّموات؟!

وفي الإنجيل نصٌّ: «إنَّه لم تلد النِّساء مثل يحيى».

هذا في إنجيل متَّى...

وفي إنجيل يُوحنَّا: «إنَّ اليهُود بعثوا إلى يحيى مَنْ يكشف عن أمره، فسألوه: مَنْ هُو؟ أَهُو المسيح؟:

قال : لا .

قالوا : نراك إلياس ؟

قال : لا .

قالوا : أنتَ نبي ؟

قال : لا .

قالوا : أخبرنا مَنْ أنتَ ؟

قال : أنا صوت مُنادي المغاوز » .

ولا يجوز لنبي أنْ يُنكر نُبُوَّته ، فإنَّه يكون مُخبراً بالكذب . ومن العجيب أنَّ في إنجيل متَّى نسبة المسيح إلى أنَّه ابن يُوسُف ، فقال :

عيسى بن يُوسُف بن فلا ، ثُمَّ عدَّ إلى إبراهيم الخليل تسعة وثلاثين أباً .

وفي إنجيل لُوقَا : نسب السَّيِّد المسيح إلى يُوسُف ، وعدَّ منه إلى إبراهيم نيِّفاً وخمسين أباً .

فبيَّنَّا : هُو إله تامٌّ ؛ إذْ صيَّروه ابن الإله ، ثُمَّ جعلوه ابن يُوسُف النَّجَّار ؟ ! ! »[1] .

---

(1) هداية الحيارى ، ابن قيِّم الجوزيَّة ، ص156 ـ 158 ، طبع مكتبة الحياة البيروتيَّة ، عام 1980 .

رأي المُفكِّرين الغربيِّيْن بالمسيح والمسيحيَّة

إنَّ أغلب المُفكِّرين الغربيِّيْن لا يدينون بالمسيحيَّة، كما يُدين بها عامَّة المسيحيِّيْن، كما تُعلِّمها الكَنيسة والقسّ. ويُمكن القول:

إنَّ الثَّورات التي أشعلها المُفكِّرون المسيحيُّون في الماضي ضدَّ المسيحيَّة التي تُعلِّمها الكَنيسة، ولا زال المُفكِّرون المُحدثون يرفعون لواءها، وكُلُّ ما هُناك من فرْق أنَّ الكَنيسة ـ في الماضي ـ عدَّت أُولئك مُتمرِّدين، وحاربتْهُم حرباً قاسية، سقط فيها آلاف الضَّحايا، وأمَّا الكَنيسة اليوم؛ لم يَعُد لها سُلطان، لاكتفت بأنْ حرَّمت على أتباعها المُخلصين أنْ يقرؤوا ما يكتبه هؤلاء المُفكِّرون، ممَّا أعتبرته الكَنيسة ضلالاً، وإلحاداً، بناء على قرار الفاتيكان الصَّادر عام 1929م.

وهذه الحقيقة يُدركها كُلُّ الذين يقرؤون عن المسيحيَّة كتابات المُفكِّرين الغربيِّيْن من غير رجال الكَنيسة[1].

«إلاَّ أنَّ بعض المُفكِّرين يقولون: إنَّ الأُورُوبيِّيْن الذين خرجوا على سُلطان الكَنيسة الرُّومانيَّة، ظهر منهم أناس يُؤمنون بالله، ولا يُؤمنون بالكُتُب، ولا بشعائر الكَنيست، وتسمَّت منهم طائفة بالرَّبَّانيِّيْن، وسَمّوا دينهم بدين الطَّبيعة؛ تمييزاً له عن دين الكَنيسة.

---

(1) مُقارنة الأديان، ج2، د. أحمد شلبي، من كتاب المرأة وأثرها لدى الشُّعُوب، للدُّكتور عبد المُنعم جبري، ص173 ـ 174.

واشتهر من هؤلاء في البلاد الإنكليزيَّة:

إذْ أورد هربرت شريري ، المُتوفَّى قُبيل مُنتصف القرن السَّابع عشر ، الذي دعا إلى دين طبيعي يقوم على أركان خمسة : هي :

1 ـ الإيمان بالله .

2 ـ العبادة .

3 ـ الفضيلة .

4 ـ التَّوبة .

5 ـ اليوم الآخر .

ثُمَّ تلا المُفكِّر أنتوني كولنس ، الذي اعتبره الكثيرون أُستاذاً لفُولتير ، وبنيامين فرنكلين في حُرِّيَّة الفكْر ، ويحسبون كتابه : مُحاضرة في الحُرِّيَّة الفكْريَّة ، إنجيلَ هذه النِّحْلة .

ثُمَّ تلاه تنتال : فألَّف كتابه الذي جعل عُنوانه : «المسيحيَّة قديمة كَقدَم الخليقة» ، ليُثبت به أنَّ الإيمان سابق للكَنائس والمذاهب» .[1]

«هذا ؛ وإنَّ رأي الكَنيسة أنَّ المسيح الإله انقلب ، فأصبح إنساناً ، وعاش مع النَّاس كواحد منهم ، ليُعلِّمهم طريقة مُثلى للعيش ، ومن مواعظه أنَّه قال :

ـ تعالوا إليَّ أيها الضُّعفاء والمُثقلون بالذُّنُوب .

ـ أعطوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله .

---

(1) عقائد المُفكِّرين في القرن العشرين ، ص63 ، عبَّاس محمود العقَّاد .

ومن ثمَّ؛ قُتل هذا الإله بمُؤامرة دبَّرها أعداؤه، ودُفن، ثُمَّ خرج من قبره، وصعد إلى السَّماء، وقد احتمل هذه الآلام ليُنقذ المُؤمنين به من براثن الخطيئة.

فالذي يدرس هذه العقيدة المسيحيَّة، يجدها اقتباسات من الوثنيَّة واليهُوديَّة، والحياة الشَّرقيَّة والرُّومانيَّة، ويجد بها عناصر أجنبيَّة بارزة بها كاملة أو مُحرَّفة.

فمن الأفكار الفلسفيَّة الإغريقيَّة التي اقتبستْهَا المسيحيَّة الكلمة: وهي: تُرادف الإله عند الإغريق، لأنَّ الكلمات لا تفنى بالاستعمال، كما لا يفنى الإله. . .

ومن اليهُوديَّة اقتبست المسيحيَّةُ فكرةَ الأُبُوَّة بين الله والنَّاس؛ أيْ: فكرة أُبُوَّة الإله للخَلْق، وفكرة الأُخُوَّة بين النَّاس، كما اقتبست المثاليَّةَ التي تكلَّمت عنها اليهُوديَّة، وإنْ لم يكن يتَّبعها اليهُودُ، وهي الحُبُّ، والرَّحمة، والعدالة.

ومن الحياة الشَّرقيَّة، اقتبست المسيحيَّةُ الفُنُونَ والرُّسُومَ الَّتي ازدانت بها الكَنائس، كما اقتبست استعمالَ الفسيفساء، والصُّور، والبخور، والأنغام.

أمَّا الحياة الرُّومانيَّة؛ فقد اقتبست الكَنيسة منها النُّظُمَ التي اتَّبعتها لتوزيع السُّلطات»[1].

(هذا هُو عيسى، وتلك هي دعوته التي أوشكت أنْ تفنى بعد موته، ومرَّ الزَّمن، وجاء شاؤول اليهُودي الرُّوماني، وهُو من الفرِّيسيِّين، أحد طبقات اليهُود العُليا، لم يرَ عيسى، ولا سمعه يُبشِّر النَّاس، وقد لعب

(1) قول بارري، كتاب عقائد المُفكِّرين في القرن العشرين، عبَّاس محمود العقَّاد.

شاؤول هذا دوراً أنقذ به المسيحيَّة بعد أنْ أوشكت أنْ تدخل عالم النِّسيان، الذي ضمَّ كثيراً من أمثال الحركات، وقد كان شاؤول هذا - في أوَّل عهده - أكبر أعداء المسيحيِّين، فأنزل بهم ألواناً من الاضطهاد والقتل والتَّعذيب، لكنَّه - فجأة - تحوَّل إلى المسيحيَّة، واستخدم تجاربه ومكانته لينفع المسيحيَّة، وينتفع بها)[1].

«كان عيسى يهُوديّاً، وشاؤول مُكوِّن المسيحيَّة البارع في دراية السِّياسة والابتكار، في حين كان عيسى صاحب أوهام وأحلام.

وشاؤول هذا سُمِّي - فيما بعد - بُولُس، قد أدخل على ديانته بعض تعاليم اليهُود، ومن فلسفة اليُونانيِّين اتِّصال الإله بالأرض، أو ابن الإله، أو رُوح القُدس.

وبُولُس هُو المُؤسِّس الحقيقي للدِّيانة المسيحيَّة، وقد طوَّر فكرة المسيح من النَّاحية اللاَّهوتيَّة والإنسانيَّة، وجعلها تتناسب مع فكرة الإنقاذ القديمة، فقدَّم آداباً مُستحدثة في طابع قديم مألوف.

وبهذا؛ فصل دعوة عيسى عن اليهُوديَّة، ولم ينفر بُولُس من الطُّقُوس الوثنيَّة، بل العكس، اقتبس كثيراً من هذه الطُّقُوس ليضمن نشر ديانته بين الوَثَنيِّين، دُون أنْ ينفروا منها، وليُبعد ديانته - بذلك - عن أنْ تذوب في اليهُوديَّة، وعلى رغم أَخْذ المسيحيَّة من الوثَنيَّة، فإنَّها لم تُصبح وَثَنيَّة في رُوحها...

ولَمَّا أصبحت المسيحيَّة أقوى من أعدائها، تغيَّرت الأحوال، فقلَّ صفاؤها، وضعف، وظهرت بها الفرَق والأحزاب، التي استقلَّت كُلٌّ منها

---

(1) مُقارنة الأديان، المسيحيَّة، د. أحمد شلبي.

بتنظيم نفسها، وأصبح رُؤساؤها رجال سياسة وقادة دينيِّين في نفس الوقت...»[1].

(ولَّما كان المُؤمنون المُتَّبعون عيسى النَّبي - في القُرُون الأولى للمسيحيَّة - يُؤمنون بأنَّ عيسى - بعد الوفاة والصُّعُود إلى السَّماء - سوف يعود إليهم، فإنَّهم ينتظرونه ليقودهم في حياتهم للصَّفاء والعبادة الخالصة، لإيصالهم للمثاليَّة الكماليَّة في عبادة الرَّبِّ، مُكوِّن الملكوت، ومُهندس الكون.

ثُمَّ اتَّجه المسيحيُّون بوضع تعيين مُؤقَّت كبير سنٍّ للوعظ والإرشاد، الذين سُمُّوا - فيما بعد - برجال الدِّين، وعليه؛ قامت كُلُّ كَنيسة بتنظيم نُظُمها بالشَّكل التَّالي:

1 - أصحب للكَنيسة رجال مُنقطعون لها، ولا عمل لهُم سواها، وكُلٌّ منهم سُمِّي رجل دين أو قسِّيس.

2 - أُطلق عليهم رجال دين، للتَّمييز بينهم وبين العلمانيِّين.

3 - كبير القسس في كُلِّ مدينة أُطلق عليه أسقف، أو مُطران.

4 - الأساقفة في المُدُن الرَّئيسيَّة أُطلق على كُلٍّ منهم رئيس الأساقفة في دائرته.

5 - من بين رُؤساء الأساقفة ارتفع خمسة إلى مكانة أسمى، وأصبح لهُم نُفُوذ كبير، وأخذ كُلٌّ منهم اسم لقب بطريك)[2].

---

(1) مُقارنة الأديان، المسيحيَّة، ج2، د. شلبي.

(2) مُقارنة الأديان، المسيحيَّة، ج2، د. أحمد شلبي.

يسوع المسيح
في قلم بعض مُفكِّري القرن العشرين

يسوع المسيح[1] عليه السَّلام:

وُلد المسيح المنذور في نهاية حُكْم حيرود الكبير ملك يهوذا 37 ـ 4 ق. م. اكتشف في شبابه أنَّ له قُدرة شفائيَّة، واستعملها مراراً للتَّخفيف عن المرضى، وَدَرَسَ الشَّرائعَ اليهُوديَّة، وَعَرَفَ الكثيرَ عن الكتابات اليهُوديَّة؛ ومنها أعمال ميليل.

قرَّر يسوع ـ عندما ناهز الثَّلاثين ـ ترك عمله كنجَّار، وبدأ بالوعظ والإشفاء، وبعد مُضيٍّ وقت قصير؛ صار له تابعون، وكثروا، فَبَدَأ بتنظيم مجموعة من الرِّجال القادة، أسماهم الحواريِّين، كان عملهم تنظيم اللِّقاءات التي يعظ فيها يسوع، ويشفي.

كانت رسالة يسوع بسيطة تقوم على الأُخُوَّة الإنسانيَّة، ولكنَّها تعارضت مع المذهب اليهُودي الصَّارم، فاصطدم مع الصَّدُّوقيِّين، الذين كانوا الحزب الحاكم في فلسطين، وعارضوا تعاليمه، وألقوا الشَّكَّ في قُدراته الشِّفائيَّة.

فدعوا إلى اجتماع، وحاكموا يسوع، بعد أنْ ضمنوا مُوافقة الحاكم الرُّوماني، الذي كانت غايته الأعلى تحقيق السَّلام والاستقرار في هذه المُقاطعة الرُّومانيَّة الزَّاخرة بالمشاكل.

---

(1) ألف شخصيَّة عظيمة، ص62، بلانتاجيت سومر سيت فراي.

سمح بيلات لليهُود بصلب يسوع بتُهمة التَّألُّه (ويُقال إنَّهم عاقبوه بسبب مُعارضته لهُم).

لم يتأثَّر الكثير لموته وقتها سوى مُتَّبعوه، ولكنَّ تعاليمه انتشرت في كُلِّ العالم الرُّوماني، خلال خمس وعشرين سنة سراً؛ لأنَّ الحُكُومة الرُّومانيَّة حظَّرت المسيحيَّة بكُلِّ أشكالها، ويعود كثير من تعاليمه إلى صانع الخَيم الكيليكي شاؤول، الذي غيَّر اسمه إلى بُولُس، وكرَّس حياته لبناء دين جديد هُو المسيحيَّة.

يسوع المسيح عليه السَّلام 6ق.م. 30م:

«إنَّ تأثير يسوع المسيح على تاريخ البشريَّة واضح، فالقليل من النَّاس يُعارضون في وضعه قُرب القمَّة في هذه القائمة، ولكنَّ السُّؤال المطروح هُو أنَّه لماذا لم نعتبر المسيح هُو القمَّة؟

لاشكَّ أنَّ المسيح هُو الذي صاغ الأفكار الأخلاقيَّة السَّامية في الدِّين المسيحي، فضلاً عن النَّظرة الشَّاملة الأساسيَّة، والأفكار التي تخصُّ السُّلُوك البشري، ولكنَّ علم اللاَّهوت المسيحي مدين للقدِّيس بُولُس الذي سعى لتشكيله، فالمسيح قدَّم رسالة رُوحيَّة، ولكنَّ القدِّيس بُولُس أضاف إليها قسماً كبيراً، ممَّا يُؤلِّف العهد الجديد في الكتاب المُقدَّس، وكان هُو الدَّاعية والقُوَّة المُؤثِّرة في نَشْر الدِّين المسيحي خلال القرن الأوَّل الميلادي.

لقد كان المسيح صغير السِّنِّ عندما تُوفِّي (بعكس بُوذا ومُحَمَّد)، وترك خلفه عدداً محدوداً من الحواريِّين، الذين انكمشوا على أنفسهم في السَّنوات الأُولى التي تلت وفاته، فشكَّلوا فرقة يهُوديَّة صغيرة، ولكنْ؛

بفضل كتابات القدِّيس بُولُس ومجهوداته - فهُو لم يكن يَكَلُّ ولا يَمَلُّ في الدَّعوة إلى المسيحيَّة - جعل تلك الفرقة تتحوَّل إلى الحركة التي وصلت إلى اليهُود وإلى غير اليهُود، والتي - بمُرُور الزَّمن - نَمَت لتُصبح ديناً من أعظم الأديان في العالم.

كان المسيح يمتلك - ولاشكَّ - أفكاراً أخلاقيَّة سامية وأصيلة، كقوله:

«لقد قيل لكم أحبُّوا جيرانكم، واكرهوا أعداءكم» ولكنِّي أقول لكم:

«أحبُّوا أعداءكم، باركوا لاَعنيكُمْ، افعلوا الخير مع الذين يكرهونكم، وصلُّوا لأجل أُولئك الذين يستغلُّونكم، ويضطهدونكم».

ثُمَّ قوله: «لا تُقاوم الشَّرَّ، بل كُلُّ مَنْ ضربكَ على خدِّك الأيمن، أدرْ له الأيسر».

ومع أنَّ هذه الأفكار هي من الأفكار المثاليَّة العالية التي عرفها البشر، إلاَّ أنَّه لم يتَّبعها أحد، ولو اتَّبعها جميع النَّاس لما تردَّدنا عن وضع يسوع المسيح في المرتبة الأولى.

إنَّ هذه الأفكار ليست متَّبعة بشكل واسع عمليَّاً، وحتى إنَّها غير مقبولة أصلاً.

فالمسيحيُّون يعتقدون أنَّ هذه المبادئ هي مبادئ مثاليَّة لا تصلح لقيادة سُكَّان هذه الأرض التي نعيش عليها، فنحن لا نُمارسها، ولا ننتظر من أيِّ إنسان أنْ يُمارسها، ولا نُعلِّم أطفالنا أنْ يُمارسوها، فالتَّعاليم المُميَّزة للمسيح تبقى تعاليم آسرة، ولكنَّها - أساساً - اقتراحات غير مُجرَّبة.

إنَّ قصَّة حياة يسوع المسيح أصبحت معروفة لُمعظم القُرَّاء، فلا حاجة لإعادتها، ولكنْ؛ هُنالك بعض النُّقاط تستحقُّ الذِّكْر:

أوَّلها: أنَّ مُعظم المعلومات التي نعرفها عن يسوع المسيح هي غير مُؤكَّدة.

ثانياً: إنَّ سنة ميلاده - أيضاً - غير معروفة، وحتَّى سنة وفاته، التي كان من الواجب أنْ يعرفها أتباعه وتلاميذه، إنَّ هذه السّنة ليست معروفة بشكل مُحدَّد - أيضاً - اليوم، وذلك لأنَّ المسيح لم يترك آثاراً كتابيَّة، وإنَّ جميع معلوماتنا عن حياته تأتي من أوصافه في العهد الجديد.

ولسُوء الحظِّ؛ فإنَّ الأناجيل تُناقض بعضها بعضاً، أحياناً في نُقاط مُتعدِّدة، فهُنالك ماتيوس ولُوقَا يُعطيان نُصُوصاً مُختلفة عن كلمات المسيح الأخيرة.

لم يكن للمسيح أيُّ نُفُوذ أو تأثير على التَّطوُّرات السِّياسيَّة في عهده، أو في القرن التَّالي، ولكنَّ المسيح يبدو أثره كُلِّيّاً في الحياة الأخلاقيَّة والحياة الرُّوحيَّة، كزعيم رُوحي وأخلاقي»[1].

وفيما نرى من واقع التَّاريخ وأقلام رجال التَّاريخ: أنَّ الدَّكتور مايكل هارت في بحثه وتطلُّعاته التَّاريخيَّة بأعلام العالم والقادة والمُفكِّرين، والذين أثَّروا في عالم الكون البشري، وسنُّوا مدارس المدارس في أُصُول سياسة العالم الرُّوحيَّة، والاجتماعيَّة، والفكريَّة، والقياديَّة، وعلم ما فوق وتحت الطَّبيعة، فرأى حسبه ترتيب الرِّجال المائة الأوائل: أنْ يضع في التَّرتيب السَّيِّد المسيح في المرتبة الثَّالثة! وأخوه النَّبي العربي للعالم كُلِّه الأوَّل في

(1) المائة الأوائل، ص29، الدَّكتور مايكل هارت.

المرتبة من المائة الأوائل؛ لأنَّ مُحَمَّد النَّبي ﷺ، هُو أهمُّ رجال التَّاريخ في العالم، ولأنَّه الرَّجل الوحيد في التَّاريخ كُلِّه، نجح ـ أعلى وأرفع نجاح ـ على المُستويَّيْن الدِّينيّ والدُّنيويّ.

والسَّيِّد المسيح عيسى ما هُو إلاَّ رجل رُوحي أخلاقيّ أتى ببُرهة، ولبُرهة قصيرة، للعالم اليهُودي، واليهُودي الصّهيوني[1]، أحباء الله المُكرَّمين في الأرض.

إلاَّ أنَّ عتُوَّ بني إسرائيل اليهُود، وقساوتهم، وضلالهم، وعصيانهم لله، عملوا على إنهاء الدَّعوة السَّماويَّة السَّامية، التي أتى بها عيسى المسيح، لتصحيح ما أضاعوا من كلام الرَّبِّ المُنزَّل على مُوسى وهارون في التَّحريف والتَّجديف، بقَتْل هذا الرَّسول، الذي جاء بما لا تهوى أنفسهم.

(1) اليهُودي الصّهيوني: الإسرائيلي اليهُودي المُتعصِّب المُتزمِّت.

المسيح الدَّجَّال عند المسيحيَّة

المسيح الدَّجَّال عند المسيحيَّة:

لقد أتت النُّبُوءات رسالة إلهيَّة، ودعوة سماويَّة، لرَفْع معنويات المُؤمنين الثَّائرين على الفُسق والفُجُور والضَّلال والكذب المُتمثِّلة بالخَوَنَة: كالمسيح الدَّجَّال، ويأجوج ومأجوج، جماعته الصّهيونيَّة الكافرة المُتجبِّرة، وكُلّ مَنْ تكهَّن وتمشيخ كذباً وكُفراً ورياءً وارتزاقاً تحت هذا اللِّواء، الذين تكلَّم عنهم كُلٌّ من السَّيِّد المسيح عيسى النَّبي، والنَّبي مُحَمَّد، عليهما الصَّلاة والسَّلام.

فالمُؤمن الحقُّ لا يخاف، ولا ييأس من الشَّيطان الدَّجَّال، في الحقِّ لقُوَّة الحقِّ في الإيمان بالحقِّ، حتَّى يحين وقت إبراز الإيمان بالجهاد الذي فرضه الله تعالى علينا.

فطُوبى لِمَنْ يُلبِّي الدَّعوة والنِّداء، دعوة ونداء الإله الحقّ، والأنبياء من الواعين النَّاضجين، بوحي سام مثالي من ضمير حيٍّ، مُستسلمين للمَوْلى عزَّ وجلَّ، ومُستلهمين ومدفوعين، منه تعالى، بقُوَّة الإيمان وحماس في الجهر، وبيان حقيقة الدَّجَّال المسيح والدَّجَّالين من الكَهَنَة والقسِّيسين والأحبار، والأحبار الرَّبَّانيِّيْن والشُّهُود، ومَنْ والاهم من الضَّالِّيْن من المُفتين والأشياخ.

وسوف نُبيِّن ما تنبَّأ به السَّيِّد المسيح في الإنجيل والأناجيل، والنَّبي مُحَمَّد، رسول الرَّحمة للعالمين، كما أثبته التَّاريخ في التَّأريخ الذي وصل، وما هُو تحت أنظارنا...

ففي كُتُب العهد الجديد، وَرَدَ ذِكْر المسيح الدَّجَّال بأنَّه:

أعور - كذَّاب - يُضلُّ كثيراً من المُؤمنين - هُو من جنس اليهُود - وإنَّه سيخرج مع يأجوج ومأجوج من فلسطين)[1].

هذا؛ وتكشف نُبُوءة الأناجيل عن المسيح الدَّجَّال، ويُحذِّرون المُؤمنين منه، ويُبيِّنون كامل الاتِّفاق بين: الوحي الإسلاميّ، والوحي الإنجيليّ.

وإنَّ الدَّجَّال - كوحش ظاهر - هُو الكيان الصّهيونيّ الإسرائيليّ المُزيِّف الكذَّاب.

وكلمة الأناجيل الحاثَّة على التَّنبيه من المسيح الدَّجَّال، وتيَّاره والدَّجَّالين السّوقة أتباعه، والاستقامة لتصحيح شريعة المُنحرفين، حتَّى لا ينزلق المُؤمنون في درب وسلك المسيح الدَّجَّال، القائم بين العبيد المُؤمنين واقعاً، والقادم على الحقيقة.

والتَّنبُّؤات الرُّوحيَّة النَّبويَّة الإلهيَّة السَّماويَّة دعوة إلى الجهاد والنِّضال بالاستعداد بكُلِّ ما أُوتي المُؤمن من قُوَّة فكريَّة عقليَّة علميَّة، لنبذ الكُفر والإلحاد والدَّجل، دُون تساهل وتردُّد عقائديّاً، للاستقامة مع وحي السَّماء المُقدَّس)[2].

والمسيح الدَّجَّال من علامات السَّاعة، وأنَّه كَثُر المُسحاء الدَّجَّالون الكذَّابون المُضلُّون)[3]... والوحي الإنجيليّ يُؤكِّد على ضرورة حساب زمن

---

(1) العهد الجديد، هُو: الأناجيل الأربعة: متَّى - مَرْقُص - يُوحنَّا - لُوقا، مع الأعمال، ورُؤيا يُوحنَّا مع إصحاحات الأسفار.

(2) مُستوحاة من رسالة الكاهن الدُّكتُور مرسال حدَّاد، المسيح الدَّجَّال.

(3) رسالة يُوحنَّا الأُولى: الفصل الثَّاني، 18/ 22، والفصل الرابع، 3، والرّسالة الثَّانية، العبارة 7 + المُعجم الشامل لمُصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم حفني.

الوحش الدَّجَّال، بأنَّه ذُكر رمزيّاً فترة تواجده في فلسطين والقُدس لُمدَّة 42 شهراً؛ أيْ ثلاث سنوات ونصف، كُلُّ سنة منها بعشر سنوات، فيكون مُجمل الفترة 35 سنة)[1]. ويأمر اللهُ ـ تعالى ـ ذوي الحكمة أنْ يكتشفوا هُويَّة الوحش وزمن تواجده، هُنا الحكمة، مَنْ كان ذا فَهْمٍ فليحسب، أو ليفهم عدد الوحش»[2].

فالكاهن حدَّاد يقول شارحاً: لابُدَّ من معرفة أمر هامٍّ وَرَدَ في الإنجيل، ألا وهُو أنَّ المسيح الدَّجَّال، وحش الرُّؤيا، يظهر بدَعْم قُوَّة وحشيَّة أُخرى، وحش آخر ذُو قرنَيْن)[3].

الوحي الإنجيليّ في رُؤيا المُواصفات:

ظُهُور الدَّجَّال وخُرُوجه تتوضَّح في النُّبُوءات، بالقول:

1 ـ القُدُوم مُستقبلاً: «لقد سمعتُم أنَّ المسيح الدَّجَّال سيأتي»[4].

2 ـ الظُّهُور: «يظهر كوحش ضاري في المُستقبل»[5].

3 ـ أعور: الدَّجَّال يرى الأشياء بعَيْن واحدة، ومن مُنطلق أنانيَّته، التي لا حُدُود لها، لخَلَل نَفْساني، «مع لَفْت النَّظر أنَّ وزير الدِّفاع السَّابق للكيان الصّهيوني السَّيِّد مُوشي دايان، الرَّجل السِّياسي الوحيد الأعور في العالم، وكأنَّ الله أبرزه رمزاً حيّاً للدَّجَّال الأعور المُتنبَّأ به»[6].

---

(1) رُؤيا 11 + 11/ 2.

(2) رُؤيا، 13/ 18.

(3) رُؤيا، 13/ 11.

(4) رُؤيا يُوحنَّا، 2: 22.

(5) رُؤيا يُوحنَّا، 10: 1 ـ 2.

(6) المسيح الدَّجَّال في الإسلام، للكاهن د. مرسال حدَّاد، ص8.

4 ـ كذَّاب : الدَّجَّال ينفي أنَّ السَّيِّد المسيح عيسى بن مريم ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ هُو المسيح النَّبي حقّاً . الدَّجَّال : (الكذَّاب : هُو الذي يُنكر أنَّ يسوع هُو المسيح ، هذا هُو المسيح الدَّجَّال)[1] .

5 ـ ضالٌّ مُضلٌّ المُؤمنين : السَّيِّد المسيح حذَّر من شرِّ الضَّال المُضلِّ المسيح الصّهيوني الكذَّاب وجماعته حين قال لتلاميذه : «احذروا أنْ يُضلَّكم أحد ؛ فإنَّ كثيرين سيأتون تحت اسمي ، ويقولون : أنا المسيح ، ويُضلُّون كثيرين ، حينئذ ـ أيضاً ـ يشكُّ كثيرون ، فيخون بعضهم بعضاً... ها أنا قد سبقتُ ، فبلَّغتُكُم»[2] .

6 ـ بين عينَيْه أحرف «ك ف ر» : «في رُؤيا يُوحنَّا الذي رأى الوحش : هُو المسيح الدَّجَّال ، وللوحش هذا رُؤُوس سبعة تحمل أسماء ، تجديف ، وكفر»[3] .

7 ـ ارتفاع الأسعار : عندما يظهر الدَّجَّال ترتفع الأسعار ، وسيكون : «مكيال الحنطة بدينار ، وثلاثة مكاييل شعير بدينار»[4] ، (وقد تنبَّأ السَّيِّد المسيح بهذه الفترة العصيبة من تاريخ البشريَّة ، حين حدَّث رُسُلَهُ عن اقتراب يوم القيامة)[5] ؛ إذْ قال لهُم : «سيكون ـ آنذاك ـ ضيق شديد ، لم يسبق له مثيل مُنْذُ بَدْء العالم حتَّى الآن ، ولن يكون مثله من بعدُ»[6] .

---

(1) رسالة يُوحنَّا الأُولى ، 2 : 22 (تُشير هذه الآية بوُضُوح إلى اليهُود ؛ ناكري السَّيِّد المسيح) .
(2) إنجيل متَّى ، 24 .
(3) رُؤيا يُوحنَّا ، 13 : 1 .
(4) رُؤيا يُوحنَّا ، 6 : 6 .
(5) المسيح الدَّجَّال في الإسلام ، الكاهن د . مرسال حدَّاد ، ص12 .
(6) إنجيل متَّى ، 24 : 21 .

8 ـ المسيح الدَّجَّال من اليهُود: إنَّ المسيح الدَّجَّال يخرج من بين اليهُود، فله علاقة وثيقة وإيَّاهم.

يُشير الوحي الإنجيليّ ـ بوُضُوح ـ إلى أنَّ المسيح الدَّجَّال هُو من اليهُود الذين يُنكرون أنَّ يسوع ـ عيسى (عليه السَّلام) ـ هُو المسيح: «مَن الكذَّاب؟ الذي يُنكر أنَّ يسوع هُو المسيح (أيْ اليهُود) هذا هُو المسيح الدَّجَّال»[1].

(إنَّ المسيح الدَّجَّال عبارة عن كيان جماعي؛ إذْ يقول: «قد انتشر في العالم مُضلُّون كثيرون، لا يعترفون بيسوع المسيح، هؤلاء هُم المسيح الدَّجَّال»)[2].

(يجب مُلاحظة صيغة الجمع، «مُضلُّون كثيرون» الذين يُكوِّنون المسيح الدَّجَّال بصيغة المُفرد، خرجوا من اليهُود، ويقول الرَّسول يُوحنَّا عنهم: «لقد سمعتُم أنَّ المسيح الدَّجَّال سيأتي، وها إنَّه قد ظهر مُسحاء دجَّالون كثيرون، لقد خرجوا منَّا...»)[3].

تعني: لقد خرجوا منَّا: «أيْ خرجوا من اليهُود. فكان الرُّسُل يهُوداً، آمنوا بالسَّيِّد المسيح. أمَّا اليهُود الذين لم يُؤمنوا به؛ فهُم معشر المسيح الدَّجَّال، كونهم ينتظرون مسيحاً آخر يكون صهيونيَّاً؛ أيْ سياسيَّاً، يعمل على إقامة مملكة يهُوديَّة، تُهَيْمن على العالم، هذا هُو المسيح الوَهْمي الدَّجَّال»[4].

---

(1) رُؤيا يُوحنَّا، 1 ـ 2: 22.

(2) يُوحنَّا، 2: 7.

(3) يُوحنَّا (1: 2: 18 ـ 19).

(4) المسيح الدَّجَّال في الإسلام، الكاهن د. مرسال حدَّاد.

9 ـ المسيح الدَّجَّال يظهر مع يأجوج ومأجوج: في الإنجيل؛ حُذِّر من ظُهُور يأجوج ومأجوج في فلسطين، ليحتلُّوا حتَّى القُدس؛ إذْ إنَّ في آخر الزَّمان «سيفلت الشَّيطان على الأرض، ويحشد جماعة يأجوج ومأجوج من زوايا الأرض الأربع في فلسطين، للحرب لا للسِّلم، فيطلعون يستوطنون على سعة الأرض فلسطين كُلِّها، ويُحاصرون المدينة المحبوبة القُدس»[1].

10 ـ بعثة النَّبي عيسى ثانية: ويقتل السَّيِّدُ الدَّجَّالَ: إنَّ أصحاب النَّبي عيسى بن مريم وأتباعه ليسوا ـ بالضَّرورة ـ من المسيحيِّيْن التَّقليديِّيْن وحدهم خاصَّة، وقد انجرف منهم وراء الدَّجَّال، فسقطوا في الخيانة والغدر بالحقِّ، وإنَّما الأصحاب والأتباع مُؤمنون صادقون مُخلصون للحقِّ، ومن كُلِّ الفئات والأجناس البشريَّة، الذين يُقاومون الدَّجَّال ويُحاربونه.

والإنجيل يُبشِّر بأنَّ السَّيِّد المسيح عيسى وأصحابه وأتباعه المُخلصين المُؤمنين، سيقضون قضاءً تامّاً ونهائيّاً على الدَّجَّال وجماعته؛ كما جاء في كتاب الرُّؤيا:

«رأيتُ السَّماءَ مفتوحةً، وإذا بفَرَس أبيض، والرَّاكب فارس يُسمَّى الأمين والصَّادق، وهُو المسيح، يُحاكم، ويُحارب بالعدل، واسمه كلمة الله، ويتبعه جُيُوش السَّماء... ورأيتُ الوحشَ، المسيحَ الدَّجَّالَ، ومُلُوكَ الأرض، حُلفاءَ الوحش، وجُيُوشهم، قد حشدوا ليُحاربوا الفارس، السَّيِّد المسيح، وجيشه، فيقبض على الوحش وعلى الكذَّاب الدَّجَّال، الذي معه الوحش الثَّاني ذي القرنَيْن: وطُرحا كلاهما معاً ـ وهُما حيَّان ـ في بُحيرة النَّار المُتَّقدة بالكبريت»[2]

---

(1) رُؤيا الرّسول يُوحنَّا، 20: 7 ـ 9.

(2) رُؤيا الرّسول يُوحنَّا، 19: 11 ـ 21.

11 ـ الضِّيق والخراب من أمارات وُجُود الدَّجَّال : إنَّ الضِّيق الشَّديد الذي سيمرُّ في العالم ، والخراب الذي سيقع في الشُّعُوب ، أمارة بقُدُوم الدَّجَّال المسيح ، وإثباتاً لرُؤيا الأنبياء ، وإشعاراً إلهيّاً للبعثة العيسويَّة الجديدة ، وقُدُوم السَّيِّد المسيح عيسى بن مريم النَّبي ، لتحقيق سُلطان الإله ، وتثبيتاً لجميع الأنبياء والمُرسلين ، وما أُوتوا من آيات بيِّنات ، وعلى ذلك نبَّه السَّيِّد المسيح بأنَّ «أبشع الخراب يظهر مع الدَّجَّال ، وأنَّه سيكون ـ آنذاك ـ ضيق شديد لم يسبق له مثيل ، مُنْذُ بدء العالم حتَّى الآن في زمنه ، ولن يكون مثله من بعدُ»[1] .

وهذا الضِّيق الشَّديد هُو بمثابة محكٍّ ، فيُوضع المُؤمنون على محكِّ التَّجربة لكَشْف ماهيَّة إيمانهم ، وعليه ؛ يقول السَّيِّد المسيح : «حينئذ ؛ يُسلِّمونكم إلى الضِّيق ، ويقتلونكم . . ويشكُّ الكثيرون ، ويخون بعضهم بعضاً ، ولكنْ ؛ مَنْ يثبت إلى المُنتهى ، فذلك يَخلُصُ»[2] .

وهذا فيما حَدَثَ في القُطر المصري ، عهد جمال عبد النَّاصر ، وكما ظهر وتبيَّن في بعض عناصر قيادات المُنظَّمات الفلسطينيَّة ودمار الدِّيار في فلسطين ، وما كان في القُطر العربي المغربي في عهد جلالة الملك مُحَمَّد ، وما قد حَدَثَ في القُطر العراقي أخيراً من خيانات لتسليم البلد .

12 ـ سُقُوط الوحش الدَّجَّال : بعد سُقُوط الوحش الدَّجَّال ستكون هناك :

«سماء جديدة وأرض جديدة ، ويمسح اللهُ كُلَّ دمعة من عُيُون المُؤمنين»[3] ، وبعد ذلك : يعمُّ السَّلام والهُدُوء اللَّذان يُهيمنان في هذه الأثناء ، إلاَّ أنَّنا سنجد هُناك أشراراً وأخياراً من النَّاس ، ويقول السَّيِّد المسيح :

---

(1) إنجيل متَّى ، 24 : 15 : 21 .
(2) إنجيل متَّى ، 24 : 9 : 13 .
(3) رُؤيا الرَّسول يُوحنَّا ، 21 .

«طُوبى لَمَنْ يحفظ أقوالي، فَلْيَستمرّ الظّالم في ظُلمه، والنَّجس في نجاسته، وليستمرّ البارُّ في برِّه أيضاً، والقدِّيس في قداسته، ها أنا ذا آتٍ عن قريب بعد انهيار الدَّجَّال، وجزائي معي لأُجازي كُلَّ أحد على حسب أعماله، أنا يسوع أرسلتُ ملاكي - أيْ رسولي - وهُو ذاك الرَّجل المُؤمن الذي تحدَّث عنه رسول الله، والكاشف عن هُويَّة الوحش، ليشهد لكم بهذه الأشياء»[1]...

(1) رُؤيا الرّسول يُوحنَّا، 22.

حقيقة المسيح عند المسيحيَّة

الفكْر الخلاَّق والمُعتقَد هُو الذي صوَّر المسيح والأنبياء والمُصطفين والرُّسُل مدارس ومذاهب، فرَّقَتْ، وحرَّفَتْ، وصوَّرَتْ الأديان أحداثاً، وألبستْهَا ما يُلائم انحرافاتها؛ فهي مدارس ومذاهب مرفوضة، ولو أنَّها موجودة؛ إلاَّ أنَّ الحقيقة؛ حقيقة الحقيقة، الحقّ الإله الواحد، الفرد الصَّمد، المُتفرِّد بالأُلُوهيَّة والوحدانيَّة الصَّمديَّة، يخلق ما يشاء، كيفما شاء، ويُرسل الرُّسُل والأنبياء، باصطفاء وطهارة وخُلُوص، مَنْ شاء لنفسه ورحمة عباده.

فلو أنَّ بعض الأئمَّة وبعض الكَهَنَة والأحبار حاولوا - ولو مرَّة، صادقين - أنْ يجهروا بالحقيقة الحقَّة التي يعرفونها جيِّداً، فيما جاء به النَّبيُّون، مُوسى، وهارون، وعيسى بن مريم، ومُحَمَّد، عليهم جميعاً أفضل الصَّلاة والسَّلام عن ربِّهم، لما كانت هُناك المدارس والمذاهب الباطنيَّة في الأديان، التي جرَّت الأُمم إلى حُرُوب، وحُرُوب الأديان المُتفلسفة، في تحقير وتعدِّي الآخر على الآخر، لما هُو في باطنيَّته.

إنَّ الدِّين الحنيف هُو لمَنْ ترك الشِّرك وعبادة الأصنام، واجتنب الرِّجس وعبادة الأوثان، وامتنع عن قول الزُّور والبُهتان، وأكْل مال الحقّ بالباطل، وسَمَا بفكره ونَظَره في عَظَمَة خَلْق السَّموات، وما فيها، وأرض الدُّنيا، وما عليها، وتحت ثراها، وصدَّق بالحُسنى بما أتى به النَّبيُّون من عند ربِّهم.

وإنَّ الحُنفاء هُم: الذين اتَّبعوا ملَّة إبراهيم، أبي الأنبياء، الذي صَدَقَ الرُّؤيا، ورَسَمَ، وسَمَا لعباد الله الصَّفاء في الفكر والتَّفكُّر، والتَّعقُّل في

العقل والمنطق، والطّاعة الأبويّة البشريّة، وما فوق الطّبيعة السّماويّة والأرضيّة، ألا وهي «الله».

فالمسيح، عيسى بن مريم، نبيُّ الهُدَى لليهُود والسَّلام، وسلام الأنفس والأرواح، ورُوح الله في مكنون الخلقة البشريّة الآدميّة، أتى جوهرة لتقويم تحريف ما حَرَّف اليهُود من جوهر توراة مُوسى النَّبي، بدعوة جوهريَّة إلهيَّة نبويَّة، بآدميَّة بشريَّة سامية.

فإنَّ جوهر الدَّعوة النَّبويَّة هُو جوهر في الدَّعوة النَّبويَّة رُوح الوحي الإلهي، وهُو وظيفة الرُّشد الخُلُقي والرُّوحي لبشريَّة جاهلة مُتردِّدة، وضعيفة في مسيرتها نحو الله، وللنَّبي - سواء بأقواله أو الأمثلة التي يُعطيها - مهمَّة رَسْم الطَّريق الواجب اتِّباعها، وأنْ يجعل الإنسان قريباً من الله بالإعلان عن حُكمه، والتَّبشير بنعمته، والتَّحذير من الأخطار والأوهام والزِّيف والتَّقليد.

والمسيح عبد الله ورسُوله، نبي قوي، مُبرَّزٌ بمُعجزاته، مُخلص، مُتواضع، نبيل، وبدُون غطرسة، كرَّس حياته من أجل إبلاغ رسالة ربِّه، تلك الرِّسالة التي ائتمن عليها رُسُله.

وإنَّه النَّبي المُنتظَر الذي سيعود ثانية، ويُبعَث من جديد ليُحاكم العالم، والتَّاريخ كشاهد وحيد للحاكم الواحد ربِّ العالمين.

وإنَّ كلام الله هُو حيٌّ على الدَّوام، ويعمل بدُون توقُّف، والبشر لاهون عنه، لا يُعيرونه الاهتمام، فيما الرُّوح الإلهيَّة التي تُخاطبنا إنَّما تدعونا إلى التَّطلُّع إلى المعرفة الحقَّة، لحقيقة الحقِّ، في الأُولى والآخرة بعد الممات، والصَّعق الأخير للعالم العُلْوي والسُّفلي بكامله.

فالجمال الإلهي في حياة المسيح ـ لدى المسيحيِّين ـ أُثير حوله نقاش كثير، داخل المسيحيَّة، لافتتان أهل عصره فيه، خاصَّة بعد مُحاكمته وموته صلباً، فمنهم مَنْ قال وآمن، بأنَّه: 1 ـ الإله. 2 ـ ابن الإله. 3 ـ عبد الله ورسوله. 4 ـ مات ورُفع إلى السَّماء الثَّالثة.

فالحواريُّون الاثنا عشر (يهُوداً) أنصار السَّيِّد المسيح هُم الذين أخلصوا له، وآمنوا به، وبما أتى به، وإليه، وقالوا: في بدء الحقيقة الإلهيَّة على كلامه، من تحت أُمِّه العذراء البتول، في المهد، وإحيائه الموتى، وشفائه الأكمه، والأبرص، والمرضى، وسُمُوِّه في الإلهيَّات، بأنَّه الإله تجسَّد بشراً سويَّاً.

المسيح المُنتظَر عند اليهُود والنَّصارى والمُسلمين:

إنَّ السَّيِّد المسيح بن مريم، النَّبي المُرسل، سيأتي إلى العالم ثانية في آخر الزَّمان، ويُنظِّف الأرض من اليهُود والدَّجَّال المسيح، ومَنْ والاهم من الكَفَرَة القُساة القَتَلَة والمغضوب عليهم، والضَّالين والمُضلِّين، والمُضلِّلين من الأحبار والرُّهبان والقسِّيسين والكَهَنَة والأشياخ والمُفتين، أهل الفتنة والغدر والخيانة، وأَكْل الحقِّ، والتَّعدِّي على الحقِّ وأهله، يحسبون مراكزهم مُخلَّدة لهُم، كلاَّ، ثُمَّ كلاَّ، سيعلمون أنَّ الحقَّ هُو الحقُّ، مهما تكابروا وعتوا، وسوف يرون ويعلمون ما يعلمونه من الحقِّ، وليُنبَذُوا في غيابات الحطمة بالبرزخَيْن، عاجلاً وآجلاً، لو يعلمون علم اليقين علم الحقِّ، ليرون الجحيم، ثُمَّ ليرونها عين اليقين.

فاليهُود والنَّصارى والُمسلمون ينتظرون السَّيِّد المسيح، وكُلٌّ منهم له مسيح مُعتقد به في آخر الزَّمان:

«فمسيح اليهُود هُو الدَّجَّال، ومَنْ والاه، واقتدى به، وسار وراءه، وفي مُعتقدهم أنَّه سيأتي لقَتْل كافَّة العالم، ويُبقيهم مُدَّة أطول مُذلَّلين، ويُدخلهم جنَّات خُلدٍ.

ومسيح النَّصارى لا حقيقة له؛ لأنَّه عندهم إله، وابن إله، وخالق، ومُميت، ومُحيي، فمسيحهم الذي ينتظرونه هُو المصلوب المُسمَّر، المُكلَّل بالشَّوك بين اللُّصُوص المصفوع، الذي هُو مصفعة اليهُود (المُشبَّه يهوذا الأسخريوطي)، وهُو عندهم ربُّ العالمين، وخالق السَّموات والأرضين، إلاَّ أنَّ المسيح بن مريم الكليم في المهد المُصطفى، سُمُوّاً عند النَّصارى المُؤمنين، الحقُّ هُو النَّبي المُرسَل من عند الله، لتصحيح ما حُرِّف من التَّوراة و الإنجيل، وليُظهر أنَّ الدِّين دين الله الحقُّ، المُوحَّد الواحد، من الواحد الأحد الماجد، الفعَّال ما يُريد في كون الكائنات.

وعند المُسلمين؛ هُو الذي رماه اليهُود وأُمَّه بالعظائم، واتَّخذه عُبَّاد الصَّليب وأُمَّه إلهَيْن من دُون الله، وهُو النَّازل على المنارة الشَّرقيَّة بدمشق، واضعاً يدَيْه على منكبَيْن ملكَيْن، يراه النَّاس عياناً بأبصارهم نازلاً من السَّماء، ليحكم بفُرقان الله المُنَزَّل على خاتم الأنبياء مُحَمَّد، الجامع لكُلِّ الدّيانات السَّماويَّة الإلهيَّة، فصلوات الله وسلامه على جميع الأنبياء والمُرسَلين؛ لأنَّه لا ينطق عن الهوى، إنْ هُو إلاَّ وحيٌ يُوحى، هذا؛ وليُنقذ ما أضاعه الظَّلَمَةُ والفَجَرَةُ والخَوَنَةُ من دين مُحَمَّد، الأشياخ والمُفتون، ومَنْ

تستَّر بهم، وليُحيي ما أماتوه، وتعود المِلَل كُلُّها من فرَق ومذاهب - في زمانه - ملَّة واحدة، وهي ملَّته وملَّة أخيه مُحَمَّد، وملَّة أبيهما إبراهيم، وملَّة سائر الأنبياء، وهي الإسلام الحقّ.

خُلاصة المسيح عند اليهُود والنَّصارى والمُسلمين:

هذا النَّبي مُنتظَر المُسلمين لا مُنتظَر المغضوب عليهم والضَّالين، ولا مُنتظَر إخوانهم المارقين في العقيدة الحقَّة، وسوف يعلم المغضوب عليهم - إذا جاء مُنتظَر المُسلمين - أنَّه ليس بابن يُوسُف النَّجَّار، ولا النَّجَّار بن النَّجَّار، ولا هُو ابن زانية، ولا هُو طبيباً ساحراً حاذقاً ماهراً في صناعته، استولى على العُقُول بصناعته، ولا مكَّنوا من صلبه وتسميره وصفعه وقتله، بل كانوا أهون على الله من ذلك، ويعلم الضَّالُّون أنَّه ابن البشر، وأنَّه عبد الله ورسوله، ليس بإله، ولا ابن إله، وأنَّه بشَّر بنُبُوَّة مُحَمَّد أخيه أوَّلاً، وسيُحاكم ويحكم بشريعته ودينه آخراً، وأنَّه عدوُّ المغضوب عليهم والضَّالِّين، ووليُّ الذين نزَّهوه وأُمَّه عمَّا رماهما به أعداؤهما اليهُود، ونزَّهوه ونزَّهوا ربَّه وخالقه ومالكه وسيِّده عمَّا رماه به أهل الشِّرك والسَّبِّ للواحد المعبود»[1].

(1) هداية الحيارى، ابن قيِّم الجوزيَّة، ص154 - 155.

مراجع مُقتَرحَة

للتَّحقُّق واليقين والاستبصار والإيضاح والعلم والبحث :

1 ـ تاريخ الإسرائيليِّين ، شاهين بك مكاريوس .

2 ـ وثيقة ، الحاخام ريشون ، عام 1869م .

3 ـ سفْر السَّنهدرين ، الفصل الحادي عشر .

4 ـ مُوسى بن ميمون ، هلخوت عكوم .

5 ـ تفسير العهد القديم ، وليم باركلي .

6 ـ فضح التّلمود ، برنابتش .

7 ـ بُرُوتوكولات حُكماء صهيُون .

8 ـ بُرُوتوكولات حُكماء صهيون وتعاليم اليهُود .

9 ـ إسرائيل حرَّفت الإنجيل .

10 ـ الصَّهيونيَّة تُحرِّف الإنجيل ، تقديم دير الشُّرفة ، لُبنان .

11 ـ الله أم يَهْوَه أيُّهما إله اليهُود؟ عبد المجيد همُّو ، دار الأوائل .

12 ـ مفاهيم تلموديَّة نظرة اليهُود إلى العالم ، عبد المجيد همُّو ، دار الأوائل .

13 ـ ما بين مُوسى وعـزرا كيـف نشـأت اليهُوديَّـة ، عبـد المجيـد همُّـو ، دار الأوائل .

14 ـ اليهُوديَّة بعد عزرا وكيف أُقرَّت ، عبد المجيد همُّو ، دار الأوائل .

15 ـ المجازر اليهُوديَّة والإرهاب الصّهيُوني مُنذُ ظُهُور التّوراة حتَّـى العصـر المُعاصر ، عبد المجيد همُّو ، دار الأوائل .

16 ـ الماسُونيَّة والمُنظَّمات السرِّيَّة ماذا فَعَلَـتْ ؟ ومَـنْ خَدَمَـتْ؟ عبـد المجيـد همُّو ، دار الأوائل .

17 ـ الفرَق والمذاهب اليهُوديَّة مُنذُ البدايات، عبد المجيد همُّو، دار الأوائل.
18 ـ نقد الدِّين اليهُودي، جميل خرطبيل، دار الأوائل.
19 ـ الفرَق والمذاهب المسيحيَّة مُنذُ البدايات حتَّى ظُهُور الإسلام، نهاد خيَّاطة، دار الأوائل.
20 ـ الفرَق والمذاهب المسيحيَّة مُنذُ ظُهُور الإسلام حتَّى اليوم، سعد رُستُم، دار الأوائل.
21 ـ مُناهضة السَّاميَّة تاريخها وأسبابها، برنار لازار، ترجمة: د. ماري شهرستان، دار الأوائل.
22 ـ اليهُوديَّة والغَيْريَّة غير اليهُود في منظار اليهُوديَّة، ألبيرتو دانزول، ترجمة: د. ماري شهرستان، دار الأوائل.
23 ـ سفْر التَّاريخ اليهُودي اليهُود تاريخهم عقائدهم فرَقهم نشاطاتهم سلُوكيَّاتهم الحركة الصّهيُونيَّة والقضيَّة الفلسطينيَّة، رجا عبد الحميد عُرابي، دار الأوائل.
24 ـ القَتْل من أسفار اليهُود وبرُوتُوكُولات حُكَمَاء صهيُون إلى فارس بلا جواد، مازن النّقيب، دار الأوائل.
25 ـ أضواء على برُوتُوكُولات حُكَمَاء صهيُون (النُّصُوص الكاملة) دراسة تاريخيَّة تحقيقيَّة مُعاصرة، رجا عبد الحميد عُرابي، دار الأوائل.
25 ـ المسيحيَّة وأساطير التّجسُّد في الشّرق الأدنى القديم، دانييل إ باسُوك، ترجمة سعد رُستُم، دار الأوائل.
26 ـ العبادات في الأديان السّماويَّة اليهُوديَّة المسيحيَّة الإسلام، عبد الرَّزَّاق رحيم صلاَّل المُوحي، دار الأوائل.

الثَّالوث عند النَّصارى

«ففي وحدة الأُلوهيَّة هذه : ثلاثة أشخاص (أقانيم) : الأب ـ الابن ـ الرُّوح القُدُس . وكُلٌّ منهم مُنفصل عن الآخر .

وفي دُستور الإيمان الاثناسيوسي : الأب : الله . الابن : الله . الرُّوح القُدُس : الله . فليس هؤلاء ثلاثة آلهة ، بل إله واحد»[1] .

(«إنَّ هذا الثَّالوث الأقدس يعتقده ويُقدِّسه ملايين من الرِّجال والنِّساء ، وهُو الحجر الأساسي في برج الدِّين المُنظَّم ، إلاَّ أنَّ هذه العقيدة تدعو إلى تشويش ذهني لا يُزيله القول إنَّ العقيدة سرٌّ من الأسرار .

ومن قول بُولُس الرَّسول : «إنَّ الله ليس إله تشويش ، نعلم أنَّ مُبتدع هذه العقيدة لا يُمكن أنْ يكون الله»[2] .

ويرجع تاريخ نُشُوء هذه العقيدة المُعقَّدة إلى أديان بابل ومصر الخُرافيَّة قديماً ، فكان أُولئك الأقدمون يعبدون الآلهة الغريبة ، ولذلك حذَّر اللهُ شعبَه إسرائيلَ الرَّمزيَّ في القديم من الاختلاط بهم ، ومن اقتباس أيِّ شيء من عقائدهم)[3] .

«والواقع في عقيدة الثَّالوث عند النَّصارى التي لا تختلف بالنِّسبة لها الكَنائس ، وهي : أصل الدُّستور الذي بيَّنه المجمع النيقاوي ، هي : الإيمان

---

(1) دائرة المعارف الكاثوليكيَّة ، «الثَّالوث المُبارك» .

(2) أكورنثوس 14 : 33 ، من كتاب ليكن الله صادقاً .

(3) ليكن الله صادقاً ، ص104 ـ 105 ، عطا أبو فخر .

بإله واحد، أب واحد، ضابط الكُلِّ، خالق السَّماء والأرض، كُلُّ ما يرى، وبربٍّ واحد، يسوع الابن الوحيد، المولود من الأب قبل الدُّهُور من نُور الله، إله حقٌّ من إله حقٍّ، مولود غير مخلوق، مُساوٍ للأب في الجوهر، الذي به كان كُلُّ شيء، والذي من أجلنا ـ نحن البشر، ومن أجل خطايانا ـ نزل من السَّماء، وتجسَّد من الرُّوح القُدُس، ومن مريم العذراء؛ تأنَّس، وصُلب عنَّا على عهد بيلاطس، وتألَّم، وقُبر، وقام من الأموات في اليوم الثَّالث، على ما في الكُتُب، وصعد إلى السَّماء، وجلس على يمين الرَّبِّ، وسيأتي بمجد ليُدين الأحياء والأموات، ولإفناء لملكه، والإيمان بالرُّوح القُدُس، الرَّبِّ المُحيي، المُنبثق من الأب، الذي هُو مع الابن يسجد له، ويُمجِّد، النَّاطق بالأنبياء»[1].

«أيْ أنَّ الله، الأب، والله الابن، والله الرُّوح القُدُس، فإلى الأب ينتمي الخَلْق بواسطة الابن، وإلى الابن: الفداء، وإلى الرُّوح القُدُس: التَّطهير»[2].

(ومن النَّاس مَنْ يقولون: لمَ يا تُرى إله واحد في ثلاثة أقانيم؟ أوَليس في تعداد الأقانيم انتقاص لقدر الله؟

أوليس من الأفضل أنْ يُقال: الله أحد وحسب؟)[3].

«لكنَّنا إذا اطَّلعنا على كُنْه الله لا يسعنا إلاَّ القول بالتثليث، وكُنْه الله محبَّة»[4]. «ولا يُمكن إلاَّ أنْ يكون محبَّة، ليكون الله سعيداً، فالمحبَّة هي

---

(1) سوسنة سُليمان، نوفل نعمة الله بن جرجس النّصراني، من مُقارنة الأديان لمُحَمَّد أبو زهرة.

(2) تاريخ الكتاب المُقدَّس، الدُّكتُور بُوست، مُقارنة الأديان، أبو زهرة.

(3) المسيحيَّة، مُقارنة الأديان، د. أحمد شلبي، ص127.

(4) يُوحنَّا الأولى، 4: 16، شلبي، أديان.

مصدر سعادة الله، ومن طبع المحبَّة أنْ تفيض وتنتشر على شخص آخر فيضان الماء، وانتشار النُّور، فهي - إذنْ - تفترض شخصَيْن - علـى الأقـلِّ - يتحابَّـان، وتفترض مع ذلك وحدة تامَّة بينهما، فيكون الله سعيداً، ولا معنى لإلـه غير سعيد، وإلاَّ انتفت عنه الأُلوهيَّة، وكان عليه أنْ يهب ذاته شخصاً آخر يجد فيه سعادته، ومُنتهى رغباته، ويكون - بالتَّالي - صُورة ناطقة له، ولهذا؛ ولد الله الابن مُنذُ الأزل نتيجة لحُبِّه إيَّاه، ووهبه ذاته، ووجد فيه سعادته، ومُنتهى رغباته، ويادل الابنُ الأبَ هذه المحبَّة، ووجد فيه - هُو أيضاً - سعادته، ومُنتهى رغباته.

وثمرة هذه المحبَّة المُتبادلة، بين الأب والابن، كانت الرُّوح القُدُس، إذاً؛ هُو الحُبُّ يجعل الله ثالوثاً وواحداً معاً»[1].

«ولا يصحُّ أنْ يكون هذا الكائن، الذي حبس اللهُ الأبُ محبتَهُ عليه، إلاَّ الابن، ولو كان غير الابـن، ولـو كـان خليقة مُحدَّدة، بشراً أو ملاكاً، لكان الله بحاجة إلى مَنْ دُونه كمالاً، وعُدَّ ذلك نقصاً في الله، والله مُنَزَّه عـن النَّقص، فتحتَّم - إذاً - على الله - والحالة هـذه - أنْ يحبس محبَّته على ذاته، فيجد فيها سعادته، لهذا يقول بُولُس الرَّسول: «إنَّ الابن هُو صُورة الله غير المنظور، وبكُلِّ كُلِّ خلق»»[2].

«ليس الإله - إذاً - كائناً تائهاً في الفضاء، مُنعزلاً في السَّماء، لكنَّه أُسرة مُؤلَّفة من أقانيم ثلاثة، تسودها المحبَّة، وتفيض منها على الكون براءته، وهكذا يُمكننا أنْ نقول: إنَّ كُنْه الله يفرض هذا التَّثليث»[3].

---

(1) المسيحيَّة، الدُّكتُور أحمد شلبي، ص127.

(2) كولوس، 1: 15، من كتاب مُقارنة الأديان، جـ2، د. شلبي.

(3) يسوع المسيح، ص76 - 77، الأب بُولُس إلياس اليسوعي.

«ويُفهَم من هذا أنَّ الأقانيم الثَّلاثة عناصر مُتلازمة، مُلازمة، لذات الخالق»[1].

وفُسِّر هذا المعنى: «بأنَّ: بعدما خلق اللهُ العالمَ، وتوَّج خليقته بالإنسان، لبث حيناً من الدَّهر لا يُعلن له سوى ما يختصُّ بوحدانيَّته»[2] [3]، كما يتبيَّن من التَّوراة في ضوء الإنجيل.

هذا:

(والقائلون بالتَّثليث: يبثُّون عقيدتهم على أربع آيات رئيسيَّة، وهي:

1 ـ إنَّ الذين يشهدون في السَّماء هُم ثلاثة: أ ـ الأب. ب ـ والكلمة. جـ ـ والرُّوح القُدُس، والثَّلاثة هُم واحد[4].

2 ـ (أنا والأب واحد) قول يسوع[5].

3 ـ اللهُ ظهر في الجسد، قول بُولُس الرَّسول[6].

4 ـ في البدء كان كلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله[7].)[8].

---

(1) مُحاضرات في النّصرانيَّة، ص109، مُحَمَّد أبو زهرة.

(2) الأُصُول والفرُوع، القسّ بوطر.

(3) مُحاضرات في النّصرانيَّة، مُحَمَّد أبو زهرة.

(4) إنجيل يُوحنَّا، 5: 7.

(5) إنجيل يُوحنَّا، 10: 30.

(6) تيمو نادي، 3: 16.

(7) إنجيل يُوحنَّا، 1: 1.

(8) ليكن الله صادقاً، عطا أبو فخر.

هُنا؛ حسبنا أنْ نقول: الإنسـان كـائن حيٌّ في الحيـاة، مُخيَّر، وليس مُسيَّراً؛ أي أنْ أُولي الألباب يقولون بالاختيار، وليس بـالجبر، وذلك أَخْذاً بمبدأ العـدل الإلـهي المُطلَق، لأنَّ الله لا يتدخَّل في شُـؤُون الخَلْـق تدخُّـلاً مُباشراً، لقوله: عزَّ مَنْ قال: ﴿ وَهَدَيْنَهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[1]. ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾[2]، إلاَّ أنَّ الإنسان الحيّ الكامل عليه أنْ يكون عبداً صالحاً مُؤمناً بالله العزيـز المليـك، ومُزيِّن الإيمان بـالإخلاص، والتزام آدابه، وأعمالـه، وأنْ يكون داعياً للاقتداء بكُلِّ الأنبياء، صفاء للعَظَمَة الإلهيَّـة التَّكوينيَّـة الكونيَّـة، من الواحد الأحد، الفرد الصَّمد، الذي لـم يلـد، ولـم يُولَـد، ولـم يكـن لـه كُفواً أحد.

الثَّالوث في أُلُوهيَّة المسيح الإنسانيَّة:

(إنَّ يسوع المسيح، له المجد، هُو إنسان حقّاً، وإله حقّاً)[3].

أوَّلاً: . يسوع إنسان حق[4]: هُو ابن مريم[5]. (وُلد في بيت لحم)[6]، (في جسد يُشبه جسدنا الخاطئ، كفَّارة للخطيئة)[7].

(يجمع كُلَّ الصِّفات الإنسانيَّة، ما عدا الخطيئة)[8].

---

(1) قُرآن كريم، آية 10، سُورة البلد.

(2) قُرآن كريم، آية 3، سُورة الإنسان ﴿ إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾.

(3) شُهُود يَهْوَه والأسرار، أنطوان سعادة، ص60.

(4) يُوحنَّا، 1/ 14، رسالة بُولُس إلى فيلبِّي، 2/ 7 ـ 8.

(5) إنجيل متَّى، 1/ 18 ـ 25 + إنجيل لُوقا، 1/ 26 ـ 55، 2/ 1 ـ 7.

(6) إنجيل لُوقا، 2/ 1 ـ 7 و16 ـ 20.

(7) رسالة بُولُس لرُوما، 8/ 3.

(8) إنجيل يُوحنَّا، 8/ 46، رسالة بُولُس لكورنتس 5/ 21.

(وكان الطِّفل ينمو ويترعرع، ويمتلئ حكمة، وكانت نعمة الله عليه)[1]، و(كان طائعاً لأُمِّه ومُربِّيه)[2]، (وكان يتسامى في الحكمة والقامة)[3]، (كان يسوع - عند بدء رسالته - في نحو الثَّلاثين من عُمره)[4]، (تجوَّل بين النَّاس مُبشِّراً)[5]، (ومُشاركاً في أعمالهم)[6]، وآدابهم[7]، وعاداتهم[8]، وأفراحهم[9]، وأحزانهم[10]. (أشفق على الضُّعفاء والمساكين)[11]، (أُحبُّ يُوحنَّا)[12] ومرتا، ومريم أُختها، وعازر أخاهما[13]، الذي بكى عليه يسوع[14] (استاء عندما حاولوا إبعاد الأطفال عنه)[15]، (صام، وعطش،

---

(1) إنجيل لُوقَا، 2/ 40 - 2/ 51 - 2/ 52 - 3/ 23.

(2) إنجيل لُوقَا، 2/ 40 - 2/ 51 - 2/ 52 - 3/ 23.

(3) إنجيل لُوقَا، 2/ 40 - 2/ 51 - 2/ 52 - 3/ 23.

(4) إنجيل لُوقَا، 2/ 40 - 2/ 51 - 2/ 52 - 3/ 23.

(5) إنجيل لُوقَا 8/ 4، إنجيل مَرْقُص، 1/ 35 - 39.

(6) إنجيل لُوقَا، 5/ 1 - 7، 7/ 44.

(7) إنجيل لُوقَا، 5/ 1 - 7، 7/ 44.

(8) إنجيل متَّى، 17/ 24 - 27.

(9) إنجيل يُوحنَّا، 2/ 1 - 11.

(10) إنجيل مَرْقُص، 3/ 10، إنجيل يُوحنَّا، 11/ 33 - 35.

(11) إنجيل متَّى، 9/ 36، 20/ 34، إنجيل مَرْقُص، 1/ 41، 6/ 34.

(12) إنجيل يُوحنَّا 13/ 23 - 11/ 3 و 5 - 11/ 35 - 36 - 10/ 14، (وفي إنجيل لُوقَا 19/ 41: «ولَمَّا اقترب، فرأى المدينة، بكى عليها»).

(13) إنجيل يُوحنَّا 13/ 23 - 11/ 3و5 - 11/ 35 - 36 - 10/ 14، (وفي إنجيل لُوقَا 19/ 41: «ولَمَّا اقترب، فرأى المدينة، بكى عليها»).

(14) إنجيل يُوحنَّا 13/ 23 - 11/ 3و5 - 11/ 35 - 36 - 10، / 14 (وفي إنجيل لُوقَا 19/ 41: «ولَمَّا اقترب، فرأى المدينة، بكى عليها»).

(15) إنجيل يُوحنَّا 13/ 23 - 11/ 3و5 - 11/ 35 - 36 - 10/ 14، (وفي إنجيل لُوقَا 19/ 41: «ولَمَّا اقترب، فرأى المدينة، بكى عليها»).

وجاع[1]، و(أكل وشرب)[2]، (سار، وتنقَّل... صعد الجبل... ونـزل الجبل)[3]، (تمشَّى[4]، ركب السَّفينة)[5]، (اعتمد على يد يُوحنَّا)[6]، (وضع يده على المرضى، لَمَسَهُم)[7]، (طلى عينَيْ الأعمى بالطِّين)[8]، (نظر، ورأى، وأجال طرفه في النَّاس)[9]، (دخل المجمع، والهيكل، وعلَّم)[10]، (تكلَّم[11]، وكلَّم النَّاس بالأمثال)[12]، (سمعه تلاميذه، ورأوه، وتأمَّلوه، ولمسوه)[13]، (تعجَّب[14]، تعب، وقعد، ونام)[15]، (أخذه الجّهد، وعرق[16]، ارتعش، واضطرب[17]، قلق[18]، وحزن[1]، صلَّى[2]،

---

(1) إنجيل متَّى، 4/ 2ـ9/ 10ـ11/ 19ـ26/ 1 و17ـ 21 و26ـ27.
(2) إنجيل متَّى، 4/ 2ـ9/ 10ـ11/ 19ـ26/ 1 و17ـ 21 و26ـ27.
(3) إنجيل متَّى 4/ 12 و18 و23، 8/ 1 و5 و14 و28.
(4) إنجيل يُوحنَّا 10/ 23.
(5) إنجيل متَّى، 8/ 23ـ9/ 1، إنجيل مَرْقُص، 4/ 1، 5/ 1.
(6) إنجيل مَرْقُص، 1/ 9ـ11، إنجيل لُوقَا، 3/ 21ـ22.
(7) إنجيل متَّى، 8/ 3 و15، إنجيل لُوقَا، 5/ 13.
(8) إنجيل يُوحنَّا، 9/ 6 و14.
(9) إنجيل متَّى، 8/ 18، 9/ 36، وإنجيل مَرْقُص، 6/ 34ـ10/ 23، وإنجيل لُوقَا، 6/ 20، 19/ 41.
(10) إنجيل متَّى، 8/ 28/ 3/ 15، 13/ 3، إنجيل لُوقَا، 3/ 1، 4/ 32، إنجيل مَرْقُص، 1/ 15، 4/ 2، إنجيل يُوحنَّا، 2/ 16، 3/ 3.
(11) إنجيل متَّى، 8/ 28/ 3/ 15، 13/ 3، إنجيل لُوقَا، 3/ 1، 4/ 32، إنجيل مَرْقُص، 1/ 15، 4/ 2، إنجيل يُوحنَّا، 2/ 16، 3/ 3.
(12) إنجيل متَّى، 8/ 28/ 3/ 15، 13/ 3، إنجيل لُوقَا، 3/ 1، 4/ 32، إنجيل مَرْقُص، 1/ 15، 4/ 2، إنجيل يُوحنَّا، 2/ 16، 3/ 3.
(13) إنجيل يُوحنَّا، 20/ 20 و25 و27.
(14) إنجيل متَّى، 8/ 10.
(15) إنجيل يُوحنَّا، 4/ 6.
(16) إنجيل متَّى 8/ 24، وإنجيل مَرْقُص، 4/ 38، وإنجيل لُوقَا 8/ 23.
(17) إنجيل لُوقَا، 22/ 44.
(18) إنجيل يُوحنَّا 12/ 27.

وسهر[3]، (جُلد، وجُرِّد من ثيابه، وكُلِّل رأسه بالشَّوك، وضُرب، ولُطم، ولُكم، وسُخر منه، وشُتم، وعُيِّر، وبُصق عليه)[4]، صُلب[5]، وصرخ صرخة شديدة[6]، ولفظ الرُّوح، ومات[7]، ودُفن[8].

ثانياً: يسوع له المجد:

يسوع: كان مُدركاً لرسالته، يُعجب به النَّاس، ويندهشون منه، ويُمجِّدونه. يعرف الأفكار، فلا يخدعه أحد، «يعلم ما في الإنسان»، وهُو الوديع والمُتواضع القلب[9]، والطَّاهر[10]، ويأتي إليه الشَّعب كُلُّه[11]، فيُعلِّمهم، ويشفيهم من كُلِّ مرض وعلَّة[12]، دُعي المُعلِّم حتَّى من أعدائه، (وقال عن نفسه بأنَّه)[13] «مُعلِّم وربٌّ»[14]، وأنَّه المُرشد الوحيد[15] للخلاص، ويعمل أبداً ما يُرضي الآب[16].

---

(1) إنجيل متَّى، 26/ 37ـ 38، 14/ 23، 26/ 40، 26/ 67، 27/ 35، 27/ 46، 27/ 50.
(2) إنجيل متَّى، 26/ 37ـ 38، 14/ 23، 26/ 40، 26/ 67، 27/ 35، 27/ 46، 27/ 50.
(3) إنجيل متَّى، 26/ 37ـ 38، 14/ 23، 26/ 40، 26/ 67، 27/ 35، 27/ 46، 27/ 50.
(4) إنجيل متَّى، 26/ 37ـ 38، 14/ 23، 26/ 40، 26/ 67، 27/ 35، 27/ 46، 27/ 50.
(5) إنجيل متَّى، 26/ 37ـ 38، 14/ 23، 26/ 40، 26/ 67، 27/ 35، 27/ 46، 27/ 50.
(6) إنجيل متَّى، 26/ 37ـ 38، 14/ 23، 26/ 40، 26/ 67، 27/ 35، 27/ 46، 27/ 50.
(7) إنجيل متَّى، 26/ 37ـ 38، 14/ 23، 26/ 40، 26/ 67، 27/ 35، 27/ 46، 27/ 50.
(8) إنجيل متَّى، 26/ 37ـ 38، 14/ 23، 26/ 40، 26/ 67، 27/ 35، 27/ 46، 27/ 50.
(9) إنجيل متَّى، 11/ 29.
(10) إنجيل يُوحنَّا، 8/ 46.
(11) إنجيل لُوقَا، 21، 38، إنجيل يُوحنَّا، 8/ 2.
(12) إنجيل متَّى، 4/ 23ـ 9/ 35، إنجيل مَرْقُص، 1/ 39.
(13) شُهُود يَهْوَه والأسرار، أنطوان سعادة، ص62.
(14) إنجيل يُوحنَّا، 13/ 13.
(15) إنجيل متَّى 23/ 10، 3/ 17، إنجيل مَرْقُص، 1/ 11، إنجيل لُوقَا 3/ 22.
(16) إنجيل متَّى 23/ 10، 3/ 17، إنجيل مَرْقُص، 1/ 11، إنجيل لُوقَا 3/ 22.

« كلَّلته بالمجد والكرامة، وأخضعت كُلَّ شيء تحت قدمَيْه »[1].

« وبذلك؛ يُتمُّ المسيحُ رسالتَهُ التي من أجلها صار إنساناً، فيصير كُلُّ شيء ممَّا في السَّماء والأرض وتحت الأرض خاضعاً له »[2].

ثالثاً: يسوع هُو الله حقّاً:

قال يسوع: « إنَّ الله أبوه، فساوى نفسه بالله »[3]، « المسيح هُو الخالق[4]: والخالق هُو الله[5]، إذنْ؛ فالمسيح هُو الله »[6].

« الله هُو الكائن[7]، والمسيح هُو الكائن[8]، إذنْ؛ فهُو الله »[9].

قال يسوع: « سمعتُم أنَّه قيل للأوَّلين: لا تقتلْ، فإنَّ مَنْ يقتل يستوجب القضاء »[10]

قال الله: « لا تزن »[11].

---

(1) المزمور 8/ 6 و8، نُبوءة أَشَعْيَا 45/ 23.

(2) رسالة بُولُس لرُوما 9/ 5، رسالة بُولُس لكُورِنْثُس 15/ 25 ـ 26.

(3) إنجيل يُوحنَّا 5/ 18 ـ 10/ 30 ـ 4/ 14 ـ 15، رسالة بُولُس تِيْطُس 2/ 13.

(4) سفْر التّكوين 22/ 16 (لم يضنّ بابنه الواحد) رسالة بُولُس للعبرانيِّين 11/ 17، رسالة يعقوب 2/ 21.

(5) سفْر التّكوين 1/ 1 ـ 2/ 3 ـ 4، سفْر الخُرُوج 4/ 11، سفْر المزامير 32/ 9.

(6) إنجيل متَّى، 28/ 18 ـ 19، إنجيل يُوحنَّا 1/ 1 ـ 3 و14.

(7) سفْر الخُرُوج، 3/ 13 ـ 14، سفْر تثنية الاشتراع 32/ 39 ـ 40.

(8) إنجيل يُوحنَّا 1/ 1، 4/ 26، 8/ 12، 16/ 18، رُؤيا يُوحنَّا 1/ 8.

(9) رُؤيا يُوحنَّا، 22/ 13.

(10) إنجيل متَّى 5/ 21 ـ 24 و43، إنجيل لُوقَا 6/ 27 ـ 32.

(11) سفْر الخُرُوج، 20/ 14، سفر التَّثنية 5/ 18.

قال يسوع: « سمعتُم أنَّه قيل: لا تزن، أمَّا أنا؛ فأقول لكـم، مَنْ نظـر إلى امرأة فاشتهاها، زنى بها في قلبه »[1].

قال الله: « عيناً بعين وسنّاً بسنٍّ »[2].

قال يسوع: « سـمعتُم أنَّه قيـل العـين بـالعين والسِّنُّ بالسِّنِّ، أمَّـا أنـا؛ فأقول لكم: مَنْ لطمكَ على خدِّكَ الأيمن فاعرض له الآخر »[3].

وجاء في سفْر تثنيـة الاشتراع « إذا اتَّخـذ رجـلٌ امـرأة لـم تحـظَ عنـده، فليكتب لها كتاب طلاق، ويصرفها من بيته »[4].

وقال يسوع: « وقيل أيضاً: مَنْ طَلَّق امرأتـه، فليُعطـها كتـاب طـلاق، أمَّا أنا؛ فأقول لكم: مَنْ طلَّق امرأته... عرَّضـها للزِّنـى، ومَنْ تـزوَّج مُطلَّقـة زنى »[5]... « فلا يُفرِّق الإنسانُ ما جمعهُ الله »[6].

ممَّا تقدَّم (إنَّ صيغة المجهول، « قيل » التي يستعملها المسيح، تُشـير إلـى الله ذاته)[7].

هُنا؛ كيف يسمح المسيح لنفسه، لـو لـم يكـن هُـو الله، بوضـع سُـلطته بمنزلة سُلطة الله، فيُوضِّح ما قاله الله، ويُكمل الشَّريعة التي أعطاها في العهد

---

(1) إنجيل متَّى، 5/ 27 ـ 28.
(2) سفْر الخُرُوج، 21/ 24.
(3) إنجيل متَّى 5/ 38 ـ 42، رسالة بُولُس لرُوما 12 ـ 21.
(4) سفْر تثنية الاشتراع 24/ 1.
(5) إنجيل متَّى 5/ 31 ـ 32.
(6) إنجيل مَرْقُص 10/ 9 ـ 10/ 2 ـ 12، إنجيل لُوقَا 19/ 3 ـ 12، سفْر التّكوين 1/ 27 ـ 28.
(7) سفْر الخُرُوج، 20/ 1.

القديم)[1]؛ إذْ قال: «لأنَّ الرَّبُّ إلهكم، هُو إله الآلهة، وربُّ الأرباب»[2]؟!.
فالمسيح أزلي[3]، أبدي[4]، ليس لُملكه انقضاء[5]، هُو الله[6].

«كان يُقيم الموتى بقُوَّة شخصيَّة وسُلطان ذاتي على الحياة والموت، فيقول: «إنِّي أُوليتُ كُلَّ سُلطان في السَّماء والأرض»[7]. فكما أنَّ الأب يُقيم الموتى ويُحييهم، فكذلك الابن يُحيي مَنْ يشاء»[8]، و(يهب الحياة لَمنْ يشاء)[9]... فهذا هُو الإله الحقُّ)[10].

وجاء (ما يُوضِّح أُلوهيَّة المسيح بدُون أيِّ شكٍّ)[11]: «عرشكَ يا الله، إلى الدَّهر والأبد، أحببتَ البرَّ، وأبغضتَ النِّفاق، لذلك مسحكَ إلهكَ، يا الله»[12]، «ويظهر المسيح، ابن الله، بصفات الله ذاته، فهُو الحاكم العادل، لأنَّ الأب لا يدين أحداً، بل جعل القضاء كُلَّه للابن»[13]، «يسجد له

---

(1) إنجيل متَّى، 5/ 17، رسالة بُولُس لأهل رُوما 3/ 31، 10/ 4.
(2) سفْر تثنية الاشتراع 10/ 17.
(3) نُبُوءة ميخا 5/ 2، إنجيل يُوحنَّا 1/ 1، 6/ 62، إنجيل متَّى 22/ 41-45.
(4) رؤيا يُوحنَّا 21/ 6، سفْر التَّكوين 21/ 33.
(5) إنجيل لُوقَّا 1/ 33، 1/ 26-33، إنجيل متَّى 1/ 1 و6 و16، أسفار الُملُوك 7/ 12-13.
(6) إنجيل متَّى 28/ 18، إنجيل يُوحنَّا 3/ 35-36، أعمال الرُّسُل 20/ 28.
(7) إنجيل متَّى 28/ 18، إنجيل لُوقَّا 3/ 35-36.
(8) إنجيل يُوحنَّا 5/ 21، أسفار الُملُوك 2/ 6، سفْر تثنية الاشتراع 32/ 39.
(9) إنجيل يُوحنَّا 5/ 21و26.
(10) إنجيل يُوحنَّا 1/ 5/ 20، 17/ 1-5.
(11) شُهُود يَهْوَه، أنطوان سعادة 66، في مزمور 44/ 7-8.
(12) سفْر الُملُوك، 7/ 12-13، أعمال الرُّسُل 1/ 8-13.
(13) إنجيل يُوحنَّا 5/ 22، إنجيل متَّى 3/ 17، 11/ 27، إنجيل مَرْقُص 1/ 9-11.

جميع المُلُوك، وتتعبَّد له كُلُّ الأُمم»[1]، فالمسيح - إذنْ - هُو الله[2]، هُو قُدُّوس[3]، ربٌّ، ومُعلِّم[4]، شفى المرضى[5]، وغفر الخطايا[6]، وأحيا الموتى[7]، قام من الموت[8]، وصعد إلى السَّماء[9]، وجلس على يمين الأب[10]، وسيأتي في مجد وعزَّة وجلال[11]، وتُحشَر لديه جميع الأُمم، فيفصل بعضهم عن بعض، كما يفصل الرَّاعي[12] النِّعاجَ عن الكباش، فيُقيم النِّعاج عن يمينه، والكباش عن شماله، فيذهب هؤلاء إلى العذاب الأبدي، والأبرار إلى الحياة الأبديَّة[13].

فالمسيح عندهم هُو: (الطَّريق والحقُّ والحياة)[14]، إنَّه (ربُّ المجد[15]، حقّاً إنَّه الله[16].)... (إنَّه إنسان وإله).

و... !. ؟ ......

---

(1) رسالة بُولُس إلى فيلبِّي 2/ 8 - 11.

(2) رسالة بُولُس إلى تيطُس 2/ 13، إنجيل متَّى 11/ 27، 28/ 18، إنجيل يُوحنَّا 3/ 35.

(3) إنجيل مَرْقُص 1/ 24 و34، إنجيل يُوحنَّا 6/ 69، أعمال الرُّسُل 4/ 30.

(4) إنجيل يُوحنَّا 13/ 13.

(5) نُبُوءة أَشَعْيا 35/ 4 - 5، إنجيل متَّى8/ 1 - 17، إنجيل مَرْقُص 1/ 3 - 12، إنجيل لُوقا 7/ 21 - 23.

(6) إنجيل متَّى 9/ 2 و6 - 10/ 13، وإنجيل مَرْقُص 2/ 5 و7 و10، وإنجيل لُوقـا 5/ 20 - 21 و24، وإنجيل يُوحنَّا 1/ 29، 4/ 42.

(7) إنجيل متَّى 9/ 8 - 19، و23 - 26، وإنجيل مَرْقُص 5/ 22 و35 - 42، وإنجيل لُوقا 7/ 21 - 15.

(8) إنجيل متَّى 28، وإنجيل مَرْقُص 16، يُوحنَّا 20، وأعمال الرُّسُل 2/ 27.

(9) إنجيل مَرْقُص 61/ 19، وإنجيل لُوقا 24/ 50 - 52، وأعمال الرُّسُل 1/ 9 - 2/ 33.

(10) إنجيل متَّى 22/ 44، وإنجيل مَرْقُص 16/ 19، وإنجيل لُوقا 22/ 69.

(11) إنجيل متَّى 24/ 30، وأعمال الرُّسُل: 1/ 9و11، ورُؤيا يُوحنَّا 1/ 7.

(12) إنجيل يُوحنَّا 10/ 11 و14.

(13) إنجيل متَّى 13/ 12 - 16/ 27، وإنجيل لُوقا 3/ 17، وأعمال الرُّسُل 2/ 23 - 27.

(14) إنجيل يُوحنَّا 14/ 6، 1/ 1 - 4 - 8/ 19.

(15) سفْر الخُرُوج 24/ 16، رسالة بُولُس لكورنتيس 1/ 2/ 8.

(16) إنجيل يُوحنَّا، 1/ 1 - 4 و14 و18 - 3/ 36.

رأي المجامع العالميَّة المسيحيَّة بـ رُبُوبيَّة المسيح

1 ـ في عام 325م، أكَّد مُجمَّع نيقيَّة الأوَّل أنَّ السَّيِّد المسيح مُساوٍ للآب في الجوهر.

2 ـ المجمع القسطنطيني الأوَّل عام 381م، أكَّد وُجُود إله واحد في ثلاثة أقانيم: الأب ـ الابن ـ والرُّوح القُدس، بذات الأُلُوهة، وذات العَظَمَة، وذات الجوهر. .».

3 ـ المجمع خلقيدونية، في عام 451م، أجمع مُؤكِّداً مسيحاً وربّاً واحد الابن الوحيد في طبيعتَيْن متَّحدتَيْن في شخص واحد، اتِّحاداً لا اختلاط فيه ولا تغيير؛ بحيث تبقى كُلُّ طبيعة تامَّة في ذاتها مُتميِّزة عن الأخرى، مُحتفظة بخصائصها، وبالتَّالي؛ شخص واحد بطبيعتَيْن كاملتَيْن.[1]

4 ـ مجمع رُوما عام 869، تقرَّر فيه:

أ ـ اعتبار الرُّوح القُدُس مُنبثقاً من الأب والابن.

ب ـ مَنْ يُريد المُحاكمة في أمر يتعلَّق بالمسيحيَّة يرفع دعوى إلى كَنيسة رُوما.

جـ ـ المسيحيُّون في جميع بلاد العالم يخضعون لقرارات رئيس كَنيسة رُوما.[2]

---

(1) الأسرار، أنطوان سعادة، 1 ـ 2 ـ 3.

(2) مُقارنة الأديان، د. أحمد شلبي، 4 ـ 5.

5 ـ مجمع رُوما عام 1225م، قرَّر:

1 ـ أنَّ الكَنيسة البابويَّة تملك الغُفران، وتمنحه لِمَنْ تشاء.

2 ـ وفي عام 1869م، تقرَّر أنَّ البابا معصوم.

6 ـ سبَّب مجمع خلقيدونية انفصال الكَنيسة المصريَّة عن الكَنيسة الغربيَّة التي قرَّرت:

أ ـ أنَّ الله ذات واحدة.

ب ـ الذَّات مُثلَّثة الأقانيم: أقنوم الأب، أقنوم الابن، أقنوم الرُّوح القُدُس.

جـ ـ أقنوم الابن تجسَّد من الرُّوح القُدُس، ومن مريم العذراء.

د ـ اتِّحاد الأقنومَيْن، أصبحا طبيعة واحدة من طبيعتَيْن ومشيئة واحدة.

اتَّبع هذه الكَنيسة المصريَّة الكَنائس الحبشيَّة والأرمنيَّة والسِّريانيَّة والأرثوذكسيَّة.[1]

7 ـ مُجمَّع أَفَسُس؛ أعلن: 1 ـ مريم العذراء والدة الله. 2 ـ المسيح إله حقٌّ. 3 ـ إنسان معروف بطبيعتَيْن، مُتوحِّد في الأقنوم؛ أيْ: أ ـ إنَّ الأُلُوهيَّة طبيعة وحدها. ب ـ النَّاسوت طبيعة وحدها. جـ ـ التقاء الطَّبيعتَيْن في المسيح.[2]

---

(1) تاريخ المسيحيَّة في مصر، انشقاق الكَنيستَيْن، تاريخ، جراسيموس مسرَّة اللاَّذقي، مُحاضرات في النَّصرانيَّة، مُقارنة الأديان، مُحَمَّد أبو زهرة، مُقارنة الأديان، المسيحيَّة، د. أحمد شلبي.

(2) المُعجم الشَّامل لمُصطلحات الفلسفة، ص779 ـ 780، عبد المُنعم حفني.

دَحْضُ عقيدة الثَّالوث عند النَّصارى

إنَّ الخائفين الله، الرَّاغبين في معرفة يَهْوَه وعبادته، يتعذَّر عليهم أنْ يعبدوا إلهاً مُعقَّداً، شاذَّ التَّركيب، مُثلَّث الرُّؤُوس، كالذي يتصوَّره الثَّالوثيُّون، وسُرعان ما يُناقض هؤلاء أنفسهم بذلك؛ إذْ يقرأون في الكتاب المُقدَّس، أنَّ الله صنع الإنسان على صُورته، فهل خَلَقَ اللهُ الإنسانَ مُثلَّث الرُّؤُوس؟ ![1].

غير أنَّ شعار كُلِّ مسيحيٍّ حقيقي هُو: «ليكن الله صادقاً، وكُلُّ إنسان كاذباً»[2]، وحُجَّته الأساسيَّة هي: «كُلُّ كلمة من الله نقيَّة»[3].

إذنْ؛ إلى تفهُّم الآيات الأربع:

الأُولى: إنَّ الذين يشهدون في السَّماء هُم ثلاثة: أ ـ الأب. ب ـ الكلمة. جـ ـ الرُّوح القُدُس.[4]

الثَّانية: أنا والأب واحد.[5]

الثَّالثة: الله ظهر في الجسد[6].

الرَّابعة: في البدء كان كلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله[7].

---

(1) ليكن الله صادقاً، عطا أبو فخر.

(2) رُوميَة، 3: 4.

(3) أمثال: 30: 5، ومزمور 12: 6.

(4) إنجيل يُوحنَّا، 5: 7.

(5) إنجيل يُوحنَّا، 10: 30.

(6) تيموثاوي، 3: 16.

(7) إنجيل يُوحنَّا، 1: 1.

وقبل البحث في واقع الثَّالوث والدَّاحضين؛ نقول: يا للعجب! كيف يُحاول اللاَّهوتيُّون إثبات هذه العقيدة؟! وما هُو موقف المُفكِّرين تجاه هذه المُحاولات؟!

فإلى ما ظهر وتبيَّن للنُّفُوس من تعاليم وتفهُّم للآيات، ودحض للثَّالوث، فالآية الأُولى: إنَّ الذين يشهدون في السَّماء هُم ثلاثة: «الأب - الابن - الرُّوح القُدُس»[1] قيل إنَّها مُضافة في القرن الخامس عشر[2].

«قيل إنَّها ليست موجودة في كُلِّ النُّسخ اليونانية المكتوبة قبل القرن الخامس عشر للميلاد، وإنَّه لم يستشهد بها أحد، حتَّى ولا من الكَتَبَة الإكليريكيِّين، ولا من الآباء اللاَّتين الأوَّلين، رغم أنَّها كانت تستهويهم للاستشهاد بها، فيما لو وُجدت، فهي - والحقُّ يُقال - مُضافة إلى الأصل»[3]، «وإنَّ جميع نُسخ الأسفار الإلهيَّة الحديثة في الأرض أجمعت الفرَق والمذاهب على حذف هذه الآية بكاملها، للدَّليل الرَّاهن على أنَّها مزيدة في القرن الخامس عشر على الأصل إلاَّ فرقة الكاثوليكيَّة»[4].

الثَّانية: «أنا والآب واحد»[5]، إنَّ قراءة هذه الكلمات كآية يُستدلُّ بها على أنَّ يَهْوَه الله، والله يَهْوَه، ويسوع هُما واحد...«لكنَّ الله ينصحنا ويقول: «اقتن الحكمة، وبكُلِّ مُقتناك اقتن الفَهْمَ»[6]، «لقد أوضح يسوع

---

(1) تيموناذي، 3: 16.
(2) ليكن الله صادقاً، عطا أبو فخر.
(3) مُؤكِّد اللّسانَيْن، ولسون.
(4) ليكن الله صادقاً، عطا أبو فخر.
(5) إنجيل يُوحنَّا، 10: 30.
(6) أمثال، 4: 7.

معنى هذه الوحدانيَّة المُتمكِّنة بينه وبين أبيه في الصَّلاة التي قدَّمها إلى الأب في آخر ليالي حياته البشريَّة»[1]، فقال: «ولستُ أسأل من أجل هؤلاء فقط، بل أيضاً من أجل الذين يُؤمنون بي بكلامهم، وليكون الجميع واحداً كما أنَّكَ أنتَ أيُّها الأب فيَّ وأنا فيكَ، وليكونوا ـ هُم أيضاً ـ واحد فينا، ليُؤمن العالم أنَّكَ أرسلتني، وأنا قد أعطيتُهُم المجد الذي أعطيتني ليكونوا واحداً، كما أنَّنا نحنُ واحد»[2].

أقوال المسيح تُبطل التَّثليث:

قال السَّيِّد المسيح عيسى بن مريم، الطَّاهر ابن الطَّاهرة، عليهما السَّلام، في الإنجيل،

الآية 3، الباب السَّابع عشر: (وهذه هي الحياة الأبديَّة، أنْ يعرفوكَ أنتَ الإله الحقيقي، وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلتَهُ)[3].

الآية 28، الباب الثَّاني عشر (فجاء واحد من الكَتَبَة، وسمعهم يتحاورون، فلمَّا رأى أنَّه أجابهم حسناً سأله: أيَّة وصيَّة هي أوَّل الكُلِّ)[4].

الآية 29: (فأجابه يسوع: إنَّ أوَّل كُلِّ الوصايا: اسمع يا إسرائيل: الرَّبُّ إلهنا، رَبٌّ واحد)[5].

---

(1) ليكن الله صادقاً، عطا أبو فخر.

(2) إنجيل يُوحنَّا، 17: 20: 22.

(3) إنجيل يُوحنَّا، الآية 3.

(4) إنجيل مَرْقُص.

(5) إنجيل مَرْقُص.

الآية (للرَّبِّ إلهكَ تسجد، وإيَّاه وحده تعبد)[1].

الآية 30: (وتُحبّ الرَّبَّ إلهكَ من كُلِّ قلبكَ، ومن كُلِّ نفسكَ، ومن كُلِّ فكركَ، ومن كُلِّ قُدرتكَ، هذه هي الوصيَّة الأولى)[2].

الآية 31: (وثانية مثلها هي أنْ تُحبَّ قريبكَ كنفسكَ، ليس وصيَّة أُخرى أعظم من هاتَيْن)[3].

الآية 32: (فقال له الكاتب: جيِّداً، يا مُعلِّم بالحقِّ، قلتَ لأنَّه واحد وليس آخر سواه)[4]، أيْ الله جلَّ جلاله.

الآية 33: (ومحبَّته من كُلِّ القلب، ومن كُلِّ الفَهْم، ومن كُلِّ النَّفس، ومن كُلِّ القُدرة، ومحبَّة القريب، كالنَّفس هي أفضل من جميع المحروقات والذبائح)[5].

الآية 34: (فلمَّا رآه يسوع أنَّه أجاب بعقل، قال له: لستَ بعيداً عن ملكوت الله)[6].

الآية (بهاتَيْن الوصيَّتَيْن يتعلَّق النَّاموس والأنبياء)[7].

الآية 35: (لتعلم أنَّ الرَّبَّ هُو الله، وليس غيره)[8].

---

(1) إنجيل متَّى، الآية 4/ 10.
(2) إنجيل مَرْقُص.
(3) إنجيل مَرْقُص.
(4) إنجيل مَرْقُص.
(5) إنجيل مَرْقُص.
(6) إنجيل مَرْقُص.
(7) إنجيل متَّى، باب الثَّاني والعشرون.
(8) إنجيل مَرْقُص، 12، 29، وكتاب الاستثناء آية 39، والباب الرَّابع آية 35.

الآية 39 : فاعلم اليوم ، واقبلْ بقلبكَ أنَّ الرَّبَّ هُو الإله في السَّماء من فوق ، وعلى الأرض ، من تحت ، وليس غيره)[1]

الآية (لا تدعوا لكم إلهاً على الأرض ، لأنَّ إلـهكم واحد ، الذي في السَّماء)[2] .

الآية 4 : (اسمعْ يا إسرائيل إنَّ الرَّبَّ إلهنا ، فإنَّه ربٌّ واحد)[3] .

الآية 5 : (تُحبّ الرَّبِّ إلهكَ ، من كُلِّ قلبكَ ، ومن كُلِّ نفسكَ ، ومن كُلِّ قُوَّتكَ)[4] .

الآية 5 : (أنا هُو الرَّبُّ ، وليس غيري ، وليس دُوني إله ، شددتكَ ، ولم تعرفني)[5] .

الآية 6 : (ليعلم الذين هُم من مشرق الشَّمس ، والذين هُم من المغرب ، أنَّه ليس غيري أنا الرَّبُّ ، وليس آخر)[6] .

الآية 9 : (إنِّي أنا الله ، وليس غيري إلهاً ، وليس لي شبه)[7] .

الآية 32 : (وأمَّا ذلك اليوم وتلك السَّاعة ، فلا يعلم بهما أحد ، ولا الملائكة الذين في السَّماء ، ولا الابن ، إلاَّ الأب)[8] .

---

(1) إنجيل مَرْقُص ، 12/ 29 ؛ وكتاب الاستثناء آية 39 ، والباب الرَّابع آية 35 .
(2) إنجيل متَّى ، 23/ 9 .
(3) كتاب الاستثناء ، الباب السَّادس .
(4) كتاب الاستثناء ، الباب السَّادس .
(5) كتاب أَشَعْيَا ، الباب الخامس والأربعون .
(6) كتاب أَشَعْيَا ، الباب الخامس والأربعون .
(7) كتاب أَشَعْيَا ، الباب السَّادس والأربعون ، والباب الثَّالث عشر .
(8) كتاب أَشَعْيَا ، الباب السَّادس والأربعون ، والباب الثَّالث عشر .

الآية 20: (تقدَّمتْ إليه أُمُّ - ابن زبدي - مع ابنَيْها، وسجدتْ، وطلبتْ منه شيئاً)[1].

الآية 21: (فقال لها (يسوع): ماذا تُريدين؟ قالت له: قُل أنْ يجلس ابناي هذان، واحد عن يمينك، والآخر عن اليسار في ملكوتك)[2].

الآية 23: (أجاب يسوع، الجُلُوس عن يميني وعن يساري ليس لي أنْ أُعطيه إلاَّ للَّذين أُعدَّ لهُم من أبي)[3].

الآية 16: (وإذا واحد تقدَّم وقال له: أيُّها المُعلِّم الصَّالح، أيُّ صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبديَّة)[4]..

الآية 17: (فقال له: لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلاَّ واحد، وهُو الله)[5].

الآية 46: (ونحو السَّاعة التَّاسعة، صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً، إيلي، إيلي، لما شبقتني؟! أيْ إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟!)[6].

الآية 50: (فَصَرَخَ يسوع أيضاً بصوت عظيم، وأسلم الرُّوح)[7].

---

(1) إنجيل متَّى، الباب العشرون.

(2) إنجيل متَّى، الباب العشرون.

(3) إنجيل متَّى، الباب العشرون.

(4) إنجيل متَّى، الباب العشرون، الباب التَّاسع عشر، آية 19/ 17.

(5) إنجيل متَّى، الباب العشرون، الباب التَّاسع عشر، آية 19/ 17.

(6) إنجيل متَّى، الباب السَّابع والعشرون.

(7) إنجيل متَّى، الباب السَّابع والعشرون.

الآية 46: (ونادى يسوع بصوت عظيم، وقال: يا أبتاهُ، في يديكَ أستودع رُوحي)[1].

الآية 28: (أما عرفت أو سمعت إله سرمدي، الرَّبّ الذي خلق أطراف الأرض، لن يضعف، ولن يتعب، وليس فحصاً عن حكمته)[2].

الآية 6: (هكذا يقول الرَّبُّ، ملك إسرائيل، وفاديه ربُّ الجُنُود، أنا الأوَّل، وأنا الآخر، وليس إله غيري)[3].

الآية 10: (أمَّا الرَّبُّ هُو إله حقٌّ، هُو إله حيٌّ، وملك سرمدي)[4].

الآية 28: (إنَّ إلهي أعظم منِّي)[5].

الآية 12: (يا ربّ، إله قُدُّوسي، ولا تموت)[6].

الآية 17: (وملك الدُّهُور الذي لا يفنى، لا يرى الإله الحكيم وحده)[7].

الآية 18: (الله لم يره أحد قطُّ)[8].

الآية 37: (لم تسمعوا صوته قطُّ، ولا أبصرتُم هيئته)[9].

---

(1) إنجيل لُوقا، الباب الثَّالث والعشرون.
(2) كتاب أَشَعَيَا، الباب الثامن والعشرون.
(3) كتاب أَشَعَيَا، الباب الرَّابع والأربعون.
(4) كتاب إرْمِيَا، الباب العاشر.
(5) إنجيل يُوحنَّا، آية 28/ 14.
(6) كتاب الحُقُوق، الباب الأوَّل.
(7) الرّسالة الأولى، ليتموثاوس، الباب الأوَّل.
(8) إنجيل يُوحنَّا، 1/ 18.
(9) إنجيل يُوحنَّا، 5/ 37.

الآية 17: وفي خطاب مريم المجدليَّة قال: (لا تلمسيني، لأنِّي لم أصعد ـ بعدُ ـ إلى أبي، ولكنْ: اذهبي إلى أُخوتي، وقُولي لهُم إنِّي أصعد إلى أبي، وأبيكم، وإلهي، وإلهكم)[1].

ممَّا تقدَّم من أقوال السَّيِّد المسيح، النَّبي المُرسل الطَّاهر بن الطَّاهرة، يظهر للعيان بكُلِّ سُمُوٍّ مثالي كمالي حدثي توحيدي، مُبيَّناً حسب المنطوق:

1 ـ أنَّ الحياة أبديَّة... والموت حقٌّ.

2 ـ التَّوحيد لله الواحد حقّاً واعتقاداً.

3 ـ السَّيِّد المسيح مُرسَل برسالة من الرَّبِّ العلي العظيم.

4 ـ الإعلام لأهل المشرق والمغرب أنَّه إله واحد، لا شريك له.

5 ـ نفي السَّيِّد المسيح عن نفسه الأُلُوهيَّة ومُساواته بالبشر.

6 ـ النَّفي القاطع عن الحُلُول والتَّجسُّد.

7 ـ النَّفي عن القُوَّة والقُدرة، إلاَّ بالمشيئة الإلهيَّة الموهوبة.

8 ـ الله الحيُّ القيُّوم.

9 ـ الإله الحقيقي هُو الذي استغاثه عيسى النَّبي عليه السَّلام.

10 ـ الله سرمدي، بريء من كُلِّ ضعف وإنهاك، حيٌّ قيُّوم قُدُّوس، لا يموت، ولا إله غيره.

11 ـ الله هُو واحد أحد، فرد صمد، لم يلد، ولم يُولَد، ولم يكن له كُفواً أحد، مليك قادر مُقتدر عزيز رحمن رحيم.

---

(1) إنجيل يُوحنَّا، الباب العشرون.

مَثَل عيسى النَّبي كآدم

عيسى النَّبي في علم مُحيي الدِّين بن عربي

قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[1]، الآية.

عند سؤال الشَّيخ مُحيي الدِّين بن عربي، سُلطان العارفين، وفيلسوف المُسلمين، وأمير أُمراء الصُّوفيَّة، ومُعلِّمهم في معنى ومغزى هذه الآية القُرآنيَّة، في الواقعة الإلهية الوُجُوديَّة: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (فما وجه تشبيه عيسى بآدم، عليهما السَّلام؟ مع العلم أنَّ عيسى خُلق من نطفة مريم، ونفخ جبريل، عليه السَّلام؟ أجاب قائلاً: إنَّ الحقَّ تعالى إنَّما أوقع التَّشبيه في عدم الأُبُوَّة الذّكرانيَّة، من أجل براءة العذراء، مريم أُمّ عيسى، ولم يُوقع التَّشبيه بحوَّاء؟ وإنْ كان الأمر عليه... لكون المرأة محلّ التُّهمة لوُجُود الحمل؛ إذْ كانت محلاً موضوعاً للولادة، وليس الرَّجل بمحلّ ذلك، والمقصود: إنَّما هُو ارتفاع الشُّكُوك في خَلْق حوَّاء من آدم، لا يُمكن وُقُوع الالتباس، لكون آدم، ليس بمحلّ لما صَدَرَ عنه من الولادة، فكما لا يُعهَد ابن من غير أب... كذلك لا يُعهَد ابن من غير أُم... فالتَّشبيه، من طريق المعنى: أنَّ عيسى كحوَّاء، لأنَّ عيسى من غير أب، كظُهُور حوَّاء من غير أُمّ.

والإيضاح، ذلك أنَّ أوَّل موجود وُجد من الأجسام الإنسانيَّة آدم، عليه الصَّلاة والسَّلام، فكان هُو الأب الأوَّل من هذا الجنس، ثُمَّ إنَّ الحقَّ

---

(1) آية 59، آل عُمران، قُرآن كريم.

ـ تعالى ـ فصل عن آدم أباً ثانياً سمَّاه ، أُمَّاً ، فلمَّا أوجد الحـقُّ ـ تعـالى ـ عيسى بن مريم ، تَنَزَّلت مريـم ـ عليـها الصَّلاة والسَّلام ـ منزلـة آدم عليـه السَّلام ، وتَنَزَّل عيسى ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ منزلـة حـوَّاء عليـها السَّـلام ، فلمَّـا وُجدت أُنثى من ذَكَر ، كذلك ذَكَر مـن أُنثى ، فخُتمـت الـدَّورة ، بمثـل مـا بـه بدأها في إيجاد ابن من غير أب ، كما كانت حوَّاء من غـير أُمٍّ . فكـأنَّ عيسى وحوَّاء أخوان ، وكأنَّ آدم ومريم ، أبوان لهُما...)[1] .

وقال السُّلطان مُحيي الدِّين في السُّؤال : (كَمْ أنـواع ابتـداء الجُسُوم الإنسانيَّة؟) جواباً : هي أربعة أنواع :

1 ـ النَّوع الأوَّل : آدم . 2 ـ النَّوع الثَّاني : حوَّاء .
3 ـ النَّوع الثَّالث : عيسى . 4 ـ النَّوع الرَّابع : بنو آدم .

فإنَّ كُلَّ جسـم مـن هـذه الأربعـة يُخـالف نشـأة الآخـر فـي التَّشـبيه مـع الاجتماع في الصُّورة ، لئلاَّ يتوهَّم ضعيفُ العقل أنَّ القُوَّة الإلهيَّـة أو الحقـائق لا تُعطى ، أنْ تكون هذه النَّشأة الإنسانيَّة إلاَّ عن سبب واحد يُعطي بذاته هذه النَّشأة . فَرَدَّ الله هذه الشُّبهة في وجه صاحبها ، بأنْ أظهر هذا النّشئ الإنساني بطريق لم يظهر به جسـم حـوَّاء ، وأظـهر جسـم حـوَّاء ، بطريـق لـم يظـهر بـه جسم ولد آدم ، وأظهر جسم ولد آدم ، بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليـه السَّلام)[2] ، واستشـهد علـى ذلـك بقولـه تعـالى : الجـامع الأنـواع الأربعـة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ . . . ﴾[3] الآية .

(1) الفتُوحات المكيَّة ، سفر 2 ، مُحيي الدِّيـن بن عربي ، اليواقيت والجواهر ، جـ1 ، ص148 ، عبد الوهاب الشّعراني .

(2) اليواقيت والجواهر ، جـ1 ، ص148 ـ 149 ، عبد الوهاب الشّعراني ، الفُتوحات المكيَّـة ، السّفر الثَّاني ، الباب السّابع .

(3) آية 13 ، سُورة الحجرات .

الثَّالوث في الأديان القديمة

تمهيد:

لم يكن مفهوم الأُلُوهيَّة في الخليقة مفهوماً صحيحاً، ماديَّاً كان أو رُوحيَّاً، أو ما فوق الطَّبيعة الخلاَّقة، فلو كان ماديَّاً لتجسَّد الإله، ولو تجسَّد لتحدَّد، ولو تحدَّد لوقع في دائرة الحسِّ، وفي مُحيط النَّظر، ولأصبح شيئاً من الأشياء، يحويه مكان، وتفرغ منه أمكنة، ويراه خَلْق، ويغيب عن خَلْق، وذلك ممَّا يذهب بجلال الذَّات، ويُنزل من قَدْرها، ويُسقط من هيبتها.

إنَّ أكبر شيء نراه، ونرى امتداد سُلطانه في الوُجُود هُو الشَّمس، ولهذا؛ فقد كانت آلهة الآلهة في وقت من الأوقات، ولكنَّ العاقل الرَّشيد الثَّاقب النَّظر المُميِّز الحاذق المُفكِّر لا يقبل - بفطرته - أنْ يكون الإله مُحيَّزاً، يحضر، ويغيب.

وهذا خليل الرَّحمن إبراهيم (ابراهام) عليه السَّلام، قد نَظَرَ إلى النَّجم، ثُمَّ إلى القمر، فلمَّا أَفَلا، قال: لا أُحبُّ الآفلين؛ أيْ الإجلال والتَّقديس للآفل، بل أُريد واحداً أعظم وأسمى، ثُمَّ نظر إلى الشَّمس ونُورها ونارها، فلمَّا أَفَلَتْ التمس الإله في غير الكواكب والشُّمُوس، لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝٧٨ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1]. فهذا المفهوم

(1) آية 78 - 79، سُورة الأنعام، قُرآن كريم.

عمل عمله في تفكير المخلوق البشري، وأخذت تلك المفاهيم تتشكَّل وتتجسَّد حسب الإدراك للمفهوم.

الثَّالوث في الدّيانة المصريَّة القديمة:

فالمصريُّون اعتقدوا في وُجُود إله خَلَقَ وأوجد نفسه، وعاش مُنفرداً في التَّجمع المائي، والذي كان هُو نفسه ذَكَر وأُنثى، تسكنه قُوَّتان: إحداهما الذَّكَر، والأُخرى الأُنثى، بالإضافة إلى رُوحه[1].

هذا ثالوث، وبالإضافة إلى أنَّ (واحداً من الآلهة البدائيَّة العظيمة في مصر كان يُسمَّى الإله بالغ العَظَمَة، الذي جاء للوُجُود في الزَّمن المُبكِّر، وأبو الآباء، قويُّ الأقوياء، والد البداية، وخالق البيضة (البيضتان) الخاصَّة بالشَّمس والقمر). «ربّ ماعت، ملك الأرضين، الإله مليح الوجه في طيبة، الذي خَلَقَ صُورته، والذي شكَّل جسده، والذي أسَّس ماعت، خلال الأرضين»، «بتاح قُرص الشَّمس، مُنير الأرضين بنار عينَيْه»)[2].

(وبتاح نو وبتاح حابي، يتمثَّل فيهما اتِّحاد الصَّانع العظيم، ومعماري السَّماء مع العناصر الأوَّليَّة للأرض والسَّماء، وبتاح سيكر يُمثِّل تجسيد توحُّد كُلٍّ من قُدرة الخَلْق الأوَّليَّة مع أحد أشكال قوى الظَّلام الخامدة، أو بمعنى هُو شكل من أشكال إيزوريس؛ أيْ شمس اللَّيل، أو إله الشَّمس الميِّتة)[3].

فبذلك (يُشكّل تحت اسم: بتاح - سيكر - إيزوريس، ثالوثاً جديراً بالاهتمام)[4].

---

(1) آلهة المصريِّين، ص348، والاس بدج، ترجمة مُحَمَّد يُونُس.
(2) آلهة المصريِّين، والاس بدج، ص610، ترجمة مُحَمَّد يونس.
(3) آلهة المصريِّين، ص613.
(4) آلهة المصريِّين، ص619.

("بتاح سيكر سار" وَصَفُوه بأنَّه إله البعث الثُّلاثي ، "إيزوريس" مثلـه فـي رمزه وتجسيد للبعث بعد الموت)[1] .

هذا ؛ والمصريُّون ألَّهوا فُرعون الحاكم الملـك ، وإنَّ تأليـه فُرعـون الملـك (لم يستمرّ موضع القداسة ، لحُلُول هُورُوس خليفة أُوزيريس فـي الأُلُوهيَّـة ، بل ارتقى وصار يحلُّ فيه رع كبير الآلهة ، وعلا عن سُلطان أُوزيريس عندمـا حالت العقيدة من ثالوث إلـى تاسـوع ، والعقيـدة المصريَّة كـانت قائمـة علـى تقديس ثالوث مُكوَّن من :

أ - أُوزيريس : الآب .

ب - هُورُوس : الابن .

ج - إيزيس : الأُمّ .

والجميع يرجع إلى واحد ، ولكنْ ؛ لم تستمرّ العقيدة على التَّثليث ، بل انتقلت إلى تقديس تاسوع بدلاً من التَّثليث)[2] .

والواقـع فـي عقـائد المصريِّيـن أنَّـها تتغيَّر وتتخـالف بتخــالف الأمكنـة والأقاليم ، وكانت آلهتهم محلِّيَّة ، فكُلُّ مدينة كانت لها آلهتها ، فكان موطن الإله أُوزيريس في أبيدوس ، وبتاح في ممفيس ، وأمون في طيبة ، وهُـورُوس في ادفو ، وهاتور في دندرة .

ومكانة الإله تتبع مكانة المدينة التي يُعبَد فيها ، وللآلهة مراتب بعضـها فـوق بعض ، فكانت بمثابة سلسلة مراتب إلهيَّة تتبع مراتب المُقاطعات السِّياسيَّة .

---

(1) آلهة المصريِّين ، ص620 .

(2) الدّيانات القديمة ، ص12 ، مُحَمَّد أبو زهرة .

إذنْ؛ فلابُدَّ أنْ يُقال: إنَّ المصريِّين كانت دياناتهم تتغيَّر، وعقائدهم تتبدَّل تبعاً لسُنَّة الله في الأُمم والكون، مادامت دياناتهم لم تعتمد على أصل سماوي، بل إنَّ الدّيانات السَّماويَّة نفسها قبل الإسلام، كان يعروها التَّحريف والتَّغيير والتَّبديل)[1]، من الكُهَّان والقسِّيسين والرَّبَّانيِّين، وأصحاب السُّلطة، والسُّلطة الكَهَنُوتيَّة.

الثَّالوث في الدّيانة الهنديَّة:

عرفت الهند في العُهُود القديمة ديانات مُختلفة بسبب تعدُّد الأجناس والأقاليم واللُّغات فيها، وكانت الهند من الأُمم ذات التَّاريخ المجيد، وحضارة في أغوار هذا التَّاريخ من تأريخ هذا الكون، وقد غزاها فاتحون آريُّون، حلُّوا بها حضارتهم ومُعتقدهم الذي نسخ الدّيانة والمُعتقد القديم لأهالي الهند، وقام على أنقاض الدِّين والمُعتقد القديم (ديانات مُجتمعة في محور الدّيانة الهندوسيَّة، التي انبثق عنها ديانات: الجينيَّة، الطاويَّة، البراهميَّة، البُوذيَّة.

والدّيانة البراهميَّة والبُوذيَّة، أهمُّ ديانتَيْن في الهند)[2].

(ولكثرة الآلهة عند الهُنُود، كانوا يميلون لتوحيد إله واحد من آلهتهم، ويُثنون عليه بكُلِّ عواطفهم، حتَّى يغيب عن أعينهم سائر الآلهة والأرباب، ويصير إلههم هُو ذلك الإله الكمالي المُجلَّل لا غير، ويُسمُّونه بربِّ الأرباب وإله الآلهة.

---

(1) الدّيانات القديمة، ص7، مُحَمَّد أبو زهرة.

(2) المدارس التَّاريخيَّة الكُبرى، ص29، الدُّكتُور مُحَمَّد مُراد.

حوالي القرن التَّاسع قبل الميلاد، وصل فكر كَهَنَة الهُنُود إلى جَمْع الآلهة في إله واحد قائلين:

1 ـ إنَّه هُو الذي أخرج العالم من ذاته.

2 ـ إنَّه هُو الحافظ حتَّى الهلاك لردِّه إليه.

3 ـ أطلقوا عليه ثلاثة أسماء، وهي: براهما: المُوجد، فشنو: الحافظ، سيفا: المُهلك)[1].

(براهما: الإله الموجود بذاته، لا تُدركه الحواس، ويُدركه العقل، وهُو مصدر الكائنات كُلِّها، لا حدَّ له)[2].

هذا؛ وعن الثَّالوث: براهما ـ فشنو ـ سيفا، (أنَّ كاهناً توجَّه إلى الآلهة، براهما وفشنو وسيفا، وسألهم: أيُّكم الإله بحقٍّ؟ أجابوا جميعاً: اعلمْ أيُّها الكاهن أنَّه لا يُوجد أدنى فارق بيننا نحنُ الثَّلاثة، فإنَّ الإله الواحد يظهر بثلاثة أشكال، أعماله: أ ـ خلق. ب ـ حفظ. جـ ـ إعدام، ولكنَّه ـ في الحقيقة ـ واحد، فَمَنْ يعبد أحد الثَّلاثة فكأنَّه عَبَدَهَا جميعاً، أو عَبَدَ الواحد الأعلى)[3].

(والأقانيم الثَّلاثة، في العقيدة البراهميَّة، بعد أنْ حصروهم من ثلاثة وثلاثين إلهاً، مُتوهِّمين أنَّ للعالم ثلاثة آلهة، وهي:

آ ـ براهما. ب ـ فشنو. جـ ـ سيفا.

---

(1) بتدبُّر، أديان الهند الكُبرى، ص47 ـ 48، د. أحمد شلبي + دُرُوس في تاريخ الفلسفة للدُكتُور مدكور والدُكتُور كرم، ص12.

(2) أديان الهند الكُبرى، ص50، د. أحمد شلبي.

(3) دائرة المعارف، جـ2، ص154 ـ 155، مُحَمَّد فريد وجدي، من مُقارنة الأديان، شلبي.

براهما: الإله الخالق، مانح الحياة، القوي، الذي يرجو لُطفَهُ وكَرَمَهُ جميعُ الأحياء، وينسبون إليه الشَّمس، التي بها يكون الدِّفء، وانتعاش الأجسام البشريَّة والحيوانيَّة والنَّباتيَّة.

فشنو: الحافظ، حلَّ في المخلُوقَات، ليقي العالم من الفناء التَّامِّ.

سيفا: المُهلك، الإله المُخرِّب، المُغني، والآتي بالهرم بعد الشَّباب، ومُغني مياه الأنهار في لُجَج البحار، وينسبون إليه النَّار؛ لأنَّها عُنصر مُدمِّر مُخرِّب، إنْ تأجَّج لا يُبقي ولا يَذَر...

وهذه الآلهة الثَّلاثة أقانيم لإله واحد في زعمهم، والإله الواحد هُو الرُّوح الأعظم، واسمه بلُغتهم آتما)[1]. (ويذكر أبو ريحان البيروني أنَّ خواصَّ الهنُود مُوحِّدون، وعوامَّهم وثَنيُّون)[2].

ومن آثار البراهميَّة أنَّ الملك ـ إبَّان مُمارسته السُّلطة ـ عليه أنْ يلتزم بمُسلَّمات أخلاقيَّة؛ منها:

الرِّفق بالطَّيِّبين، وحماية الضُّعفاء، والأرامل، ومُساعدة البُؤساء والمُحتاجين، وعدم اللُّجوء إلى العُنف إلاَّ في الحالات النَّادرة، ذلك لأنَّ العُنف في البراهميَّة مرفوض في جوهره)[3].

والبراهما الهُندوس يعتقدون أنَّ آلهتهم قد حلَّت ـ كذلك ـ في إنسان اسمه كرشنا)[4].

---

(1) الدِّيانات القديمة، ص27 ـ 28، مُحَمَّد أبو زهرة.

(2) الدِّيانات القديمة، ص24، مُحَمَّد أبو زهرة.

(3) المدارس التَّاريخيَّة الكُبرى، ص31، د. مُحَمَّد مُراد.

(4) الموسوعة المُيسَّرة في الأديان والمذاهب المُعاصرة، ندوة عالميَّة عام 1972م.

الثَّالوث في الدِّيانة الصِّينيَّة:

الفكر الصِّيني كنز في أحقاب التَّاريخ الإنساني ذاته في ذاته، ودأب العُلماء على طلب المعرفة ولو بالصِّين، عن المعرفة الصِّينيَّة الفلسفيَّة العقليَّة، والرُّوحيَّة النَّفسيَّة، والنَّفسيَّة السُّلُوكيَّة والعقائديَّة، فتبيَّن أنَّ أخصَّ ما امتازت به النَّفس الصِّينيَّة أنَّها أقدر النُّفُوس على تحويل النَّظريَّات الخلقيَّة السَّامية إلى أخلاق عمليَّة، فحُكْم الحُكماء ووصاياهم ونظريَّاتهم الفلسفيَّة هي أعمال الشَّعب في سُلُوكه ومنهاجه السَّامي، الذي أدهش المُفكِّرين، وفلسفة الصِّين لم تتجافَ عن الدِّين، ولم تنأ عنه.

والدِّين في الصِّين قائم على الإشراك، والفلسفة قائمة على الخُلُق القويم السَّامي، والفلسفة والدِّين تلاقيا وسارا سيراً مُتَّزناً مُتساوياً مُحكماً، والأخلاق الفاضلة مذهباً في السُّلُوك القويم، وديناً تدعو إليه الآلهة)[1].

والكُونفُوشيُوسيَّة: ديانة أهل الصِّين، وهي ترجع إلى الفيلسوف الحكيم كُونفُوشيُوس، الذي ظهر في القرن السَّادس قبل الميلاد، داعياً إلى إحياء الطُّقُوس والعادات والتَّقاليد الدِّينيَّة التي ورثها الصِّينيُّون عن أجدادهم، مُضيفاً إليها من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمُعاملات والسُّلُوك القويم. إنَّها تقوم على عبادة:

آ ـ إله السَّماء أو الإله الأعظم.

ب ـ تقديس الملائكة.

جـ ـ عبادة أرواح الآباء والأجداد)[2].

---

(1) بتدبُّر، من كتاب الدِّيانات القديمة، ص80 و82، مُحَمَّد أبو زهرة.

(2) الموسوعة المُيسَّرة في الأديان والمذاهب المُعاصرة، ص417، عام 1972.

فالصِّينيُّون:

1ً - يتوجَّهون إلى إله السَّماء، أو الإله الأعظم بالعبادة، كما أنَّ عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأُمراء المُقاطعات.

- للأرض إله، وهُو إله الأرض، ويعبده عامَّة الصِّينيِّين.

- للشَّمس، والقمر، والكواكب، والسَّحاب، والجبال، والمياه... لكُلٍّ منها إله، وعبادتها وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالأُمراء.

2ً - الملائكة: إنَّهم يُقدِّسون الملائكة، ويُقدِّمون إليها القرابين.

3ً - أرواح الأجداد: يُقدِّسون أرواح أجدادهم الأقدمين، ويعتقدون ببقاء الأرواح، والقرابين عبارة عن موائد يُدخلون بها السُّرُور على تلك الأرواح بأنواع المُوسيقا، ويُوجد في كُلِّ بيت معبد لأرواح الأموات، ولآلهة المنزل)[1].

والكُونفُوشيُوسيَّة تحترم العادات والتَّقاليد الموروثة، فهُم مُحافظون إلى أبعد الحُدُود، يُقدِّسون العلم والأمانة، ويحترمون المُعاملة اللَّيِّنة من غير خُضُوع ولا استخذاء لجبروت.

والإنسان ليس إلاَّ نتيجة لتزاوج القوى السَّماويَّة مع القوى الأرضيَّة؛ أيْ لتقمُّص الأرواح السَّماويَّة في جواهر العناصر الأرضيَّة الخمسة.

ومن هُنا؛ وجب على الإنسان أنْ يتمتَّع بكُلِّ شيء في حُدُود الأخلاق الإنسانيَّة القويمة)[2].

---

(1) الموسوعة المُيسَّرة في الأديان والمذاهب المُعاصرة، ص423، عام 1972.

(2) الموسوعة المُيسَّرة في الأديان والمذاهب المُعاصرة، ص425، عام 1972.

فالسُّلُوك القويم يجلب الخير والبركات، ويجعل كُلَّ ما في الكون يجيء على رغبة الإنسان للأسباب الثَّلاثة: أوَّلاها: السَّماء ولها السُّلطان الأعلى، ثانيها: الأرض وقُبُولها أحكام السَّماء، ثالثها: الإنسان بما يُؤثِّر بإرادته)[1] من فضائل وسُمُوٍّ، كمال جمال السُّلُوك الأخلاقي.

الثَّالوث عند المُسلمين:

المُسلمون والمُؤمنون في واقع حياتهم العامَّة والخاصَّة، وفي عبادتهم ومُمارستهم ببدء أيِّ سُلُوك علْماً كان، أو حكمة، أو تصرُّفاً في تفكير بضوء الحقيقة لحقيقة الذَّات المُكوِّنة والمُسيِّرة يذكرون ثالوثهم الجلالي الله: ببسم الله الرّحمن الرّحيم؟ أيْ بالتّقسيم:

بسم الله

الرّحمن

الرّحيم

وهُو اسم الجلالة، الله، ربّ العالمين، لا إله غيره، المالك المليك، صاحب المشيئة، كيفما شاء ربُّ العالمين ﴿ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[2]، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾[3].

وهذا: شمل أمر العُبُوديَّة والثَّناء على الله بجمال الرُّبُوبيَّة، ولاستدلال على الذّات والصّفات..

---

(1) الدّيانات القديمة، ص92، مُحَمَّد أبو زهرة.

(2) قُرآن مجيد: آية 30، سُورة النّمل، ج19.

(3) قُرآن مجيد: آية 76، سُورة الواقعة، ج27.

(والله : اسم عَلَم خاصٌّ لله تعالى ، لا اشتقاق له .

الرّحمن : اسم عامٌّ معنىً ، وخاصٌّ لفظاً ، لا يُطلق على غير الله .

الرّحيم : اسم خاصٌّ معنىً ، وعامٌّ لفظاً ، يُطلق على غيره ، ويُسمَّى به)[1] .

والثّالوث هذا :

كمال أهل الولاء في استغراق التّوحيد للمحمود والممدوح عدلاً ، والمعبود حقّاً ، بحسب الرُّوح والقلب ، لتصير الكمالات ملكة نُفُوسهم وذاتهم من الفيض الرّبّاني بالهدي لنُوره في الثّالوث الجامع لجوامع الحقيقة الجلاليَّة : بسم الله الرّحمن الرّحيم .

والحقيقة : الثّالوث المعنيّ صفات كماليَّة جماليَّة مُعظَّمة لعظيم العظمة في التّكوين فـ ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[2] .

أمَّا الغافلون ، الذين يغفلون عن ذكْر هذا الثّالوث وما مغزاه الإلهي ؛ إنَّما هُم في غفلة يعمهون بغيٍّ الطاغوت ﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴾[3] ، ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾[4] .

---

(1) خزينة الأسرار : ص 116 ، مُحمَّد حقّي النّازلي .
(2) قُرآن مجيد : آية 78 ، سُورة الرّحمن ، ج2 .
(3) قُرآن مجيد : آية 20 ، سُورة البُرُوج ، ج 30 .
(4) قُرآن مجيد : آية 40 ، سُورة النّمل ، ج19 .

هذا العُنوان مُستوحى من التّفاسير القُرآنية :

1 ـ لطائف الإشارات : للإمام القُشيري .
2 ـ الجامع لأحكام القُرآن : للإمام القُرطبي .
3 ـ أضواء البيان : مُحمَّد الشّنقيطي .
4 ـ لُباب التّأويل : علاء الدِّين البغدادي .
5 ـ الفُتُوحات المكيَّة : الشّيخ الأكبر مُحيي الدِّين بن عَرَبي .

وهذا الثّالوث العظيم:

مشروع العبد، ومطلوبه، المُستعان به على عالم الملائكة والجنّ والإنس، حتّى عالم الحيوان، والنّبات، وعالم عُلُوم السّموات والأرض، وما بينهما، وهُو علامة المُؤمن على ما يُسمَّى به، ويُعرَف ويتميَّز عن غيره، للفظ الذّات العظيمة الجامعة الله، الذي يحمل الهدي للنّاس، بدلالة على وُجُود مُكوّن بقُدرة وعلم فوق كُلِّ عقل وفكْر، وهُو رمز الكون والتّكوين، ليُفهَم مُراده، ويُطاع أمره ونهيه في مكنون ثالوث:

بسم الله الرّحمن الرّحيم - (الله)..

فهذه هي الطّبقات المُختلفة باختلاف الفكر، والفكر الكمالي السّامي المثالي الإنساني، الفاطر بطبيعة النّفس المُطمئنّة الوادعة المُتّقية، والنّفس اللّوّامة الفاجرة...

الله جوهر غير مُجسَّد

(إنَّ مُداواة السيِّد المسيح لأقوام شتَّى، وإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، حتَّى نجت نُفُوس قوم ضالِّين من أمراض الجهالة المُزمنة، العسرة الزَّوال، بشربات الأسرار والحكَم والتَّوحيد والتَّمجيد ومُسهلات الحلم والاستغفار، وحسن تحمية ترك الشَّهوات.

وكيف داوى الأكمه؟ بالمُداواة اللائقة للعَيْن، فيا عجباً كُلَّ العجب، إنَّه أبرأ الأكمه باكتحال الجواهر الرُّوحانيَّة، وبتأليف الأسرار الرَّبَّانيَّة، وبذر البُذُور المُفردات الهيولانيَّة، وبسائط الأركان النَّاموسيَّة، والمائعات التي أُنزلت من السَّماء، فسالت أودية بقدرها، فلا جُرم أنَّه يُحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص بهذه المُداواة)[1].

ولهذا؛ فاق العقل البشري الآدمي في السَّيِّد المسيح الطَّاهر عيسى النَّبي المُرسَل ابن البتول الطَّاهرة سيِّدة النِّساء في عصرها، وافتُتن به... وتعلعلت النَّفس الكُلِّيَّة بالعقل الكُلِّيّ وامتزجها في رُوحانيَّة، إنَّه الإله، وإنَّ (النَّفس الكُلِّيَّة هي نفس العالم بأسره)[2]، (والعقل الفعَّال الكُلِّيّ هُو القُوَّة الإلهيَّة المُؤيِّدة للنَّفس الكُلِّيَّة، والطَّبيعة الكُلِّيَّة هي قُوَّة النَّفس الكُلِّيَّة السَّارية في جميع الأجسام تُحرِّكها وتُدبِّرها، والهيولى هي الجوهر، الذي له طُول وعرض وعُمق، فهُو بها جسم مُطلَق، والنَّفس الإنسانيَّة قُوَّة من قُوَّة النَّفس الكُلِّيَّة، اتَّحدت بالجسد

---

(1) رسائل إخوان الصَّفا، جـ3، ص485.

(2) رسائل إخوان الصَّفا، جـ1، ص16.

رغبة في الحُصُول على المعرفة التَّامَّة، التي هي من صفات العقل الكُلِّيّ، ولكنَّها لا تستطيع بُلُوغ غايتها إلاَّ بمعونة ذاك العقل وإرشاده)[1]، (فيحلُّ فيها بهيئة العُقُول الإنسانيَّة ويُساعدها، فإذا أحسنت الاسترشاد به، وأُفسح لها البقاء لتنال قسطاً وافياً من الحكمة والصَّلاح، حتَّى إذا فارقت أجسادها، ارتقت إلى الملأ الأعلى، ودخلت زُمرة الملائكة، إلى أنْ تتَّحد بالله في اليوم الأخير)[2]، (والنَّفس مُشتهاة معشوقة في العُلُوم الإلهيَّة والمعارف الرَّبَّانيَّة، ارتفعت عن الصُّورة والتَّماثل المُزوَّقة، الموجودة في اللَّحم والدَّم، إلى ما هي أشرف منها وأفضل، وهي الصُّورة للنُّفُوس ذوات الحُسن والبهاء والكمال والجمال، التي تراها النُّفُوس النَّاطقة النَّاجية في عالم الأرواح)[3]، والله (في نُفُوس المُؤمنين عامَّة، فوق كُلِّ مقام في مقام الأُلُوهيَّة، وإنَّ ذات الله فوق كُلِّ ذات... وأنَّه الكمال المُطلَق في ذاته، وفي صفاته)[4].

(وقد ذهب كُثر من النَّاس مذاهب السّفه والضَّلال في تصوير الذَّات الإلهيَّة حين حاولوا تجسيدها، إلاَّ أنَّ الحقَّ من شأنه أنْ يدين له النَّاس بالطَّاعة والولاء، إنَّه حين يعيش في النَّاس فكرة غير مُجسَّدة يظلُّ أبداً آخذاً بالعُقُول والقُلُوب، يطلع على النَّاس في النُّفُوس بكُلِّ صُورة من صُوَر الكمال والجلال، كُلَّما لمحته الخواطر في مشهد، لم يلبث حتَّى يبدو لها في مشهد جديد، وهكذا تظلُّ النُّفُوس الإنسانيَّة في لهفة وشوق إلى مُناجاة الإله ومُخاطبته)[5].

---

(1) رسائل إخوان الصّفا، ج1، ص17.

(2) رسائل إخوان الصّفا، ج1، ص17.

(3) رسائل إخوان الصّفا ج3، ص280.

(4) الله ذاتاً وموضوعاً، عبد الكريم الخطيب، ص303.

(5) الله ذاتاً وموضوعاً، عبد الكريم الخطيب، ص303ـ 304.

(ومع هذا؛ فإنَّ العقل لم يحتمل هذه الفكرة المُجرَّدة، ولم يستطع صبراً على التَّعامل مع إله لا يراه، وكان من هذا أنْ تجسَّمت تلك الفكرة على الإله في صُوَر مُختلفة، حسب المفهوم الذي أوحت به هذه الفكرة، ما أوحت إلى النُّفُوس البشريَّة، من مُجسَّدات يظهر فيها الإله!، ويُعبَد؛ لا على أنَّه الإله، بل على أنَّه الرَّمز الذي يرمز به إليه... ثُمَّ تحوَّل الرَّمز إلى صلة بين الله والنُّفُوس البشريَّة)[1]، إلى أنْ تحقَّق العقل الكُلِّيّ حقيقة الأمر في الرَّمز الإلهي، فكان آخراً، هُو الإله الذي يُؤمن به المُؤمن حقّاً...

لأنَّ الفكرة التي يلمحها العقل، ولا يُلبسها ثوب الواقع المادِّيّ تظلُّ مبعث شوق واهتمام، ومثار تصوُّر وتفكير، فإذا لامست الواقع، ولبست الوُجُود المادِّيّ؛ زهد فيها العقل، كما يزهد الإنسان في كثير ممَّا يقع في يده، ويدخل في مُلكه.

وفكرة الأُلُوهيَّة هي فكرة وظيفتها خَلْق الإيمان، وإشغال وَقْدة الشَّوق والحُبِّ لذات الله، وإثارة عواطف الإجلال والإكبار له... وهذا شأنها وخطرها، وتلك وظيفتها وعملها، مُتأبِّية عن أنْ تنزل إلى عالم الحسِّ...

وقد أدرك الفيلسوف اليُوناني زينون هذه الحقيقة مُنْذُ آلاف السِّنين... ورأى أنْ تكون العقيدة أمراً معنويّاً، بعيداً عن الحسِّ والواقع، لكي تظلَّ دائماً - مُثيرة، مُشوِّقة، مهيبة، رائعة...)[2]؛ إذْ يقول: «يكفينا من العقيدة أنْ نعترف بأنَّه، وإنْ كان يُوجد في الكون قُوَّة أسمى من أنْ يحدُّها التَّصوُّر، إلاَّ

---

(1) الله ذاتاً وموضوعاً، عبد الكريم الخطيب، ص306.

(2) الله ذاتاً وموضوعاً، ص315 - 316، عبد الكريم الخطيب.

أنَّه لا يُوجد فيه ذات شخصيَّة، بل يُوجد في العالم أصل محجوب في نواظرنا، ولكنْ؛ ليس هُو إلهاً مُكيَّفاً، ذا شخصيَّة يُوصف بصُورة وإحساسات وأهواء»[1].

وتتصوَّر الفلسفة الهنديَّة براهما، الله، على أنَّه فكرة سلميَّة، تجتمع إليها كُلُّ صفات الكمال المُطلَق، وليس فيها من التَّجسيد المادِّيِّ أيّ مظهر من مظاهره)[2]، (إنَّ (براهما) هُو السَّبب والمُسبِّب معاً، جوهر العالم الخفي، الذي لا تحدُّه قُيُود الزَّمان)[3].

وعُمُوماً؛ (إنَّ الفلسفة والدِّين في القديم لا يرضيان بأنْ يجعل من الله رمزاً، ويُحوِّلان الله من الرُّوح إلى مادَّة)[4].

وفي التَّجسيد والتَّجريد بحقيقة الذَّات الإلهيَّة ما جاء في الفُرقان العظيم قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[5].

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ

(1) الإسلام في عصر العلم، الأستاذ مُحَمَّد فريد وجدي، مُصطفى مُحَمَّد، ص120.

(2) الله ذاتاً وموضوعاً، عبد الكريم الخطيب، ص316.

(3) قصَّة الحضارة، ج3، ص272، ول ديورانت.

(4) الله ذاتاً وموضوعاً 317.

(5) القُرآن الكريم، آية 35، سُورة النُّور ج12.

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

فبذلك الدَّليل على أنَّ (العقل أشرف جوهر النَّفس، فهُو بيِّن ظاهر لكُلِّ عاقل، وذلك أنَّ الإنسان لَمَّا كان أفضل من سائر الحيوانات التي تحت فلك القمر، وكان فضله، إنَّما هُو من قبَل عقله، لا من جهة النَّفس الأمَّارة، لأنَّ سائر الحيوانات لها نُفُوس أيضاً، وعليه؛ إنَّ العقل أشرف من النَّفس.

ولَمَّا تبيَّن أنَّ العقل أشرف الموجودات وأفضلها بعد الباري تعالى، وكان العقل هُو المُقرُّ على نفسه، وعلى ما دُونه من الموجودات، بأنَّ كُلّها مُبدعات مُحدثات مكوَّنات، وأنه عَبْدٌ لربِّه، وأنَّ ربَّه علَّة لها، وهُو الذي أبدع الهيولى، واخترعها بعد أنْ لم تكن، فوجب الرُّجوع إلى حُكم العقل وقضيَّته.

فإنْ قال قائل: إنَّ الذين قالوا بقدَم الهيولى وأزليَّته، فبقضيَّة العقل حكموا، فلمَ لا يجب النُّزُول على قضيَّتهم والرِّضى بحُكمهم؟ فنقول: إنَّ عقل الإنسان نوعان:

1 - غريزي.
2 - مُكتسب.

فأمَّا الغريزيّ؛ فيحصل للإنسان بعد تأمُّله للمحسوسات.

وأما المُكتسَب؛ فكُلُّ مَنْ كان أكثر تأمُّلاً للمحسوسات، وأصفى نفساً، كان أعقل، وبهذا العقل يعلم أنَّ العالم مصنوع مُركَّب من هيولى وصُورة،

---

(1) القُرقان العظيم، آية 143، سُورة الأعراف، جـ9.

إذا تأمَّل جُزئيَّاته من الأفلاك والأركان والمولودات والمصنوعـات، وذلـك أنَّ في كُلِّ مصنوع آثار الصَّنعة باقية فيه، يُضطَرُّ العقل الغريزيّ إلى الإقـرار بـه، وإنْ لم يعلم متى عمل؟ وكيف عمل؟ ولمَ عمل؟ ومَنْ عمل؟

وأمَّـا حُـدُوث الـهيولى؛ فليس يُعلَـم بـهذا العقـل الغريـزي، ولكــنْ؛ بالعقل المُكتَسَب، والعُقَلاء مُتفاوتو الدَّرجات في هذا العقل؛ كتفاوتـهم فـي العقل الغريزي ﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِى عِلۡمٍ عَلِيمٌ ﴾[1]. وذلـك أنَّ كُـلَّ مَـنْ كـان أكـثر تـأمُّلاً وأكـثر رياضـات للمعقـولات الغريزيَّـة المـأخوذة أوائلـها مـن المحسوسات، وأصفى نفساً، كان أعقل وأعلى درجة في المعارف...)[2].

وبذلك، إنَّ الله جوهر عالٍ مُتعالٍ عن التَّجسيد.

الحلُول والتَّجسُّد:

حُلُول (هُو أنْ يكون الشَّيء حاصلاً في الشَّـيء، ومُختصَّاً به؛ بحيـث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر تحقيقاً أو تقديراً...

والحُلُول الحيزي: كحُلُول الأجسام في الأحياز.

والحُلُول الوضعي: كحُلُول السَّواد في الجسم.

والحُلُـول السِّرياني: قـد يكـون فـي الجوهـر، كحُلُـول الصُّـورة فـي الهيولى، وقد يكون في الأعراض، كحُلُول الأعراض النَّفسانيَّة.

والحُلُـول الجـواري: هُـو أنْ يتعلَّـق الحـال بـالمحلِّ، كحُلُـول النُّقـط فـي الخطِّ، وحُلُول الخطِّ في السَّطر.

---

(1) الآية: ﴿ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِى عِلۡمٍ عَلِيمٌ ﴾، قُرآن كريم، سُورة يُوسُف، آية 76، جـ13.
(2) رسائل إخوان الصفّا، جـ3، ص466 ـ 467.

وفي حُلُول السِّرياني يستلزم كُلٌّ واحد من المحلّ والحال انقسام الآخر، ويستلزم عدم انقسام كُلٍّ منهما عدم انقسام الآخر، وليس الأمر كذلك في الحُلُول الجواري.

والحُلُول عند النَّصارى: هُو حُلُول الباري - تعالى - في عيسى عليه السَّلام.

والحُلُول عند المُسلمين: أنَّ الله - تعالى - لا يحلُّ في غيره؛ لأنَّ الحُلُول هُو الحُصُول على سبيل التَّبعيَّة.

حلُوليَّة:

مذهب وفلسفة القائلين بالحُلُول: بمعنى أنَّ الله يحلُّ في الأشخاص الحسِّيَّة، وبمعنى أنَّ الله - تعالى - له حُضُور في الأشياء، ويشعر الإنسان بذلك، ولكنَّه يعجز عن أنْ يجعل هذا الحُضُور موضوع علم واضح)[1].

فالقائل: (بالحُلُول، فهُو معلول، فإنَّ القول: بالحُلُول، مرض لا يزول... ومن فصل بينك وبينه، فقد أثبت عينكَ وعينه، ألا ترى قوله: كُنت سَمْعه الذي يسمع به، فأثبتكَ، بإعادة الضَّمير إليكَ ليدلَّكَ عليكَ)[2].

فالله لا تحويه المشاهد، ولا تُدركه الشَّواهد[3]، والله الذي لا تُدركه الأبصار، ولا تُحيط به الأفكار، فهُو موجود بكُلِّ مكان على غير اعتبار[4]،

---

(1) المُعجم الشّامل لمُصطلحات الفلسفة، ص317 - 318، د. عبد المُنعم الحفني.

(2) الفُتُوحات المكّيَّة باب الأسرار، مُحيي الدِّين بن عربي، اليواقيت والجواهر، جـ1، ص81، عبد الوهاب الشّعراني.

(3) دعائم الإسلام، القاضي أبو حنيفة المغربي، جـ3، ص270.

(4) دعائم الإسلام، ج3، ص280.

والذي تراه النَّواظر، ولا تحويه السَّرائر[1]، والذي احتجب عن خَلْقه، فليس بمُدرك الأبصار البائن عن كيفيَّة الأشياء، فلا يُكيَّف في الأفكار[2]، وهُو الخالق البائن عن صفات المخلوقين، الإله المُتعالي عن تحديد عباده[3]، المُتوحِّد المُتفرِّد بالكبرياء والملكوت والمجد[4]، وهُو المشهود له في الوُجُود بالإقرار له في قُلُوب أهل الجُحُود[5]، وهُو الذي فَطَرَ الخَلْقَ بقُدرته، مُدلٌّ بما خَلَقَ على أُلُوهيَّته[6]، وهُو المُتعالي عن التَّمثيل والتَّشبيه بشيء من خليقته، الذي كوَّنهم بلطائف حكمته، ويتدبير مشيئته[7]، وهُو الذي أعجز العُقُول عن تحديد صفته، وفَطَرَ جميع البريا على يقين معرفته[8].

فلو أنَّ قصير العقل الذي يتوهَّم بالحُلُول والاتِّحاد، نَظَرَ نظرة حقٍّ في العقل الكُلِّيّ السَّليم لنفى الحُلُول والاتِّحاد في قُوَّة العقل المُفكِّر نظرة علم مُحقَّقة (إنَّ الأمر ليس فيه من نُور الشَّمس شيء، وإنَّ الشَّمس ما انتقلت إليه بذاتها، وإنَّما كان القمر محلاً لها، فكذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء، ولا حلَّ فيه)[9].

---

(1) دعائم الإسلام، ج3، ص290.

(2) دعائم الإسلام، ج4، ص280.

(3) دعائم الإسلام، ج4، ص370.

(4) دعائم الإسلام، ج4، ص360.

(5) دعائم الإسلام، ج2، ص186.

(6) دعائم الإسلام، ج6، ص590.

(7) دعائم الإسلام، ج4، ص390.

(8) دعائم الإسلام، ج2، ص170.

(9) الفُتُوحات المكِّيَّة، باب 292، وص81، عبد الوهاب الشّعراني، اليواقيت.

فالعقل المُصوِّر: لو نظر نظرة مُنقِّب لعلم أنْ: قُوَّة القوى أشغلت عُقُول النَّاس مُنذُ كان النَّاس، ولا تزال تشغل العُقُول حتَّى يحين حين النَّاس باليقين الأبدي من هذا الكوكب الذي يعيشون فيه، وينتهي دورهم من الوُجُود الدُّنيوي ليدخلوا في حقيقة وُجُود الموجود، الفرد الصَّمد الذي لم يلد، ولم يُولَد، ولم يكن له كُفواً أحد.

فقُوَّة القوى، الله، فاقت العقل الآدمي وحده، وأخضعت النَّفس أو النُّفُوس في حقيقة الحقِّ الواحد، وألهمت العقل بالحقيقة في عظمة المُكوِّنات الموجودات الملموسات وغير الملموسات الهيوليَّة الرُّوحيَّة، وماهيَّتها، والهوائيَّة والطَّيف السَّماوي في الفلك الكوني، وحركته ببحر مداره من المنظور المُتَّحد بالعقل الكُلِّيّ السَّليم من الزّيغ والمرض، ليُثبت - باليقين - أنَّ المُكوِّن واحد لا ثان، وبهذا؛ يُداوي به جراحات حرب العقل والفكر من الوباء المُحتدم بينهما في حقيقة القُوَّة ما فوق القوى.

فرجع النَّاس مُؤمنين بالقُوَّة الوحدانيَّة، بعد أنْ زاغ العقل وأبان: أنَّ عُنصر القُوَّة الله هُو العُنصر الأوَّل والأخير في الحقيقة الوُجُوديَّة الآحديَّة، التي تضبط العلاقة الكونيَّة بما فيها، فالله: واحد مُنفرد في مُلكه لا شريك له؛ (إذْ لو جاز كون الإله اثنَيْن، لجاز أنْ يُريد أحدهما شيئاً، والآخر ضدَّه، فيمتنع وُقُوع المُرادَيْن، وعدم وُقُوعهما، لامتناع ارتفاع الضِّدَّيْن واجتماعهما، وإذا تعيَّن وُقُوع أحدهما، فيكون مُريده هُو الإله الحقُّ دُون الآخر لعجزه، فلا يكون الإله إلاَّ واحداً)[1]...

(1) الفتُوحات المكيَّة، الأوَّل أنَّ الله تعالى واحد مُنفرد لا شريك له، ص36، ج1 في اليواقيت والجواهر، عبد الوهاب الشّعراني.

والشَّيخ مُحيي الدِّين بن عربي يقول: إنَّ الله واحد بإجماع ومقام الواحد، يتعالى أنْ يحلَّ فيه شيء، أو يَحُلَّ هُو في شيء؛ إذْ الحقائق لا تتغيَّر عن ذواتها، فإنَّها لو تغيَّرت، لتغيَّر الواحد في نفسه، وتغيَّر الحقُّ تعالى في نفسه، وتغيُّر الحقائق... مُحال)[1]...

(وإذا كان عُبَّاد الأوثان لم يتجرَّؤوا على أنْ يجعلوا آلهتهم عين الله، بل قالوا: ما نعبدهم إلاَّ ليُقرِّبونا إلى الله زلفى، فكيف يظنُّ بأولياء الله أنَّهم يدَّعون الاتِّحاد بالحقِّ على حدِّ ما تتعقَّله العُقُول الضَّعيفة، هذا كالمُحال في حقِّهم؛ إذْ ما من وَليٍّ إلاَّ وهُو يعلم أنَّ حقيقته ـ تعالى ـ مُخالفة لسائر الحقائق، وأنَّها خارجة عن جميع الخلائق، لأنَّ الله بكُلِّ شيء مُحيط)[2].

والله ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[3]، أيْ (يكون الحقُّ في السَّموات والأرض نُفُوذ الأوامر والنَّواهي، ووُقُوع الحوادث على وفق الإرادة)[4].

ولهذا: (القُلُوب هائمة، والعُقُول فيه حائرة، يُريد العارفون أنْ يفصلوه تعالى بالكُلِّيَّة عن العالم من شدَّة التَّنْزيه، فلا يقدرون، ويُريدون أنْ يجعلوه عين العالم من شدَّة القُرب، فلا يتحقَّق لهُم، فهُم على الدَّوام مُتحيِّرون، فتارةً يقولون: هُو، وتارة يقولون: ما هُو، وتارة يقولون: هُو

---

(1) عقيدة الشيخ مُحيي الدِّين بن عربي، ج1، ص80، اليواقيت والجواهر، عبد الوهاب الشّعراني.

(2) اليواقيت والجواهر، ج1، ص83، عبد الوهاب الشّعراني.

(3) الآية 3، سُورة الأنعام، ج7.

(4) قول الشّيخ زين العابدين سبط المرصفي، ج1، اليواقيت والجواهر، المبحث السّادس.

ما هُو. وبذلك ظهرت عظمته تعالى.)[1] . . إذنْ؛ فالله الذي علا، فانحسرت دُونه الأبصار، ودنا، فشهد نجوى القُلُوب والأسرار. .)[2]... والله الواحد الحقُّ الذي ليس كآحاد العدد، العظيم الذي لا يُوصف بتجسيم جسد)[3]... فالحقُّ الواحد.

الحقُّ واحدٌ:

فالحقُّ واحد، لا حُلُول ولا تجسُّد... والواحد حقٌّ، فالحقُّ حقٌّ واحد... (ويُقال: لكُلِّ موجود واحد، من جهة ما هُو موجود بالوجود الذي يخصُّه.

والواحد بحقٍّ: ليس عُنصراً، ولا نفساً، ولا عقلاً، ولا جنساً، ولا نوعاً، ولا فرداً، ولا خاصَّة، ولا فصلاً نوعيَّاً، ولا عرضاً عامَّاً، ولا حركة، ولا كُلاً، ولا جُزءاً، بل هُو الواحد على الإطلاق...

والواحد الحقُّ: ليس مادَّة، ولا صُورة، ولا كَمَّاً، ولا يُنعَت، ولا يتَّصف بمقولة، وهُو: واحدٌ محض، لا يتكثَّر، ولا ينقسم، وليس زماناً، ولا مكاناً، ولا موضوعاً، ولا محمولاً، ولا كُلاً، ولا أجزاءاً، ولا جوهراً، ولا عرضاً.

والواحد الحقُّ: لا يستمدُّ وحدته من غيره، بل هُو الذي يهب الوحدة لغيره، وليس لسلسلة واهبي الوحدة من ابتداء إلى غير نهاية، بل لابُدَّ من التَّوقُّف عند واهب أعلى، هُو الواحد الحقُّ، وهُو الواحد الأوَّل، وكُلُّ

---

(1) الفتُوحات المكيَّة، مُحيي الدِّين بن عربي، باب 372، اليواقيت والجواهر، عبد الوهاب الشّعراني، ص82.

(2) دعائم الإسلام، ج5، المجلس التّاسع، 488، للقاضي أبو حنيفة المغربي.

(3) دعائم الإسلام، ج4، المجلس الخامس، 349، للقاضي أبو حنيفة المغربي.

ما يُقال الوحدة إنَّما يستمدُّها منه وعنه، تصدر كُلُّ وحدة، وكُلُّ ماهيَّة، وهُو الخالق، والمبدأ لكُلِّ حركة، وهُو وحده الجدير بوصف الواحد، وما عداه يُقال عليه الواحد مجازاً.

والواحد الحقُّ: هُو المحض، المبسوط، المُحيط بجميع الأشياء البسيطة والمُركَّبة. وهُو: علَّة آنية الشَّيء وكثرته.. وهُو فاعل العدد، فالواحد قبل الاثنَيْن، والاثنان بعد الواحد، والاثنان من الواحد، والاثنان محدودان، والواحد غير محدود؛ لأنَّه من الوحدة، وليس كذلك الاثنان، والواحد علَّة كُلِّ شيء، ومنه انبجست كُلُّ الأشياء، وهُو فوق التَّمام والكمال، وهُو الله سُبحانه)[1].

فالحقُّ حقٌّ (لا يقدر أحد ـ ولو ارتفعت درجات مشاهده ـ أنْ يقول: إنَّ العالم عين الحقِّ، أو اتَّحد به أبداً، وانظر إلى ذاتكَ، فتعلمْ ـ قطعاً ـ أنَّك واحد، لكنْ؛ تعلم أنَّ عينكَ غير حاجبكَ، ويدكَ غير رجلكَ، إلى غير ذلك... وأنَّ هذه الأعضاء تفاصيل في عين ذاتك، ولا يُقال: إنَّها غيركَ، لقوله ـ جلَّ مَنْ قال ـ)[2]: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾[3]. (ولو صحَّ أنْ يرقى الإنسان عن إنسانيَّته، والملك عن مُلكيَّته، ويتَّحد بخالقه تعالى، لصحَّ انقلاب الحقائق، وخُرُوج الإله عن كونه إلهاً، وصار الحقُّ خَلْقَاً، والخَلْقُ حقَّاً، وما وثق أحد بعلم، وصار المُحال واجباً، فلا سبيل إلى قلب الحقائق أبداً)[4].

---

(1) المُعجم الشّامل لمُصطلحات الفلسفة، الدكُتُور عبد المُنعم الحفني، ص921 ـ 922.

(2) لواقح الأنوار القُدسيَّة، مُحيي الدِّين بن عربي، اليواقيت والجواهر، عبد الوهاب الشّعراني. ج1، ص82.

(3) الآية 85، سُورة الإسراء، ج15.

(4) الفتُوحات المكِّيَّة، الباب 314، مُحيي الدِّين بن عربي، اليواقيت والجواهر، ج1، ص81.

إذنْ؛ (لا يصحُّ أنْ يكون الخَلْق في رُتبة الحقِّ تعالى أبداً، كما لا يصحُّ أنْ يكون المعلول في رُتبة العلَّة)[1].

فالإنسان العادي، والعالم العادي، يُؤمن - على كُلِّ حال - بأنَّ له وُجُوداً، وبأنَّ للكون - أيضاً - وُجُوداً، وعلى هذا الأساس من العلم والإيمان؛ تقوم جميع ألوان النَّشاط العلمي والحيوي، فإذا آمنَّا بوُجُود الكون، فلابُدَّ أنْ نُؤمن بإله هذا الكون منطقيَّاً؛ إذْ لا معنى لأنْ نُؤمن بالمخلوق، ونرفض وُجُود خالقه. ونحنُ لا نعلم شيئاً جاء إلى الوُجُود من العدم، دُون أنْ يُخلَق، فكُلُّ شيء - مهما بلغ حجمه، عظم أو صغر، جلَّ أو دقَّ - وراءه علَّة، فكيف بنا نُؤمن بأنَّ كوناً عظيماً - مثل كوننا - جاء إلى الوُجُود ذاتيَّاً، دُون خالق)[2]؟؟!

(وليست المُشكلة في تصوُّر هذه الحقيقة، على أيَّة درجة من درجات التَّصوُّر، فإنَّها قريبة من كُلِّ عقل، بما لها من نظائر وأشباه في واقع الحياة، تُمهِّد للعقل أنْ يبني عليها بناءً شامخاً ينتظم الوُجُود كُلَّه، ثُمَّ يُقيم على هذا الوُجُود المالك الذي يُضاف إليه كُلُّ موجود)[3].

والله: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[4].

لهذا؛ كانت رسالات السَّماء تصحيحاً لعقيدة النَّاس وبياناً في الإله الواحد الأحد الذي لم يلد، ولم يُولَد، ولم يكن له كُفواً أحد، فلا حلٌّ ولا حُلُول، ولا تجسُّد أحد بأحد، والكُلُّ في الكُلِّ مخلُوقَاته أزليَّاً في الوُجُود.

---

(1) الفتُوحات المكيَّة، الباب 48، مُحيي الدِّين بن عربي، اليواقيت والجواهر، جـ1، ص82.
(2) المدخل العلمي للإيمان، ص54، وحيد الدِّين خان.
(3) الله ذاتاً وموضوعاً، ص282، عبد الكريم الخطيب.
(4) آية 3، سُورة الحديد، جـ، قُرآن كريم.

(وإذا لـم يتعبَّد العبد أحداً من عباد الله، كان عبداً خالصاً لله)[1].

(والعبد الكامل الظَّاهر بصُورة الحقِّ (هُو) العبد الكامل، الذي الحقُّ لسانه وسَمْعه وبَصَره وقواه وجوارحه)[2].

فالمسيح هُو: عيسى بن مريم، بشر مخلُوق آدمي، نبيٌّ مُرسَل (لم يرد على لسانه أنَّه الرَّبُّ، أو ابن الله، وما وَرَدَ من ذلك، رواية لبعض مُؤلِّفي الأناجيل دُون البعض)[3]. وهُو مكرَّس للخدمة السَّماويَّة في الأرض، وأشار الفُرقان العظيم: ﴿قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[4]. فلا حلٌّ، ولا حُلُول، ولا تجسُّد...

---

(1) المُعجم الصُّوفي، د. سُعاد الحكيم، ص773.

(2) الفُتُوحات المكِّيَّة، جـ4، فقرة 134+ 11.

(3) مُعجم مُصطلحات الفلسفة، ص953، د. عبد المُنعم حفني.

(4) آية 29ـ 36، سُورة مريم، قُرآن كريم.

الله عند اليهُود :

(اليهُود هُم اليهُود : عُبَّاد مأدة... لا يعرفون المُثل الرَّفيعة... ولا يُؤمنون بالمعـاني الكريمـة المثاليَّـة ، إلاَّ أنْ تكـون مـادَّة تقـع فـي حسـاب الموازيـن والمقاييس : درهماً وقنطاراً، أو ذراعاً وباعاً!!...)[1].

(اليهُود ـ من بين أصحاب الدّيانات السَّماويَّة ـ أشـدُّ النَّـاس إلحافاً على أنبيائهم في طلب الإله المُجسَّد ومُشاهدته ، ذاتاً مُجسَّدة فـي وضـح النَّـهار!! إصرارهم وعنادهم هذا ، رغم المُعجزات الرَّبَّانيَّـة الإلهيَّـة ، التي جاءهم بها نبيُّ الله مُوسى الكليم من عند ربِّه العلي العظيم ، من :

1 ـ ضرب الحجر بعصاه ، فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً بعدد أسباطهم .

2 ـ فرَّق لهُم البحر بعصاه ، فكان كُلُّ فرق كالطَّود العظيم .

3 ـ أنزل عليهم المَنَّ والسَّلوى .

4 ـ إحيـاء قتيلـهم بعـد أنْ ضربـوه ببعـض لحـم البقـرة التـي أُمـروا بذبحها)[2].

ومع هذا كُلِّه أصـرُّوا ، ولـم يرضـوا أنْ يكـون الله لـهُم إلـهاً إلاَّ أنْ يـروه عياناً... يقول سُبحانه وتعالى ، في موقفـهم هـذا مع نبيِّـهم مُوسى الكليـم ،

---

(1) الله ذاتاً وموضوعاً، عبد الكريم الخطيب ، ص309.

(2) الله ذاتاً وموضوعاً، عبد الكريم الخطيب ، ص308.

عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[1].

إلاَّ أنَّ النَّفس اليهُوديَّة المُجادلة الواهمة في تفكير الإنسان مُجسِّدة لله، أو مُحدَّة له على ما (نزعت بهم أنفسهم، أنْ يروا الله على أيّ صُورة، ولو كان صنماً أو عجلاً)[2]. يقول تعالى - جلَّ جلاله - في ذلك بالفُرقان المُنَزَّل على عبده مُحَمَّد، رسول الرَّحمة للعالمين: ﴿ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ﴾[3]... ويقول جلَّ شأنه: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴾[4].

هكذا هُو تفكير نُفُوس اليهُود في الله الواحد الأحد، الكمالي الصَّمدي، الذي ليس له مثيل في التَّشخيص التَّجسُّدي والصُّورة، (والكتاب المُقدَّس، الذي عبثوا به مليء بهذه الصُّور، التي تُمثِّل لهُم الإله إنساناً، له عواطف وانفعالات، فإذا غضب الرَّبُّ على اليهُود وأراد إهلاكهم عن بكْرة أبيهم، لعبادتهم العجل الذَّهبي، يُراجعه مُوسى بقوله، ارجعْ عن حمو غضبكَ، واندمْ على الشَّرِّ لشعبكَ).

ويتلقَّى الرَّبُّ هذه النَّصيحة، أو هذا التَّحذير، بالسَّمع والطَّاعة؛ إذْ تقول التَّوراة: (فندم الرَّبُّ على الشَّرِّ الذي قال: إنَّه يفعله بشعبه)[5].

---

(1) قُرآن كريم، آية 55، سُورة البقرة.
(2) الله ذاتاً وموضوعاً، عبد الكريم الخطيب، ص309.
(3) الفُرقان العظيم، سُورة الأعراف، ج9، آية 138.
(4) القُرآن الكريم، سُورة الأعراف، ج9، آية 148.
(5) قصَّة الحضارة، ص42، الله ذاتاً وموضوعاً، ص310- 311.

(إلى هذا الحدّ تفسد العقيدة، وتتحوّل شريعة السّماء إلى هذه الوَثَنيَّة الغليظة، حين تلتقي بهذه النُّفُوس الجافية المُظلمة، حين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه، بما أدخلوا على التَّوراة من تبديل وتحوير)[1] وتحريف.

الله عند النَّصارى:

ليس من دين يدين به أبناء آدم إلاَّ فيه مذاهب مُتباينة بتباين منازع زُعمائه في الحقِّ وحقيقة الذَّات الإلهيَّة، فالسَّيِّد المسيح عيسى عند النَّصارى هُو: الإله المولود من الرُّوح الإلهيَّة، حلَّ، ثُمَّ تجسَّد، وصُلب كفَّارة للخطيئة عن العالم البشري، ثُمَّ قُبر اتِّعاظاً للخليقة، ومن ثمَّ؛ قام للإعلام عن يوم الدَّيْنونة والحساب والمُحاسبة.

«الله الأب، والله الابن، والله رُوح القُدُس، فإلى الأب ينتمي الخَلْق بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء، وإلى الرُّوح التَّطهير»[2].

«في العهد الجديد؛ وَرَدَ (الرَّبُّ يسوع المسيح) خمسين مرَّة»[3].

«المسيح: سُمِّي ربّنا، له المجد؛ لأنَّه مُفرز ومُكرَّس للخدمة والفداء»[4].

«ربُّنا يسوع هُو إله، يُمكنه الاتِّحاد بالحقيقة بشخص بشري»[5].

«إنَّه ربّنا يسوع المسيح، بمعنى الذي أعلن نفسه في المسيح؛ إذْ كان فيه مُصالحاً العالم لنفسه»[6]، (هذه هي الطَّريقة الإلهيَّة لإعلان نفسه

(1) الله ذاتاً وموضوعاً، عبد الكريم الخطيب، ص311.
(2) تكوين، تاريخ الكتاب المُقدَّس، يُوسُف بُوست.
(3) قاموس الكتاب المُقدَّس، ص1066.
(4) قاموس الكتاب المُقدَّس، ص860.
(5) المُرشد إلى الكتاب المُقدَّس، ص195، ج3.
(6) كُورنْثُس2.

للنَّاس)[1] . «هذه الكلمة ظهرت في أسمى مجدها في شخص ربِّنا يسوع المسيح ، وفي البدء كان الكلمة ، والكلمة كان الله ، وكان الكلمة الله»[2] .

«المسيح هُو ابن الله ، جلس على يمين أبيه في السَّماء ، عندما صعد مرَّة أُخرى»[3] .

«هذا هُو ابني الحبيب الذي به سُررتُ»[4] .

«إنَّ عيسى الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدُّهُور من نُور الله ، إله حقٍّ من إله حقٍّ»[5] .

«طبيعة الله : عبارة عن ثلاثة أقانيم ، الأقانيم الثَّلاثة هي : واحد : وهُو جوهر قديم ، آب وابن ورُوح القُدُس ، إله واحد»[6] .

الابن اتَّحد بإنسان مخلوق ، فصار هُو ، وما اتَّحد به مسيحاً واحداً ، وإنَّ المسيح هُو إله العباد وربُّهم المعبود ، وإنَّه ابن مريم الذي حملته وولدته ، وإنَّ مريم حملت بالمسيح وولدته من جهة ناسوته ، وإنَّ المسيح بكماله إله معبود ، وإنَّه ابن الله...»[7] .

وتقول الرُّوم : إنَّ الله اسم لثلاثة معانٍ ، فهُو واحد ثلاثة ، وثلاثة واحد»[8] .

---

(1) الكتاب المُقدَّس ، مُعجم اللاَّهوت الكتابي .
(2) إنجيل يُوحنَّا ، 1 : 1 ـ 18 ، مُعجم اللاَّهوت ، ص13 .
(3) العهد الجديد ، الإصحاح الأوَّل .
(4) كُولُسِّي ، 1 : 13 و15 ـ 17 .
(5) إنجيل يُوحنَّا .
(6) إظهار الحقّ ، ص576 ، جـ1 ، رحمة الله الكيرانوي .
(7) إظهار الحقّ ، جـ1 ، ص576 ، رحمة الله الكيرانوي .
(8) إظهار الحقّ ، جـ1 ، ص577 ، رحمة الله الكيرانوي .

واليعقوبيَّة «تقول: إنَّه واحد قديم، وإنَّه كان لا جسم ولا إنسـان، ثُمَّ تجسَّم وتأنَّس».

والمرقوليَّة قالت: «الله واحد، علمه غير قديم، معـه المسيح ابنـه على جهة الرَّحمة»[1].

وفي دُستور المعموديَّة: «عَمِّدوا باسم الرَّبِّ والابن والـرُّوح القُـدُس، [2] والبركة الرَّسوليَّة نعمة ربِّنا يسوع المسيح، ومحبَّة وبركة الرُّوح القُدُس»[3].

ومن الملحوظ أنَّ المسيحيَّة في قرارات المجامع الكَنَسيَّة اللاَّهوتيَّة مُتَّفقون على أنَّ معبودهم ثلاثة أقانيم، وأنَّ الحُقُـوق والصِّفـات الإلهيَّـة تُنسـب على سواء إلـى كُـلٍّ مـن الآب والابـن والـرُّوح القُـدُس... والرَّابـط الأساسـي فـي حقيقة إله المسيحيَّة أنَّ بُولُـس، وهُـو شـاؤول، هُـو مُؤسِّـس المسـيحيَّة، وهُـو اليـهُودي الفرِّيسـي[4] ابـن الفرِّيسـي، كمـا يقـول عـن نفسـه، وهُـو عـدوٌّ للمسيحيَّة الحقَّة، ومُحطِّـم مُعتقداتـها واتِّجاهاتـها المُقدَّسـة، وواضـع لذلـك طريقة تكفل له الوُقُوف في وجه مُعارضيه، عندما ظهر بأفكاره الجديدة)[5].

---

(1) إظهار الحقّ، ج1، ص577، رحمة الله الكيرانوي.

(2) إنجيل متَّى، 28: 19 - 20.

(3) تيموثاس، 1/ 2، كورنثوس، قاموس الكتاب المُقدَّس.

(4) الفرِّيسي هُو: فرد «من أعظـم الطَّوائف بـين اليـهُود، وأكثرهـا عـدداً، وأقدمـها، وهـذه التَّسمية عبرانيَّة تدلُّ على معنى الإفراز؛ لأنَّ هؤلاء القوم كانوا - حسب الجُمهُور - مفرزيـن عن الشَّعب باعتبار القداسة المنسوبة إليهم، وكان أكثر حُكماء السُّنة والكَتَبَة منهم، وكانوا يعتـبرون تقاليد الشُّيُوخ بقدر ما يعتبرون كـلام الله، وربَّمـا رجَّحوهـا عليـه، وكـانوا يفتخـرون بمعرفتـهم الدِّينيَّة افتخاراً عظيماً، ويزعمون أنَّهم يستحقُّون لطف الله بأفعالهم، وحفْظ رُسُومهم، ولذلك كان المسيح - دائماً - يصفهم بالرِّياء الزائد، ويرى أنَّهم أبعد عن السَّماء من العشَّارين والزُّناة»، المُرشد إلى الكتاب المُقدَّس، ص197، ج3، القسّ سيكل سيل.

(5) المُرشد إلى الكتاب المُقدَّس، ج3.

ولذلك فإنَّ بعض أضداد (المسيح كانوا يُفرِّقون بين: المسيح ويسوع، وبعضهم يجحدون لاهوته، وبعضهم يُنكرون ناسوته، وآخرون يرفضون كفَّارته، وجميعهم رفضوا أوامره المُقدَّسة، ولذلك أُوحي إلى يُوحنَّا الرَّسول أنْ يمحو هذه الوساوس الفاسدة من الكَنيسة، ويشهد بلاهوت المسيح وناسوته وذبيحته كفَّارة لخطايا العالم)[1].

ممَّا تقدَّم، ولذلك: فالتَّجسُّد والصَّلب والبعث والصُّعُود والنُّزُول وقائع تُشكِّل مركزيَّة تامَّة، على هذا المعنى، يجب أنْ تتَّجه البشريَّة إلى تحقيق كُلِّ ما تقتضيه علاقتها بالله، ذلك أنَّ النَّظرة المسيحيَّة هي نظرة دينيَّة بصبغة أساسيَّة، ترتكز على الاتِّحاد الرُّوحي بالله في شفافيَّة الصَّفاء والإخلاص القلبي، والتَّفكير العقلي بكُلِّيَّة العقل الكُلِّيّ الكامل السَّليم.

الله عند شُهُود يَهْوَه:

مَنْ هُو الله؟ مَنْ هُو يَهْوَه؟ الله ويَهْوَه: واحد.

فَمَنْ هُو يَهْوَه؟ (هُو الله الذي ليس له بدءٌ، وسرمدي)[2]؛ إذْ قال مُوسى النَّبي في صلاته للعلي القدير: «يا ربّ! ملجأً كُنتَ لنا في دور فدور، من قبل أنْ وُلدت الجبال أو أنشأت الأرض والمسكونة، من الأزل إلى الأبد أنتَ الله، تعطف على عبيدكَ»[3]...

وفي الإنجيل: «ساكن الأبد القُدُّوس اسمه، إنِّي أسكن في الموضع المُرتفع والمُقدَّس»[4].

(1) المُرشد إلى الكتاب المُقدَّس، ص195، ج3، القسّ سيكل سيل.
(2) ليكن الله صادقاً، 31.
(3) مزمور، 90: 1و2و13.
(4) نُبُوءة أشَعْيَا، 57: 15.

«وإنَّ الله تعالى له كُلُّ المجد والإكرام، وملك الدُّهُور الذي لا يفنى؛ أيْ خالد لا يموت، ولا يُرى الإله الحكيم وحده، له الكرامة والمجد إلى دهر الدُّهُور»[1].

«لقد كان وحده قبل الدُّهُور، ولكنَّه لم يشعر بالوحدة، لأنَّه كامل في ذاته وصفاته غير مُحتاج إلى شيء، ثُمَّ جاء زمن بدأ فيه يَهْوَه عمليَّة الخَلْق والإبداع، وعندئذ صار يَهْوَه سيِّد خلائقه، وهذا معنى كلمة إله»[2].

(وإنَّ الله رُوح، والرُّوح لا تُرى بالعين البشريَّة، لذلك لا يقدر أحد أنْ يرى الله، قال يَهْوَه لُموسى)[3]. (لا تقدر أنْ ترى وجهي؛ لأنَّ الإنسان لا يراني؛ ويعيش)[4]... (لأنَّ بهاء الله لا تتحمَّله عين إنسان)[5].

فالله عند الشُّهُود واحد، أزليٌّ، سرمديٌّ، رُوح، قادر، خلاَّق، وملك الدُّهُور، له المجد والإكرام والإبداع، لا تتحمَّل عين إنسان برُؤياه...

الله عند المسيح عيسى:

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾[6].

---

(1) ايتموثاوس، 1: 17.
(2) ليكن الله صادقاً، 8، ص32.
(3) ليكن الله صادقاً، ص33.
(4) سفر الخُرُوج، 33: 2.
(5) ليكن الله صادقاً، 33.
(6) قُرآن كريم، آية 30ـ34، سُورة مريم.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[1].

﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[2].

﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3].

﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾[4].

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾[5].

﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[6].

﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[7].

---

(1) قُرآن كريم، آية 51، سُورة آل عُمران.
(2) قُرآن كريم، آية 63 ـ 64، سُورة الزُّخرف.
(3) قُرآن كريم، آية 49، سُورة آل عُمران.
(4) قُرآن كريم، آية 72، سُورة المائدة.
(5) قُرآن كريم، آية 117، سُورة المائدة.
(6) قُرآن كريم، آية 114، سُورة المائدة.
(7) قُرآن كريم، آية 14، سُورة الصفّ.

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[1].

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[2].

الله عند المُسلمين:

القُرآن الكريم عند المُسلمين هُو المرجع الأوَّل والأخير، والبيان السَّاطع الفارق القاطع الجازم المُزكّى، لا ريب فيه، ولاشكَّ المُسلم به في التَّصديق المُطلَق بالعقل الكُلِّيّ الكامل، كامل الصَّفاء، دُون هَوَس ومَرَض، عند أهل الفكر أُولي الألباب، سليمي العقل الذاتي في الذَّات الذاتيَّة.

ومعرفة الله هي الغاية القُصوى؛ لأنَّ الله غاية الغايات، وتوحيده أجلُّ وأكمل النِّهايات للنُّفُوس العاقلة الصَّحيحة.

والمعرفة:

رُؤيا: ـ لا علم.

وعين: ـ لا خبر.

ومُشاهدة: ـ لا وصف.

وكشف: ـ لا حجاب.

ما هُم: ـ هُم.

ولا هُم: ـ بياهم!...

---

(1) قُرآن كريم، آية 101 ـ 102، سُورة الأنعام.

(2) قُرآن كريم، آية 163، سُورة البقرة.

كما قال تعالى جلَّ جلاله: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَهُ مَثَلًا ﴾[1].

والله: هُو اسم يُوجب الوله: ؟!... إمَّا لشدَّة طرب العبد وسُرُوره، وإمَّا لفرط شدَّة حُزنه وخوفه وذُعره، ومن الحكمة أنَّ الله تفرَّد باسمه الله، لأجل: عظمة الأُلُوهيَّة وكبريائها... وجلالها...

فإذا حُذفت حرف الألف من كلمة اسم الله، فيُصبح الاسم: لله، وإذا حُذفت حرف اللاَّم الأُولى من كلمة لله، فيُصبح الاسم: له، وإذا حُذفت حرف اللاَّم الثَّانية من كلمة له، فيُصبح الاسم: هُو؛ لقوله جلَّ جلاله: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[2].

وقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[3].

وقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ﴾[4].

وقال: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[5].

---

(1) آية 59، سُورة الزُّخرف، قُرآن كريم، ج25.
(2) آية 22، سُورة الحشر.
(3) آية 22، سُورة الحشر.
(4) آية 23، سُورة الحشر.
(5) آية 24، سُورة الحشر.

وقال: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[1].

وقال: ﴿ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴾[2].

وقال: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾[3].

وقال: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[4].

وقال: ﴿ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[5].

وقال: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾[6].

وقال: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[7].

وقال: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[8].

وقال: ﴿ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾[9].

---

(1) آية 3، سُورة الحديد.

(2) آية 30، سُورة الرّعد.

(3) آية 1 ـ 4، سُورة الإخلاص.

(4) آية 163، سُورة البقرة.

(5) آية 6، سُورة فُصّلت.

(6) آية 62، سُورة غافر.

(7) آية 18، سُورة آل عُمران.

(8) آية 255، سُورة البقرة.

(9) آية 51، سُورة النّحل.

وقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[1].

(وإنَّ أسماء الله الحُسنى هي ألف اسم، منها:

300 ـ ثلاثمائة اسم في التَّوراة؛

300 ـ ثلاثمائة اسم في الإنجيل؛

300 ـ ثلاثمائة اسم في الزّبور؛

1 ـ اسم واحد في صُحُف إبراهيم؛

99 ـ تسعة وتسعون اسماً في الفُرقان)[2].

والتِّسعة والتِّسعون اسماً في الفُرقان قد جَمَعَتْ معاني تلك الأسماء كُلّها، وأُدخلت في القُرآن العظيم، واحتوت عليها، واشتملت على فضائلها وأسرارها وتوابعها، وإنَّ الأسماء كُلَّها التي في الكُتُب أوَّلها الله»[3].

ويقول إخوان الصَّفا في عُلُومهم الإلهيَّة: إنَّ معرفة الباري ـ جلَّ جلاله، وعمَّ نواله ـ هُو أوَّل المعارف في وَصْف وحدانيَّة الإله، وكيف هُو علَّة الموجودات، وخالق المخلُوقات، وفائض الجُود، ومُعطي الوُجُود، ومعدن الفضائل والخيرات، وحافظ النِّظام، ومُبقي الدَّوام، ومُدبِّر الكُلّ، وعالم الغيب والشَّهادة، لا يغرب عنه مثقال ذرَّة في الأرض، ولا في

---

(1) آية 3، سُورة غافر.

(2) معرفة الاسم المُفرد، ص20، لابن عطاء الله السَّكندري، طبع 1930.

(3) القصد المُجرَّد، لابن عطاء الله السَّكندري.

السَّماء، وأوَّل كُلِّ شيء ابتداءً، وآخر كُلِّ شيء انتهاءً، وظاهر كُلِّ شيء قُدرة، وباطن كُلِّ شيء علماً، وهُو السَّميع العليم، اللَّطيف الخبير، الرَّؤُوف بالعباد، عزَّ شأنه، وجلَّت قُدرته، وتعالى جدّه، وجلَّ ثناؤه، ولا إله غيره، تعالى عمَّا يقول الظَّالمون عُلُوّاً كبيراً»[1].

أمَّا الفارابي؛ فيقول: «لا وُجُود أكمل من وُجُوده تعالى، فلا خفأ به من نقص الوُجُود، فهُو في ذاته ظاهر، ولشدَّة ظُهُوره باطن، وبه يظهر كُلّ ظاهر، كالشَّمس تُظهر كُلَّ ظاهر، وتستبطن... لا عن خفأ»[2].

وقال جوتيه: «الجمال في كُلِّ شيء حقيقة ومنطوقة الله، أيْ، آثار الخالق العظيم تقدَّست أسماؤه»[3].

وقال برودون: «الله ظلُّ الضَّمير الإنساني سابقاً، على باحات التَّصوُّر، والله هُو الكائن الذي لا يُدرَك، ولا يُوصَف، ومع هذا؛ فهُو ضروري»[4].

إذنْ؛ فالمعرفة انتهت في استدلال معرفة الوُجُود بالوُصُول إلى المعرفة الحقيقيَّة الصَّحيحة المُدركة عُمق واقع عظمة الذَّات الخالقة من منظور المُدركات الملموسات والمرئيَّات وغير المرئيَّات في الذَّات الآدميَّة البشريَّة، ما فوق الطَّبيعة في اللاَّإدراك، وذلك غاية الإدراك ونهاية العُقُول...

---

(1) رسائل إخوان الصّفا، ص272، ج1.

(2) إيمان الحُكماء، ص3، للبُدير.

(3) دائرة معارف القرن التّاسع عشر.

(4) دائرة معارف القرن التّاسع عشر.

قال تعالى: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[2]

وقال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾[7].

---

(1) آية 28، سُورة النّساء.

(2) آية 101، سُورة يُونُس.

(3) آية 20، سُورة الذّاريات، ج26.

(4) آية 21، سُورة الذّاريات، ج26.

(5) آية 17 ـ 20، سُورة الغاشية.

(6) آية 164، سُورة البقرة.

(7) آية 81، سُورة النّحل، الأكنان: الاستتار، وهُنا: البيُوت، سرابيل: القميص أو كُلّ ما يُلبَس، المُنجد للطّلاّب.

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2].

وفي التّحقيقات العلميّة الحديثة:

«عالم أمريكي في علم الحيوان تحقّق من تنقيبه وبحثه عن مكنون هذا الكون، البُرهان القاطع في حقيقة الواجد الأحد لهذا الوُجُود؛ إذْ يقول: وهكذا أثبتت البُحُوث العلميّة ـ دُون قصد ـ أنَّ لهذا الكون بداية، فأثبتت تلقائيّاً وُجُود الإله، لأنَّ كُلَّ شيء ذي بداية لا يُمكن أنْ يبتدئ بذاته، ولابُدَّ أنْ يحتاج إلى المُحرِّك الأوَّل، الخالق، الإله»[3].

فإلى الفُرقان العظيم الجامع حقيقة الله في التَّوراة والإنجيل والزَّبور والصُّحُف، لجميع الخلق رحمة من الرَّحمن الرّحيم الله، الواحد الأحد الفرد الصَّمد، لم يلد ولم يُولَد، ولم يكن له كُفواً أحد، ولا حُلول، ولا تجسُّد، ولا إله إلاَّ الله الواحد القهَّار...

---

(1) آية 53، سُورة فُصِّلَتْ.

(2) آية 10، سُورة إبراهيم.

(3) المدخل العلمي للإيمان، وحيد الدِّين خان، ص55، العالم الأمريكي هُو الأُستاذ إدوارد لُوثر كسيل.

فرَق ومذاهب نَصرانيَّة

تمهيد:

(إنَّ الذي حيَّر المسيحيِّين، العامَّة منهم والخاصَّة، في اعتقادهم وعقيدتهم، وما علموه من كَهَنَة الكَنائس، وتعلَّموه منهم، بتعاليمهم الإنجيليَّة باسم المسيح نفسه في تعاليمه وإنجيله، فهُو ينطق مرَّة بلسان الربِّ، ومرَّة يتكلَّم بلسان البشر، وهُو - حسب المُعتقد الكاثوليكي - بطبيعتَيْن، ومشيئتَيْن)[1]؛ إذْ يقول: (ليس كُلُّ مَنْ يقول لي: يا ربّ، يدخل ملكوت السَّموات، بل الذي يعمل إرادة أبي، الذي في السَّموات، كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم، ياربّ، يا ربّ، ألم نكن باسمك قد تنبَّأنا، وباسمك قد أخرجنا الشَّياطين، وباسمك صنعنا عجائب كثيرة؟ فحينئذ؛ أُعلن لهُم أنِّي ما عرفتُكُم قطُّ، ابعدوا عنِّي، يا فاعلي الإثم)[2].

(إنَّ العقل البشري لم يتقبَّل، ولا المنطق اللُّغوي، قُبُول الله الواحد في ثلاثة أقانيم، (الأب، الابن، رُوح القُدُس)، ولم يستطع الإنسان أنْ يُؤمن بأنَّ الله، الأب الخالق القادر، هُو نفسه الله الابن الذي أَسْلَمَهُ يهُوذا الأسخريوطي إلى الجلاَّدين اليهُود، فعذَّبوه، وصلبوه، وهُو نفسه الله الرُّوح القُدُس، الذي أرسله الله الابن إلى الرُّسُل، فحلَّ فيهم، فنطقوا بكُلِّ لُغة قوم دخلوا أرضهم)[3].

---

(1) الماسونيَّة والأديان، أنطوان عاصي.

(2) إنجيل متَّى، 7/ 21.

(3) الدُّرُوز الباطنيَّة، أنطوان عاصي، ج6.

هذا الكلام يترك المجال لألف تأويل وتأويل، وعليه؛ قام كثير من رجالات الكَنيسة بصكٍّ، وخَلْق، وتكوين، وتنظيم نُظُم في تشريع جديد ونظرية جديدة في هيكل الكَنيسة، فظهرت فرَق ومذاهب عديدة منها ما انطوى وتلاشى، ومنها ما بقي حتَّى اليوم، ولكُلٍّ مُؤيِّدون وفلاسفة ومُفكِّرون.

على ما تقدَّم؛ قامت حرب بأشكال، مُنْذُ الصَّدع بالحقِّ حتَّى الوفاة الأُولى والرَّفع الصُّعُودي إلى السَّماء، ومازالت، فالحرب التي لاقته بذلك العقيدة المسيحيَّة الدِّينيَّة في النِّقاش والخلاف في جوهر مُؤسِّسها، وما أتى به من لدن الذَّات الإلهيَّة هي حرب مُستمرَّة مع نفسها، ومع مُؤيِّديها، ومَنْ نظر فيها... ومرَّت عليها قُرُون سبعة، وهي في عراك وخلاف عقائدي في فلسفة عقائديَّة منطقيَّة كلاميَّة، وفكريَّة عقلانيَّة كُلِّيَّة كماليَّة، ودُونهم في الذَّات الإلهيَّة العالية الوحدانيَّة، القادرة الفعَّالة ما تشاء فيما تشاء، كيف تأنَّست وصارت إنساناً، وصُلبتْ، وقُتلتْ، ودُفنتْ، (فحاش لله ذلك)...

وفي عدم تعمُّق النَّصرانيَّة في النَّصرانيَّة الحقَّة في الحقِّ وفي سطحيَّتها عند مَنْ اتَّبعها، وعند أهل الجاهليَّة في حقيقتها، نجد في النَّصرانيَّة مبادئ أساسيَّة مُعقَّدة، لم يفهمها العقل والعقل الكمالي، ولم يستشفَّها في الذَّات الإلهيَّة، ألا وهي:

أ ـ عقيدة الصَّلب.

ب ـ عقيدة التَّثليث.

جـ ـ واقع الخطيئة.

د ـ واقع غُفرانها عند الكَهَنُوت.

فهذه أُمُور غير مفهومـة ، حتَّى لـدى كبار عُقلاء النَّصارى وحُكمائـهم وفلاسفتهم ، ولا يُعلَم كُنْهُهَا ، بل إنَّها أصبحـت «مزيجاً من الخُرافة اليُونانيَّة والوَثَنيَّة الرُّوميَّة والرَّهبانيَّة ، لقد اضمحلت في جنبها تعاليم السَّيِّد المسيح»[1] ، وعـادت نسيجاً خشبيَّاً ، مـن مُعتقـدات وتقـاليد ، لا تُغذِّي الـرُّوح ، ولا تمـدُّ العقل ، ولا تُشغل العاطفة ، ولا تحلُّ مُعضلات الحياة ، ولا تُنير السَّبيل ، بـل أصبحت بزيـادات المُحرِّفين ، وتـأويل الجـاهلين ، تَحُـول بـين الإنسـان والعلـم والفكر ، كما أصبحت ـ على تعاقب العُصُور ـ ديانة وَثَنيَّة»[2] .

وفـي الرِّسـالة التَّدمريَّـة : «إنَّ اليـهُود عرفـوا الحـقَّ ، ولـم يتَّبعـوه ، والنَّصارى عبدوا الله بغير علم»[3] .

ومن هـذا الواقـع التَّـاريخي تـاريخ ، فالتَّاريخ هُـو جُملـة مـن المعـارف النَّوعيَّة ، يُشكِّل موضوعها جمـاعُ الظَّواهـر الاجتماعيَّـة المُدوَّنـة فـي التَّـاريخ الحقيقي الغابر ، كما يُشكِّل البحث فـي العوامـل التي مـاتزال تُمـارس فعلـها فيه ، ويهدف التَّاريخ الآفل إلـى أنْ يستخلص مـن ذلـك مـا يصـل الأسـباب بمعلولاتـها ، وكذلـك المُركَّبـات الطَّبيعيَّـة والنَّفسيَّة ، كمـا أنَّ التَّـاريخ وَصْـفٌ للعلاقات الاجتماعيَّة ، والنَّاس وصلـوا إلـى التَّقليـل مـن ثقتـهم فـي التَّفكـير العقلاني التَّاريخي ، بل اتَّجهوا إلى ما يعتبروه وقائع تجريبيَّة من التَّاريخ علـى مرِّ الزَّمن ، والزَّمن هُو التَّاريخ ، ماضٍ ـ حاضر ـ مُستقبل .

هذا ؛ وكُلُّ بيئة لها طبيعة ، وكُلُّ طبيعة لها مناخـها ، تظـهر علـى المدى من خـلال نجاحـها وإخفاقـها ، بالنِّسـبة للحيـاة الاجتماعيَّـة فـي مُجتمـع مـا .

---

(1) الحياة الدِّينيَّة عند العَرَب ، خولة درويش ، حامد النَّاصر ، ص70 .

(2) ماذا خسر العالم بانحطاط المُسلمين؟ أبو الحسن النَّدوي الحسني ، ص42 .

(3) ابن تيمية الحرَّاني ، ص75 .

فالزَّمن هُو التَّاريخُ والتَّاريخ هُو الزَّمن؛ أيْ الحياة السَّائرة في فُلك الكون؛ أيْ تعني، أنْ يحصل الفرد على ملامح مُحدَّدة فرديَّة وملموسة، وشُعُور الإنسان بالسُّقوط لا يعني فساداً أخلاقيّاً، وإنَّ قصَّة عدم طاعة آدم، تُمثِّل أوَّل فعْل في حُرِّيَّة الاختيار، لا للجَبْريَّة...! وغُفر لهذا الفعْل، وُفقاً للقُرآن الكريم وللكُتُب السَّماويَّة الصَّحيحة.

هذا؛ ولم يكن عقاباً لآدم أنَّه وُضع في بيئة صعبة، فالأرض فيها خلافة الله، وهي ليست مقرّاً للتَّعذيب تُسجن فيه إنسانيَّة سنيَّة في أصلها على أثر الخطيئة الأصليَّة، إنَّ الأرض خَلْقٌ إلهي، بها تُطبَّق النَّواميس التَّشريعيَّة الإلهيَّة لتُظهر مجد الله، وهي تُناسب تطوُّر القُدرات العقليَّة، وسجيَّة النَّاس الأخلاقيَّة، وإنَّ ما يهمُّ هذا الاعتقاد، الاعتقاد بأنَّ الحكمة الإلهيَّة، تُؤكِّد ذاتها على الدَّوام في عمليَّتها في الخَلْق، وأنَّ الإنسان يستطيع أنْ يحيا في توافق رُوحيٍّ مع الله.

والمسيحيَّة والمسيحيُّون يُؤكِّدون تدخُّل الله في التَّاريخ من خلال طاقة الوحي بالنَّاموس جبرائيل، التي أودعها في الرُّسُل والأنبياء، ومن بينهم السَّيِّد المسيح عيسى نفسه. فهي - إذنْ - تُقدِّم التَّاريخ كأنَّه شكل مأساة تتوزَّع في أدوار[1]، هي:

1 - سُقُوط آدم إلى الأرض بخطيئته.

2 - ظُهُور الله في التَّاريخ المُجسَّد بالمسيح، لتذوّقه العذاب، وتقديم نفسه ضحيَّة من خلال الصَّلب؛ بُغية تخليص البشر من الآثام بإنسانيَّته في

(1) راجع أسفار العهد الجديد في أناجيل: يُوحنَّا، مَرْقُص، لُوقَا، متَّى، للمزيد من التفاصيل.

تنظيم وتأسيس الكَنيسة، للسَّير في ظلِّ حياته وتعاليمه ببعثته الأُولى وصُعُوده إلى السَّماء بهدف: تقديم الدَّليل لبني البشر، على أنَّ ثمَّة خُلُود في عالم ما بعد الطَّبيعة الزَّمنيَّة.

3ـ استمرار تبشير العالم برسالة المسيح، بالإنجيل عبر مُواصلة انتشار الكَنيسة المسيحيَّة، ولم ينتهي حتَّى هُبُوطه وإرساله ثانية، ليُشيِّد مملكة الله الكَماليَّة في سُمُوِّها في عالم مُطهَّر من الآثام، وموسوم بالخير والنِّعمة والفضيلة.

داخل هذا الإطار في العقيدة المسيحيَّة كان تصوُّر الله كأنَّه ثالوث يُشكِّل وحدة: الآب، الابن، رُوح القُدُس:

فالآب: له رفعة الشَّأن؛ من حيثُ إنَّه خالق العالَم.

والبشر: جاعلاً التَّاريخ مُمكناً على هذا النَّحْو.

والابن: يهدي؛ من حيثُ إنَّه مُخلِّص.

التَّاريخ: مرسوم إلهي.

الرُّوح القُدُس: مُبرِّر للنَّاس على مدى سَيْر عمليَّة التَّاريخ.

فالآية: «الله ظَهَرَ في الجَسَد»[1]، وصلاة يسوع (بأنَّه صلَّى من أجل الذين سيكونون أعضاء جسده؛ أيْ الكَنيسة)[2]؛ إذْ يقول بُولُس مُؤيِّداً: «كما أنَّ الجسد هُو واحد، وله أعضاء كثيرة، وكُلُّ أعضاء الجسد الواحد ـ إذا كانت كثيرة ـ هي جسد واحد، كذلك المسيح أيضاً»[3]، وأضاف

(1) قول بُولُس الرّسول (تيموناس 3: 16).

(2) ليكن الله صادقاً.

(3) اكورنثوس 12/ 12.

مُوضِّحاً: «لأنَّ الرَّجل هُو رأس المرأة، كما أنَّ المسيح - أيضاً - رأس الكَنيسة، وهُو مُخلِّص الجسد»[1].

والنَّظرة المسيحيَّة الصَّحيحة هي: الإقناع في ضرورة ظُهُور الله في التَّاريخ في شكل إنساني من أجل خلاص البشر، بعد أنْ غدوا فاسدين بخطيئة آدم.

وهذه العقيدة في تجسيد الله، تُكوِّن الفرْق؛ من حيثُ الأساس، بصُورة حاسمة بين المسيحيَّة وبين النَّظرات التَّوحيديَّة الأُخرى من التَّجمُّعات المسيحيَّة وفي ذات التَّابعيَّة العَيْسَويَّة.

ولهذا؛ انبجست منهم فرَق ومذاهب فيها بدَع، ضلَّت، وأضلَّت، حتَّى ظُهُور الإسلام، الذي حقَّق طهارة المسيح عيسى وصفاءه، وإخلاصه للواحد الأحد، إله العالمين، ومُقرِّر عُبُوديَّته، التي نادى بها، وبعثته لبني إسرائيل، ليُطهِّرهم من الرِّجس الذي هُم فيه، ويُصحِّح ما حرَّفوا من التَّوراة، ويهديهم سواء السَّبيل.

والله الذي يجري في قلب كُلِّ فرد عقلاني كمالي، هُو سرُّ الإنسان الذي لا يُمكنه إلاَّ المعرفة، معرفة التَّفاصيل الكَماليَّة، من كمال وجمال الخلاَّق للكمال، في إبداع مجد الله.

فالضَّعف البشري الإنساني هُو إظهار كمال العُبُوديَّة في عظمة الكائنات السَّابحة من المجد، للمكنون في الذَّات الإلهيَّة الخلاَّقة، لَمَّا تكشَّفت المعلولات بسرِّ الموجودات في العقل الكُلِّيِّ المُفكِّر، فتعلعل الفكر بالعقل،

---

(1) أَفَسُس، 5/ 23.

والعقل بالفكر، فخرج العقل والفكر الضَّعيفان فـي كُلِّ حقبة زمن، بفرَق ومدارس ومذاهب عقائديَّة مُناورة لواقع النَّبي المُرسَل إلهيّاً في حقبته.

فمن فرَق ومذاهب المسيحيَّة في القُرُون الأُولى، بعد رَفْع السَّيِّد المسيح إلى السَّماء، في الكَنيسة كان:

فرقة سيمون السَّاحر:

أوَّل المُبتدعين، وهُو من السَّامرة، آمن بالمسيح، ثُـمَّ حاول أخذ القُـوَّة الإلهيَّة من بُطرس الرَّسُول، عقيدة فرقته:

1 - هُو الإله، وأنَّه الرُّوح القُدُس.

2 - الملائكة: خَلَقُوا العالم.

3 - لا حُرِّيَّة للإنسان، وليست الأعمال الصَّالحة لازمة للخلاص.

4 - التَّقمُّص: انتقال الرُّوح إلى جسد آخر بعد موت الجسد الأوَّل، وهكذا دواليك.

فرقة منيندروس:

منيندروس من السَّامرة، تلميذ سيمون، عقيدته:

1 - إنَّه مُرسَل من السَّماء مُخلِّصاً العالم.

2 - الملائكة خَلَقُوا العالم.

3 - التَّقمُّص انتقال الرُّوح من جسد إلى جسد بعد الموت.

4 - لا حُرِّيَّة للإنسان، وليست الأعمال الصَّالحة لازمة للخلاص.

5 - مَنْ يعتمد بمعموديَّته لا يُدركه الموت، ولا يشيخ.

فرقة أبيون:

أبيون من أُورشليم، إنَّ إنجيل يُوحنَّا الرَّسول كُتب ليُفنِّد ضلال أبيون المُبتدع. عقيدته:

1 ـ أنَّ المسيح بشر وُلد من يُوسُف النَّجَّار، ومريم بنت عُمران.

2 ـ اختاره الله ابناً له لحيازته على الفضائل يوم عماده.

3 ـ بعض أتباعه آمنوا:

آ ـ المسيح هُو من رُوح القُدُس (الله).

ب ـ غير مُساوٍ للآب.

جـ ـ مريم العذراء حملت من رُوح القُدُس.

فرقة شردون:

شردون من سُوريا، انتقل إلى رُوما على عهد البابا هيجينوس. عقيدته:

1 ـ الله الذي أنذرت به الرُّسُل والأنبياء ليس آباً للمسيح عيسى.

2 ـ المسيح نزل من السَّماء، وليس ولد مريم العذراء.

3 ـ اعترف بإنجيل لُوقَا، وأنكر باقي الأناجيل.

فرقة النّتينوس:

لحق هراطقة الشَّرقيِّين مذهب النّيوستيكين. عقيدته:

1 ـ التَّوفيق بين ما جاء في الأسفار المُقدَّسة، وأقاصيص الآلهة الوَثَنيَّة.

2 ـ مُحاولة الجَمْع بين مذهبَيْ الوَثَنيَّة والمسيحيَّة.

فرقة تاسيان:

تاسيان من عُلماء سُوريا. عقيدته:

1 ـ أسقط عن المسيح نفسه إلى داود.
2 ـ التَّوفيق بين أقاصيص الآلهة الوَثَنيَّة، وما جاء في الأسفار المُقدَّسة.
3 ـ مُحاولة الجَمْع بين مذهبَيْ الوَثَنيَّة والمسيحيَّة.
4 ـ حَرَّم الزَّواج، واعتبره بمنزلة الفساد.

فرقة منتانوس:

منتانوس من فريجية في آسيا الصُّغرى. عقيدته:

1 ـ جعل نفسه البارقليط الذي وَعَدَ المسيحُ عيسى به الرُّسُلَ.
2 ـ حرَّم الزَّواج حتَّى لا تفسد النَّفس.

فرقة بُولُس السَّميسطائي:

بُولُس سميساط، وُلد من أبوَيْن فقيرَيْن في سُوريا، ناحية سميساط الفُراتيَّة، وصل إلى كُرسي البطريركي الأنطاكي، كان يصطحب معه امرأتَيْن جميلتَيْن أينما ذهب وحلَّ، كان همُّه جَمْعَ المال، أعمل يده نَهْبَاً وسَلْبَاً في عمله بجباية خراج أنطاكية عند زينب ملكة تدمر. عقيدته:

1 ـ الله حلَّ في المسيح المولود عادياً من مريم العذراء.
2 ـ في المسيح أُقنومان وابنان لله:

الأوَّل: بالطَّبيعة

الثَّاني: بالتَّبنِّي.

3 ـ المسيح لم يكن من الأزل.

فرقة المانويَّة:

مُؤسِّس فرقة المانويَّة التَّاجر الثَّري شيتيان الشَّركسي، درس الفلسفة بعد الزَّواج، وألَّف أربعة كُتُبٍ بثَّ فيها عقيدته، وما ابتدع منها، ثُمَّ نحا إلى الدّيانة اليهُوديَّة، وانتحر. عقيدته:

ترتكز عقيدته على إلهَيْن اثنَيْن:

1 ـ إله الخير. 2 ـ إله الشَّرِّ.

ورَّثَ مالَهُ وكُتُبَهُ وبدعته لتلميذه المدعو (تريلوس)، الذي مضى إلى بلاد فارس، وسمَّى نفسه (بودا)، غير أنَّه انتحر قبل أنْ يبثَّ عقيدته، وكان نزيلاً عند امرأة اسمها (أسوس)، فأخذت مالَهُ وكُتُبَهُ، واشترت رقيقاً فارسيَّاً اسمه (كربيك)، أعتقتْهُ، وتبنَّتْهُ، وعَنَيَتْ بتعليمه، وجعلتْهُ وارثاً للمال والكُتُب، وأسمته (ماني)، أو مانيكاوس (أيْ مُعطي المنّ)، ثُمَّ سمَّى نفسه يسوع المسيح، ثُمَّ (البارقليط)؛ أيْ رُوح القُدُس، فأرسل ملك الفُرس في طلبه، فقبض عليه أعوانه، وسلَّموه، فسُلخ حيَّاً، ومات في الخامسة والثَّلاثين من عُمره. عقيدته:

1 ـ دعا نفسه المسيح.
2 ـ اختار اثنَيْ عشر تلميذاً، وأرسلهم يُعلِّمون، ويُبشِّرون تعاليمه.
3 ـ الجسد مخلوق من المادَّة.
4 ـ المادَّة خلقها الإله الشِّرِّير.
5 ـ المسيح لم يكن جسداً حقيقيَّاً، بل خياليَّاً.
6 ـ المسيح لم يمت، ولم يقم حقيقة)[1].

(1) تاريخ بطاركة أنطاكية، لابن العبري.

ومن أصحاب بدَع هذه الفرَق في القرُون الثَّلاثة الأُولى بعد صعُود المسيح:

فرقة أسيماخوس:

أسيماخوس ساميّ، أيَّد عقيدة أبيون، وأضاف مُثبتاً أنَّ:

1 - إنجيل متَّى مُحرَّف؛ وخُصُوصاً الفصل المُشتمل على نَسَب السَّيِّد المسيح.
2 - إنَّ السَّيِّد المسيح وُلد من يُوسُف النَّجَّار ومريم بنت عُمران.

فرقة تواطومس:

تواطومس من أفَسُس، عقيدته:

1 - نُكران الثَّالوث الأقدس.
2 - الأقانيم الثَّلاثة في الله أقنوم واحد.
3 - الذَّات الإلهيَّة هي ذات واحدة.

وخُلاصة القول في بدَع فرَق القُرُون الثَّلاثة الأُولى عقائدياً بعد صعُود السَّيِّد المسيح إلى السَّماء، عندما تآمروا عليه اليهُود، لصفائه واصطفائه وإخلاصه وعطائه النَّاسوتي الإنساني لبني آدم، نرى حقيقة فلسفة العقيدة، حسب الحقبة الفكريَّة القائمة في حينها، ممَّا لم تتطرَّق إليه الأسفار المُقدَّسة، ولم يرد في أعمال الرُّسُل ورسائلهم، فالأفكار العقائديَّة الجديدة في بدَع الفرَق للقُرُون الثَّلاثة هي:

1 - المسيح وُلد من العذراء بفعل رُوح القُدُس.
2 - المسيح ليس مُساوياً للآب.

3 ـ إيجاد فكرة التَّقمُّص والإيمان بها .

4 ـ جعل منتانوس نفسه (البارقليط) الذي وَعَدَ المسيحُ رُسُلَهُ به .

5 ـ الأناجيل مُزوَّرة ومُحرَّفة .

6 ـ إنكار الثَّالوث الأقدس .

7 ـ جَعَلَ ماني نفسه المسيح ، ثُمَّ البارقليط .

هذه هي حصيلة أفكار وعقائد القُرُون الثَّلاثة الأُولى ما بعد صُعُود السَّيِّد المسيح ، سطحيَّة دُون تعمُّق في حقيقة الذَّات البشريَّة النَّبويَّة ، والذَّات الإلهيَّة المُكوِّنة الخلاَّقة بمجد العظمة والتَّسيير .

أمَّا ما بعد القرن الثَّالث ؛ كانت أشهر فرقة ظهرت في القرن الرَّابع الميلادي ، الأريوسية .

الفرقة الأريوسيَّة : [1]

آريوس : مُؤسِّس الفرقة الآريوسيَّة هُو من الشَّمال الإفريقي ، مولود في ليبيا ، تعلَّم الرِّياضيَّات والعُلُوم ، ومن صفاته أنَّه كان ليِّن العريكة ، مُحبَّاً للعَظَمَة ، عاشقاً للمعالي ، رقَّاه أسقف الإسكندريَّة إلى درجة الشَّمَّاسيَّة ، ثُمَّ رقَّاه أكيلاس إلى درجة الكَهَنُوت ، وسوَّلت له نفسه أنْ يخلف أكيلاس في

---

(1) للاطِّلاع ـ بشكل واسع ودقيق ـ على الفرَق والمذاهب اليهُوديَّة والمسيحيَّة والإسلاميَّة ؛ تُراجَع الكُتُب المُهمَّة التَّالية : (الفرَق والمذاهب اليهُوديَّة مُنذُ البدايات) ، عبد المجيد همُّو ، دار الأوائل ، ط1 ، 2003 ، ط2 ، 2004 ، و(الفرَق والمذاهب المسيحيَّة مُنذُ البدايات حتَّى ظُهُور الإسلام) ، نهاد خيَّاطة ، دار الأوائل ، ط1 ، 2002 ، ط2 ، 2004 ، و(الفرَق والمذاهب المسيحيَّة مُنذُ ظُهُور الإسلام حتَّى اليوم) ، سعد رُستُم ، دار الأوائل ، ط1 ، 2004 ، و(الفرَق والمذاهب الإسلاميَّة مُنذُ البدايات النَّشأة التَّاريخ العقيدة التَّوزُّع الجغرافي) ، سعد رُستُم ، دار الأوائل ، ط1 ، 2004 .

أسقفيَّة الإسكندريَّة، ففُضِّل عليه القدِّيس إسكندر، فأخذ آريوس يعيب إسكندر في تعاليمه وسيرته، فأغوى كثيراً من الأساقفة.

عقيدته:

1 ـ المسيح ابن الله.

2 ـ ابن الله غير مُساوٍ للآب في الجوهر.

3 ـ المسيح أخذ في تجسُّده الجسد دُون النَّفس.

4 ـ ابن الله يُمكنه اقتراف المآثم كباقي النَّاس، لكنَّه تسامى بالفضائل، فَعَصَمَهُ الله منها.

5 ـ أنكر أُلُوهيَّة المسيح.

فرقة مكدونيوس الكاهن:

مكدونيوس تلميذ آريوس، نشر تعاليم أستاذه بعد وفاته، مُضيفاً إليها:

ـ نُكران أُلُوهيَّة الرُّوح القُدُس.

فخُلاصة هذا القرن في عقيدة الثَّالوث أنَّ المسيح إنسان عاديّ، وأنَّه والرُّوح القُدُس غير أقنومَيْن في سرِّ الثَّالوث...

إلاَّ أنَّ القرن الخامس ظهر فيه عقائد جديدة مُبكِّرة، فكانت أُولاها سنة 404 ميلاديَّة، على يد راهب بريطاني، فبدعة فرقة هذا الرَّاهب البريطاني الذي جاب رُوما وقرطاجة وأفريقيا وفلسطين، واتَّبعه كثيرون.

مُلخَّص فرْقته الدِّينيَّة العقائديَّة هي:

فرقة بيلاجيوس:

في مطلع القرن الخامس الميلادي، ظهر الرَّاهب الإنكليزي بيلاجيوس، بتعاليم جديدة في العقيدة المسيحيَّة بعد تطوافه في بعض بلاد المعمورة، فتحقَّق في البحث والتَّنقيب في الذَّات الخالقة المُنْعمَة بنعم للمخلُوقَات، حسب الذَّات المخلوقة والشَّهوة الطَّبيعيَّة والإثم في الخطيئة؛ إذْ قال:

عقيدته:

1 - اللهُ خَلَقَ آدمَ وحوَّاءَ مائتَيْن.
2 - إثم آدم وحوَّاء لم يُضرّ ذُرِّيَّتهما، بل نفسَيْهما لا غير.
3 - نقض العماد المفروض من المسيحيَّة لأجل التَّخلُّص من خطيئة آدم وحوَّاء.
4 - نعمة الله ليست ضرورية للإنسان ليعمل بوصايا الله.
5 - تكفي الإنسانَ حُرِّيَّتهُ الشَّخصيَّةُ.
6 - ليس إثماً ولا شراً الانقياد للشَّهوة.
7 - الفضائل مواهب طبيعيَّة لا دخل لنعمة الله فيها.
8 - الأطفال يموتون لعلم الله المُسبق بالخير، أو الشَّرّ الذي يصنعونه لو بقوا أحياء.

فرقة ناسطور:

ناسطور الحكيم كاهن من مرعش، نشأ في نواحي أنطاكية، وتعلَّم، فأصبح عالماً فصيحاً ورعاً، ظهر في زمان المأمون، وتصرَّف في الأناجيل بحكم رأيه.

وقال: «إنَّ الله تعالى واحد ذُو أقانيم ثلاثة:

1 ـ الوُجُود. 2 ـ العلم. 3 ـ الحياة.

وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذَّات، ولا هي هُو، واتَّحدت الكلمة بجسد عيسى، عليه السَّلام، لا على طريق الامتزاج، ولا على طريق الظُّهُور، ولكنْ؛ كإشراق الشَّمس في كُوَّة على بلّورة، وكظُهُور النَّقش في الشَّمع إذا طبع بالخاتم»[1].

أمَّا في عقيدة القَتْل والصَّلب:

« 1 ـ القَتْل وقع على ناسوت المسيح، لا على لاهوته.

2 ـ الإله لا تحلُّه الآلام.

وأضافت جماعة المُصلِّين، أتباع فرقة ناسطور: إذا اجتهد الرَّجل في العبادة، وترك التَّغذِّي باللّحم والدَّسم، ورفض الشَّهوات الحيوانيَّة والنَّفسانيَّة، يُصفِّي جوهره حتَّى يبلغ ملكوت السَّماوات، ويرى الله تعالى جهرة، وينكشف له ما في الغيب، فلا تخفى عليه خافية في الأرض، ولا في السَّماء. ومنهم جماعة تنفي التَّشبيه وتثبيت القول بالقَدَر خيره وشرِّه من العبد»[2].

هذا؛ وظَهَر ناسطور بقُوَّة عقله وشخصه وفكره وفلسفته، وذاع ذكره، «فعندما تُوفِّي بطريرك القسطنطينيَّة، رشَّحه الملك الصَّغير تواودسيوس للكُرسي البطريركي، وفاز بها، وقام مُحارباً للبدَع

(1) المَلَل والنِّحَل، ج1، للشّهرستاني مُحَمَّد بن عبد الكريم، ص224.

(2) المَلَل والنِّحَل، ج1، ص225، مُحَمَّد عبد الكريم الشّهرستاني.

والهرطقات، ليُخلي الطَّريق لفرقته، بدعته، مذهبه، مدرسته العقائديَّة، وإذْ قال، في إحدى خُطبه المواعظيَّة:

«كيف يكون لله أمٌّ؟ فإنْ صحَّ ذلك، كان معثرة للوَثَنيِّين، بإتيانهم بأمَّهات آلهتهم إلى هياكلهم، كلاَّ! ثُمَّ كلاَّ، إنَّ مريم لم تلد إلهاً... إذْ لا يلد الجسد إلاَّ جسداً، وأمَّا ما يلد الرُّوح؛ فهُو رُوح، إذنْ؛ لا تستطيع الخليقة أنْ تلد الخالق، بل ولدت إنساناً هُو آلة لله»[1].

ومُجمل بُنُود عقيدة هذه الفرقة وأهمُّها:

1 ـ الإنسان الذي تجسَّد في أحشاء العذراء هُو غير الله الوحيد.

2 ـ ما التَّجسُّد إلاَّ حُلُول كلمة الله في ذلك الإنسان بمنزلة هيكل له.

3 ـ الله لم يلد، ولم يُولَد، ولم يتألَّم، ولم يمُت.

4 ـ المسيح ليس إلهاً، بل هيكلاً لله.

5 ـ العذراء أُمُّ المسيح، لا تُدعى أُمَّ الله.

6 ـ الله أرسل رسولاً إلى العالم، المسيح عيسى، كأحد الرُّسُل والأنبياء، ويكون استحقاقه ومحبَّته ووساطته بين الله والبشر مُتناهية عاديَّة.

إنَّ هذه الفرقة، فرقة ناسطور، العظيمة المُهمَّة من بين الفرَق والمذاهب قد انتشرت انتشاراً عظيماً، وكان لها مُؤيِّدوها ومُفكِّروها ومُدافعون عنها، حتَّى وصلت إلى ما بَيْن النَّهرَيْن وبلاد فارس، فأضلّوا فيها النَّصارى، ثُمَّ بلاد الكلدان، وبني بكر، ومصر، والشَّام، حتَّى وصلت إلى أقانيم الهند،

---

(1) بدَع المسيحية قبل الإسلام، ص26 ـ 27، أنطوان عاصي.

واستمرَّت هـذه العقيـدة حتَّى الآن، ويُعـرَف أصحابـها النَّسـطوريِّين)[1]... وقالت هذه الفرقة النّسطوريَّة: (شخص المسيح مُحدَث، ورُوحه قديمة)[2].

فرقة أوطيخا:

أوطيخا راهب كاهن، رئيس دير في ضواحي قسطنطينيَّة، حاول خَلْقَ صفـة حواريَّـة، منطقيَّـة، عقائديَّـة، جامعـة، حـول صفـة السَّـيِّد المسـيح، لتقريب وتوحيـد كلمـة المسيحيِّين المُؤمنـين (بالكلمـة المسيح)، ليُقرِّبـهم مـن بعضهم البعض، ويُوحِّدهم في مذهب واحد بناموس واحد، لكنْ؛ ما جـاء في عقائد فرقة النَّساطرة، وما تكنُّه الكَنيسة من عقائد، أحارتْـهُ لندائـه؟ فـإذا به يظهر بفرقة جديدة، فيها فرضيَّات جديدة، لمَا قـام بـه مـن تقريـب العقيـدة الفكريَّة بين الكَنيسة، المُدافَع عنها، وبين عقيدة فرقة ناسطور، فجـاء بمبـادئ عقائديَّة جامعة، هي:

1 ـ الطَّبعان، الإلهي والبشري في المسيح، امتزجا فـي طبيعـة واحـدة، وأقنوم واحد.

2 ـ المسيح لم يُعَدُّ إنساناً كاملاً.

3 ـ المسيح أصبح عند التَّجسُّد ذا طبعَيْن بشري وإلهي في أقنوم واحد.

هذا؛ لاعتقاد أوطيخا أنَّ طبيعة السَّيِّد المسيح الإلهيَّة قد سـيطرت ـ تمامـاً ـ على طبيعته البشريَّة، فاستحالتا طبيعة واحدة.

وعلى هذا؛ رفض أنْ يكون المسيح مُساوياً للنَّاس في الجوهـر، جوهـر النَّاسوت، كما هُو مُساوٍ لله في جوهر اللاَّهوت، وقد ظنَّ أوطيخـا أنَّه بـهذا

---

(1) بدَع المسيحيَّة قبل الإسلام، ص27، أنطوان عاصي.

(2) مُفيد العُلُوم ومُبيد الهُمُوم، ص122، جمال الدِّين الخوارزمي.

يُقنع النَّسطوريّين والكَنيسة، فَرَفَضَهُ الأوّلون، وحرَّمته الثَّانية، فنفاه الملك مرقيان إلى مكان قفر بعيد، قضى فيه آخر أيَّامه، حتَّى مات.

فرقة اليعقوبيَّة:

في القرن السَّادس الميلادي ظهرت فرَق، وأهمّها فرقة الرَّاهب يعقوب، القائل (ناسوت ولاهوت اجتمعا في شخص عيسى)[1].

يعقوب هُو يعقوب زاميلوس البردعي، الرَّاهب المُتقشّف في لباسه، رُقّي إلى أسقف دير الرّها، الذي كان فيه راهباً، وهُو الذي سار ودخل بلاد الشَّرق، فمصر والشَّام، وبلاد الحبشة، والنَّوبة في السُّودان، إلى أنْ تُوفِّي سنة 578م؛ أيْ بعد ولادة رسول الرَّحمة للعالمين، مُحَمَّد بن عبد الله، بعشر سنوات تقريباً، فصلوات الله وسلامه على جميع الأنبياء والمُرسَلين.

عقيدته:

«الإيمان بالأقانيم الثَّلاثة، إلاَّ أنَّ أصحابه قالوا: انقلبت الكلمة لحماً ودماً، فصار الإله هُو المسيح، وهُو الظَّاهر بجسده، بل هُو هُو»[2]... وعنهم أخبرنا القُرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[3]، ولشدَّة إيمان الرَّاهب يعقوب بعقيدة وفكرة أوطيخا، القائلة: بطبيعة المسيح الواحدة، بأنَّ المسيح هُو الله تعالى، حاول جمع شتات الأوطاخيّين، والنَّساطرة، والأريوسيّين، في كَنيسة واحدة، وزاد أنَّه مادام

---

(1) مُفيد العُلُوم ومُبيد الهُمُوم، ص122، جمال الدِّين الخوارزمي.
(2) المِلَل والنِّحَل، ج1، ص225، مُحَمَّد عبد الكريم الشّهرستاني.
(3) قُرآن كريم، آية 72، سُورة المائدة.

مادام للمسيح طبيعة واحدة، فهُو - لاشكَّ - يملك مشيئة واحدة، لهذا؛ سعى لضمِّ الكَنائس المُؤمنة بالطَّبيعة الواحدة في المسيح تحت إمرته، فجرى له ما أراد إلى حين، وعليه؛ دُعيت فرقته باليعقوبيَّة، إلاَّ أنَّها انشطرت شطرَيْن:

1 - الأُولى: - أنطاكية هي اليعقوبيَّة.

2 - الثَّانية: - إسكندريَّة هي القبطيَّة.

فرقة الملكيَّة:

بأرض الرُّوم ظهر ملك، واستولى عليها... مُعظم الرُّوم من فرقة الملكانيَّة.

عقيدتهم التَّثليث:

1 - الكلمة: أقنوم العلم.

2 - رُوح القُدُس: أقنوم الحياة.

3 - المسيح: جسد.

4 - الاتِّحاد: الكلمة اتَّحدت بجسد المسيح.

الكلمة: اتَّحدت بجسد المسيح، وتدرَّعت بناسوته، ولا يُسمَّى العلم قبل تدرُّعه ابناً، بل المسيح، مع ما تدرَّع به ابن. وبعضهم قال: إنَّ الكلمة مازجت جسد المسيح، كما يُمازج الخمر أو الماء اللَّبن. والجوهر غير الأقانيم، وذلك كالموصوف والصِّفة، وعن هذا صرَّحوا بإثبات التَّثليث)[1]... وأخبر عنهم القُرآن: ﴿ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾[2]...

(1) الملَل والنِّحَل، ج1، ص222، للشّهرستاني.

(2) فُرقان عظيم، آية 73، سُورة المائدة.

وإنَّ المسيح : ناسوت كُلِّيّ لا جُزئيّ، وهُو قديم أزلي من قديم أزلي ، قد ولدت مريم ـ عليها السَّلام ـ إلهاً أزليّاً . والقتل والصَّلب وقع على النَّاسوت واللاَّهوت معاً ، وأطلقوا لفظ الأُبُوَّة والنُّبُوَّة على الله عزَّ وجلَّ ، وعلى المسيح ، لما وجدوا في الإنجيل ؛ حيثُ قال : إنَّكَ أنتَ الابن الوحيد ؛ وحيثُ قال له شمعون الصَّفا : (إنَّكَ ابن الله حقّاً)[1] ... وقالت : (إنَّ اللهَ حلَّ في بطن مريم ، فحدث عيسى من حوله ، فهُو ابن له ، ومريم أُمُّه زوجة إلههم)[2] .

فرقة البربرانيَّة:

فرقة البرابرانيَّة هُم الذين قال الله تعالى فيهم مُبيِّناً ما يكون بينه ، سُبحانه وتعالى ، وبين عبده ونبيِّه ورسوله المُصطفى المسيح ، عيسى بن مريم عليهما السَّلام : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[3] ، في الدَّينونة المُحاكميَّة كوَّن فرقة البربرانيَّة هذه هُم الذين قالوا في السَّيِّد المسيح عيسى وأُمِّه مريم بنت عُمران ، إنَّهما إلهان اثنان ، ولعلَّ فريقاً منهم كان موجوداً عند نُزُول الفُرقان العظيم)[4] .

فرقة الكاثوليك:

فرقة الكاثوليك[5] : تُسمَّى كَنيستهم الكَنيسة الكاثوليكيَّة ، وهي وحدها تنشر المسيحيَّة في العالم ، وتتبع النِّظام البابوي برئاسة البابا ، وتُدعى

---

(1) المِلَل والنِّحَل ، جـ1 ، ص222 ، للشّهرستاني .
(2) مُفيد العُلُوم ومُبيد الهُمُوم ، ص122 ، جمال الدِّين الخوارزمي .
(3) قُرآن كريم ، آية 116 ، سُورة المائدة .
(4) مُحاضرات في النّصرانيَّة ، ص168 ، مُحمَّد أبو زهرة .
(5) مُقارنة الأديان ، الطَّوائف المسيحيَّة ، ص237 ـ 238 ـ 239 ، د . أحمد شلبي .

أُمُّ الكَنائس ومُعلِّمتها، وسُمِّيت الكَنيسة الغربيَّة، أو الكَنيسة اللاَّتينيَّة، لامتداد نُفُوذها في الغرب، بلاد إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وإسبانيا والبُرتغال، وسُمِّيت الكَنيسة البُطرُسيَّة، أو الكَنيسة الرَّسُوليَّة، لأنَّ أتباعها يدَّعون أنَّ مُؤسِّسها الأوَّل هُو بُطرُس الرَّسول، كبير الحواريِّين ورئيسهم، والباباوات في رُوما خُلفاؤه، وعقيدة هذه الفرقة:

1- إنَّ رُوح القُدُس نشأ عن الله الآب والله والابن معاً.

2- المُساواة الكاملة بين الله والأب والله الابن.

3- المسيح طبيعتان ومشيئتان.

فرقة الأرثوذكس:

فرقة الأرثوذكس[1]: تُسمَّى كَنيستهم كَنيسة الرُّوم الأرثوذكسيَّة، أو الكَنيسة الشَّرقيَّة، أو الكَنيسة اليُونانيَّة، لأنَّ أكثر أتباعها من الرُّوم الشَّرقيِّين، ومن البلاد الشَّرقيَّة، كَرُوسيا، والبلقان، واليُونان، مقرُّ الكَنيسة الأرثوذكسيَّة الأصلي القسطنطينيَّة، وعقيدة الكَنيسة الأرثوذكسيَّة الشَّرقيَّة:

1- إنَّ رُوح القُدُس نشأ عن الله الآب فقط.

2- الإله الآب أفضل من الإله الابن.

3- المسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة.

فرقة الموارنة:

(الموارنة: فرع من الكاثوليك الشَّرقيِّين، الذين هُم - بدورهم - فرع من النَّصرانيَّة بشكل عامٍّ... لذا؛ فإنَّ جُذُورهم هي نفس جُذُور النَّصرانيَّة،

---

(1) مُقارنة الأديان، المسيحيَّة، ج2، ص238، د. أحمد شلبي.

ويمتاز الموارنة بالمُحافظة الشَّديدة على تُراثهم ولُغتهم السِّريانيَّة القديمة، وقد اقتربوا على مدار الزَّمن من الكَنيسة الباباوية برُوما، بعد إدخال عدد من التَّعديلات على الطُّقُوس المارونيَّة القديمة)[1].

مُؤسِّس الفرقة المارونيَّة (مار مارون (القُورشي)[2]، الكاهن الرَّاهب، قدِّيس في قيد الحياة، من سنة 405م، ومات في أوائل الجيل الخامس، وهُو أبو الطَّائفة المارونيَّة، عاش في دير مارون بجانب أفاميا، واسمها - اليوم - قلعة المضيق، تقع بجوار نهر العاصي إلى الشَّمال الغربي من حَمَاه، أو عند نبع نهر العاصي، بالقُرب من الهرمل في لُبنان، بدير منقور في الصَّخر، والمدعو - إلى اليوم - بمغارة الرَّاهب مارون.

أخذ طريقته التَّنسُّكيَّة الحياتيَّة في العراء عن القدِّيس يعقوب، أسقف نصيبين وناسكها)[3].

(كان مار مارون من الآباء البارزين للحياة الرَّهبانيَّة في سُوريا، أسَّس مدرسة تنسُّكيَّة، وطريقة رهبانيَّة جاءت قمَّة في حياة الكمال الرَّهباني. أبرز خصائص هذه المدرسة التُنسُّكيَّة:

1 - الحياة في العراء.

2 - النَّشاط الرَّسولي)[4]...

أيْ التبشير.

---

(1) الموسوعة المُيسَّرة في الأديان والمذاهب المُعاصرة، ص442 - 443، النَّدوة العالميَّة للشَّباب.

(2) (القورشي) من كتاب تاريخ الموارنة ومسيحيِّي الشرق، ج1، عبد الله أبي عبد الله.

(3) تاريخ الموارنة، ص52 - 53، الأب بُطرُس ضو.

(4) تاريخ الموارنة، زعامة الموارنة قبل قيام البطريرك، ص319، الأب بُطرُس ضو.

(واشترك مار مارون في الصِّراع الواقع بين الوَثَنيِّين والجاحدين والمسيحيَّة، وكان من أبطال المَعْمَعَة البارزين؛ إذْ صعد جبل سمعان، الذي يُدعى نابو، نسبة إلى الإله نابو الوَثَني، وأقام فيه مُنقطعاً إلى الله، في هيكل نابو بالذَّات، وجاهد وكافح في سبيل نشر الإنجيل والمسيحيَّة، وحوَّل الهيكل إلى كَنيسة...

كذلك فعل تلاميذه في جرود لُبنان؛ حيثُ جاؤوا رُسُلاً مُبشِّرين، وزرعوا بُذُور الإنجيل)[1].

عقيدة مار مارون:

1 ـ الجسد والرُّوح في الشَّخص الواحد[2].
2 ـ العذراء مريم أُمُّ الله عُنصر جوهري في الرُّوحانيَّة المارونيَّة[3].
3 ـ المُثُل العُليا المُتجسِّمة في المسيح الرَّبّ والعذراء الطَّاهرة[4].

إنَّ (ابن الله المسيح الذي صار إنساناً، وصُلب كفَّارة عن البشر لتخليصهم من الخطيئة الأصليَّة التي انتقلت إلينا من أبينا آدم وأُمِّنا حوَّاء، وإنَّ الله موجود، أرسل ابنه المسيح ليُرشد البشر إلى الصِّراط المُستقيم)[5].
هذه الفرقة: (أعلنت الطَّاعة للكَنيسة الكاثوليكيَّة، ولها بطريق خاص)[6].

وخُلاصة القول: الإيمان بالتَّثليث التَّوحيدي.

---

(1) تاريخ الموارنة، ص22، الأب بُطرُس ضو، جـ1.
(2) تاريخ الموارنة الدِّيني والسِّياسي والحضاري، ص393، جـ1، الأب بُطرُس ضو.
(3) تاريخ الموارنة الدِّيني والسِّياسي والحضاري، ص395، جـ1، الأب بُطرُس ضو.
(4) تاريخ الموارنة الدِّيني والسِّياسي والحضاري، ص395، جـ1، الأب بُطرُس ضو.
(5) تاريخ الموارنة ومسيحيِّي الشَّرق، ص95، جـ1، عبد الله أبي عبد الله.
(6) مُحاضرات في النَّصرانية، ص177، مُحَمَّد أبو زهرة.

فرقة البروتستانت:

تميَّزت البروتستانتيَّة ـ دائماً ـ بتعدُّد الأسماء، وبالوعي المرحلي، قامت حركة قداسة، ينتظر أتباعها بركة الرُّوح لينالوا القُدرة على الشَّهادة في عالم، هُو فريسة العقلانيَّة، وظهر العُنصريُّون، وانتشروا بسُرعة في كُلِّ مكان، العماد بالرُّوح الذي يقبله المُؤمنون، يُجدَّد في التَّجمُّعات أعاجيب العنصرة، كالنُّبُوءة والانخطاف، وموهبة الألسن والشِّفاء، والعُنصريَّة ديانة الفُقراء؛ إذْ باستطاعة كُلِّ أحد أنْ يجد مكاناً، ويُعبِّر عن أفكاره)[1].

أسرار ظُهُور فرقة البروتستانت:

عقيدة البروتستانت «اشتدَّ ضغط الكَنيسة الكاثوليكيَّة على المسيحيِّين، وبالغت في فَرْض آرائها عليهم، مُبالغة تجاوزت حدَّ الغُلُوِّ، ولم تسلك في ذلك سبيل الموعظة الحسنة، والدَّعوة الصَّالحة، والإرشاد القويم، ومُخاطبة الأرواح والنُّفُوس، وتمكينها من أنْ تتبعها، وهي حُرَّة مُريدة مُختارة، بل سلكت سبيل العُنف، وركبت متن الشِّدَّة، فجعلت كُلَّ رأي في العُلُوم الكونيَّة يُخالف رأيها كُفراً، ولا تدعو مُعتنقة إلى الهداية، وترشده إلى الرَّشاد، كما يليق برجل الدِّين، مع مَنْ يراه ضالاً، بل تُكفِّر لأوهى الأسباب، وتحرقه، أو تُعذِّب مَنْ تراه كافراً بلا رفق ولا هوادة.

وإنْ جَهَرَ رجل من رجال الدِّين بالدَّعوة إلى الإصلاح، داعياً رجال الكَنيسة إلى أخذ النَّاس برفق، وحاثّاً رجال الدِّين على الأخذ بهَدْيه كان عقابه الحرمان والقَتْل.

---

(1) موسوعة الأديان في العالم، المسيحيَّة، ص206، طبعة 2000، الأصليَّة.

ولقد حُرق وعُذِّب في هذا السَّبيل عُلماء، استشهدوا في سبيل العلم، بسبب مظالم تلك الكَنيسة، وضيق القوَّامين عليها، ولم ينجُ حتَّى المُلُوك من طُغيانها، وعليه؛ كان انقسام الدَّولة الرُّومانيَّة الغربيَّة إلى ممالك مُختلفة، واعتبار كُلِّ مملكة وحدة سياسيَّة، لا تتَّصل بالأُخرى إلاَّ اتِّصال محبَّة وسلام، أو حرب وخصام، كُلُّ ذلك دفع للقيام بالإصلاح، فكان منهم فرقة البروتستانت، وسُمِّي الذين اعتنقوا مبدأ الإصلاح الكَنسي، وخرجوا على الكَنيسة الكاثوليكيَّة «بروتستنت»؛ لأنَّهم عندما أُريد تنفيذ قرار الحرمان عليهم أعلنوا احتجاجاً، يُسمَّى بالإنكليزيَّة بروتست، فسُمِّي الذين أمضوا القرار بروتستنت؛ أيْ المُحتجِّين)[1] [2].

وتُسمَّى كَنيسة البروتستانت ـ بالتَّالي ـ الكَنيسة الإنجيليَّة، لاتِّباعهم الإنجيل دُون غيره. ويفهمونه بأنفسهم، ولا يخضعون لفَهْم سواهم له، ولا تختصُّ بفَهْمه طائفة دُون أُخرى، فالكُلُّ قادر، وله الحقُّ في فَهْمه، وجميعهم مُتساوون ومسؤولون أمام هذا الكتاب، وبهذا الاتِّجاه يُعارضون الكَنائس الأخرى، التي تعتبر فَهْمَ الإنجيل وقفاً على رجال الكَنيسة، والتي لا تعتبر الإنجيل هُو المصدر الوحيد للدِّيانة المسيحيَّة، بل تُضيف إليه الإلهام والتَّعاليم غير المكتوبة، التي يتناقلها البابوات واحد عن الآخر)[3].

وتنتشر البروتستانتيَّة في البلاد الألمانيَّة، وإنكلترا، والدَّانمراك، وهُولندا، وسويسرا، والنَّروج، وأمريكا الشَّماليَّة.

---

(1) مُحاضرات في النَّصرانيَّة، (مُقارنة الأديان)، ص184، 185، مُحَمَّد أبو زهرة.

(2) انشقاق الكَنيستَيْن، جراسيموس مسرَّة اللاَّذقي رئيس كَنيسة السُّوريِّيْن في الإسكندريَّة.

(3) كاثوليك، جيرادك بنجادجيران، المسيحيَّة، شلبي، ص 240.

والإنكليز اعتقدوا أنَّ حركة الإصلاح حركة عادلة رشيدة، وأنَّها هي الأصل فيما يجب أنْ تكون عليه الكَنيسة الكاثوليكيَّة، وتتبع الكَنيسة البروتستانتيَّة نظاماً تعاونيّاً، يتعاون أعضاؤها على القيادة والوعظ، مع عدم المساس بالاستقلال الذَّاتي لكُلِّ كَنيسة.[1]

(والبروتستانت، جماعتان:

1 ـ مُحافظون أُصُوليُّون.

2 ـ راديكاليُّون... أو يساريُّون.

الأُصُوليُّون: يُنادون بالعودة إلى الأصل.

اليساريُّون: يُفسِّرون الدِّين باعتباره فلسفة تقول بثُنائيَّة العقل والقلب، وتُؤكِّد على الدَّور الحياتي للدِّين، وتعتبره من الحركات الاجتماعيَّة الإيجابيَّة التي غايتها الإصلاح.

وبُنُود مارتن لُوثر العقائديَّة:

1 ـ المسيحي لا يخضع إلاَّ للأناجيل وحدها.

2 ـ الاعتراف بسُلطان الكتاب المُقدَّس.

3 ـ رَفْض رئاسة البابا وغيره.

4 ـ الكَنيسة لا سُلطان لها على مَحْو الذُّنُوب.

5 ـ الإنسان يُدان بعمله.

6 ـ رَفْض الصَّلاة باللُّغة اللاَّتينيَّة غير المفهومة.

7 ـ الصَّلاة دُعاء من القلب يتوجَّه به المُصلِّي إلى الله.

---

(1) المُعجم الشّامل لمُصطلحات الفلسفة، ص155، الدُّكتور عبد المُنعم الحفني.

8 ـ إنكار استحالة الخُبز إلى جسد المسيح، والخمر إلى دمه.

9 ـ إنكار لُزُوم الرَّهبنة.

10 ـ مَنْع اتِّخاذ الصُّور والتَّماثيل في الكَنائس والسُّجُود لها)[1].

فرقة (الولدَويُّون):

لمحة تقديم: ملك فرنسا فرانسوا الأوَّل، دفعه قلق انتشار البروتستانتيَّة في مملكته، فعمل على التَّحرِّي عن المدعوِّين هراطقة في مملكته، بعد أنْ أدَّى الإصلاح الدِّيني إلى تمزيق ألمانيا، وأصدر مرسوماً للقضاء على الهرطقة بمجزرة كانت.

وفي القرن الثَّاني عشر كان ضحايا المجزرة، التي أُرْتُكبت وأرعدت لها الفرائص في أوروبا لوحشيَّتها وفظاعتها الدَّمويَّة، الذي قادها قائد عسكري نال المديح من ملك فرنسا والبابا الكاثوليكيِّيْن. ولمَّا كان ضحايا المجزرة ينتمون إلى حركة دينيَّة انتشرت في منطقة واسعة في أُوروبا تصحيحاً للعقيدة، وتكريزاً للإنجيل القويم...

فمَنْ كان هؤلاء الهراطقة؟

لمَ كان الهراطقة هدفاً للتَّعصُّب الدِّيني العنيف؟

مُؤسِّس الفرقة فُوديه، تاجر غنيٌّ في مدينة ليون الفرنسيَّة، تاق نفساً للوُصُول كيف يُرضي الله، ويبدو أنَّه لمَّا قرأ أو سمع نداء السَّيِّد المسيح، حاضَّاً في عظته يوماً الشَّاب الفتي، أنْ يبيع مُمتلكاته ويُعطي الفُقَراء ليفوز

---

(1) المُعجم الشَّامل لمُصطلحات الفلسفة، ص155، د. عبد المُنعم حفني.

بنداء الرَّب العظيم، ويكون عظيماً في الأرض والسَّماء لنداء الرَّبِّ، وليكون نبراساً للإنسان والإنسانيَّة، بهجر جبروت المادَّة والماديَّة الدُّنيويَّة ليُصبح رُوحاً ملائكيّاً في برزخ الحياة وما بعد الحياة الدُّنيويَّة، في عالم برزخ الحياة الأبديَّة بعد قيام يوم الدّينونة الكُبرى، فأمَّنَ فُوديه مُستقبلَ عائلته الماديّ، ثُمَّ تخلَّى عن كُلِّ ثروته ليكرز بالإنجيل.

تعريف (الولدَويِّين): فُوديه: بعد أنْ أمَّن عائلته، وسلك الطَّريق الرُّوحي للمسيح السَّماوي، سُرعان ما صار لديه أتباع، انطووا تحت مسيرته في الحقيقة، ومعرفتها في حقيقة الرَّبِّ المعبود بصفاء الإخلاص، فعُرفوا - لاحقاً - بالولدَويِّين، وكان يُشار إلى فُوديه المؤسِّس، باسم فلديس، فلديسيوس، أو وَلدو، ومن هذا الاسم الأخير اشتُقَّ الاسم (ولدَويُّون). وقد عُرفوا - أيضاً - الولدويِّين، أو الولدنزيُّون، وبفُقَراء ليون.

ومن مبادئ (الولدَويِّين): الصِّدق، والأمانة، والحياة البسيطة، تعليم تعاليم السيِّد المسيح، قراءة ومُناقشة وتفهُّم الكتاب المُقدَّس باللُّغة المحلِّيَّة، وليس العلم حكْراً لأحد، والكرازة...

لذلك اتَّهموه بالجهالة والأُمِّيَّة، ولرَفْضهم: الكذب - المُطهَّر - الصَّلوات لأجل الموتى - صُكُوك الغُفران البابويَّة - عبادة مريم والقدِّيسين.

مُمارسة فرقة الولدَويِّين:

1 - يُميِّزون بين الكارزين والمُؤمنين.

2 - العمل الرَّعوي من رجال مُدرَّبين جيِّداً.

3 - الرَّجل المُدرَّب خادم... يُدعى بارب (العمّ).

4 ـ الخُدَّام: العمّ: يجوبون بُيُوت عائلات الفرْقة للحُؤُول دُون زوال الحركة، ولوثيقة العرى.

5 ـ اطّلاع وتعليم حتَّى الأولاد الكتاب المُقدَّس، والاقتباس من آياته.

6 ـ اختيار رفيق الزَّواج من ضمن فرقة الولدَويَّة.

الولدَويُّون من الهرطقة إلى البروتستانتيَّة:

غيَّر الإصلاح ـ بشكل جَذْري ـ الوَضْعَ الدِّيني في أُوروبا، فكان ضحايا التَّعصُّب يلجؤون إمَّا إلى طلب الاعتراف بهم شَرْعيّاً في بلدهم الأُمِّ، أو إلى الهجرة بحثاً عن ظُرُوف أفضل. كما أنَّ فكرة الهرطقة لم تَعُدْ مُهمَّة؛ لأنَّ كثيرين صاروا يُشكِّكون في الدِّين التَّقليدي القائم.

وعاد أحد الخُدَّام (العمّ) الولدَويِّيْن إلى جبال الألب، بأخبار التَّطوُّرات الدِّينيَّة التي تحصل في أُورُوبا، وتلت ذلك فترة من التَّبادل تشارك خلالها الولدَويُّون والمُجتمعات البروتستانتيَّة في أفكارهم، وشجَّع البروتستانت الولدَويِّيْن على رعاية أوَّل ترجمة للكتاب المُقدَّس من اللُّغات الأصليَّة إلى الفرنسيَّة.

فيما استمرَّت الكَنيسة الكاثوليكيَّة بالاضطهاد، واستمرَّت العلاقات بين الكاثوليك والولدَويِّيْن بالتَّدهور، فلجأ الولدَويُّون إلى القُوَّة المُسلَّحة للدِّفاع عن أنفسهم، كَرَدِّ فعْل على الهُجُومات التي شُنَّت ضدَّهم، ودفعهم هذا الصِّراع إلى الانضمام إلى فرقة البروتستانتيَّة، وهكذا تحالف الولدَويُّون مع البروتستانتيَّة السَّائدة. ورغم ذلك؛ تأسَّست الكَنائس الولدَويَّة في بُلدان بعيدة عن فرنسا، مثل الأُرغواي، وأمريكا (الولايات المُتَّحدة). ويُوافق

مُعظم المُؤرِّخين أنَّ فرقة الولدَويِّيْن انتهت في عصر الإصلاح الدِّيني عندما اندمجت وذابت في فرقة البروتستانتيَّة، عندما دفع الخوف أتباعها إلى التَّخلِّي عن الكرازة والتَّعليم المُؤسَّسَيْن على الكتاب المُقدَّس).[1]

فرقة الكاثاري[2]:

الكاثاري: (طائفة نادت بالعودة إلى العقائد والأساليب المسيحيَّة الأُولى، وارتدى رجال الدِّين منهم ثياباً سوداء، وأقسم مطارنتهم عند ترقيتهم لهذه المناصب أنْ:

1 ـ يتخلّوا عن آبائهم وأزواجهم وأبنائهم.

2 ـ يهبوا أنفسهم لله والإنجيل.

3 ـ لا يقربوا امرأة قطُّ.

4 ـ لا يقتلوا حيواناً.

5 ـ لا يأكلوا اللَّحم والبيض ومُنتجات الألبان.

6 ـ أنْ يأكلوا ويُطعموا السَّمك والخضر.

عقيدة الكاثاري:

قال أتباع هذه الفرقة إنَّ:

1 ـ الشَّيطان ـ لا الله ـ هُو الذي خَلَقَ العالم المرئي.

2 ـ عدُّوا المادَّة كُلَّها شراً، بما فيه الصَّليب الذي مات عليه المسيح والقُربان المُقدَّس.

---

(1) فرقة الولدَويَّة: بتدبُّر من كُرَّاس شُهُود يَهْوَه، تاريخ 15/ 3/ 2002، بتاريخ الانشقاق بين الكَنيستَيْن، جراسيموس مسرَّه اللاَّذقي، رئيس كَنيسة السُّوريِّيْن الأرثوذكس في الإسكندريَّة.

(2) الكاثاري معناها: الطَّاهر.

3 ـ إنَّهم يرفضون العشاء الرَّبَّاني والقُدَّاس.

4 ـ تعظيم الصُّور المُقدَّسة والتَّثليث.

5 ـ لم يُؤمنوا بأنَّ المسيح وُلد من عذراء.

6 ـ إنَّ المسيح من الملائكة، ولكنَّه ليس من الله.

7 ـ أنكروا أنَّ الكَنيسة كَنيسة المسيح.

8 ـ إنَّ بُطرس لم يأت إلاَّ رُوحاً، ولم يُؤسِّس البابويَّة.

9 ـ إنَّ رُؤساء الأساقفة، والأساقفة ذوي الأملاك الواسعة، والقساوسة الدُّنيويِّين والرُّهبان، هُم الفرِّيسيُّون الأقدمون (الزَّنادقة)، عادوا إلى الحياة من جديد...

10 ـ إنَّ رجال الدِّين هُم زُمرة الشَّيطان.

11 ـ البابا هُو المسيح الدَّجَّال)[1].

اعتبر الباباوات أنَّ هذه الطَّائفة (فرقة) كاملة الإلحاد)[2].

فرقة شُهُود يَهْوَه:

فرقة نصرانيَّة مُعاصرة: (مُؤسِّسها الرَّاهب الأمريكي تشارلز راسل)[3]. تستمدُّ اسمها من عبارات مُتناثرة في الأسفار اليهُوديَّة والنَّصرانيَّة)[4]؛ من ذلك: «يقول الرَّبُّ، وأنتم شُهُودي، وأنا الله»[5].

---

(1) قصَّة الدّيانات، سُليمان مظهر، ص438.

(2) نفس المصدر السابق.

(3) الموسوعة المُيسَّرة في الأديان والمذاهب المُعاصرة، ص293، النّدوة العالميَّة للشّباب.

(4) المُعجم الشّامل لمُصطلحات الفلسفة، ص447، د. عبد المُنعم حفني.

(5) سفر أَشَعْيَا، 43/ 9 ـ 13.

و«يقول الرَّبُّ المسيح: وتكونون لي شُهُوداً»[1]. (واسم الله في العبريَّة (يَهْوَه) من هيه أو هوه: بمعنى: الذي كان، وأعلن عن نفسه. واسم شُهُود يَهْوَه، أنَّهم مُوسى، وهارون، وناداب، وأبيهو، والسَّبعون من شُيُوخ إسرائيل، الذين صعدوا الجبل، وشاهدوا يَهْوَه عياناً...

وهؤلاء مثلهم - الآن - الجماعة التي تشهد لله أنَّه قد بلَّغ عن نفسه، وأنَّه قد أُعْذرَ مَنْ أَنْذَر)[2].

(وهي تُعرف باسم جمعيَّة العالم الجديد إلى جانب شُهُود يَهْوَه)[3].

عقيدتهم:

1 - يَهْوَه إله، وعيسى رئيس لمملكة الله.

2 - الإيمان بالكتاب المُقدَّس للنَّصارى، ويُفسِّرونه حسب مصالحهم.

3 - الطَّاعة العمياء لرُؤسائهم.

4 - المسيح والكتاب المُقدَّس، الهدف للوُصُول إلى إقامة دولة دينيَّة دُنيويَّة للسَّيطرة على العالم.

5 - الجنَّة هي في الدُّنيا ضمن مملكتهم.

6 - لا يُؤمنون بالآخرة، ولا بجهنَّم.

7 - يعتقدون بقُرب قيام حرب تحريريَّة، يقودها عيسى النَّبي، وهُم جُنُوده، يزيحون بها جميع حكَّام الأرض.

---

(1) سفر أعمال الرُّسُل، 1/ 8.

(2) المُعجم الشّامل لمُصطلحات الفلسفة، ص447.

(3) الموسوعة المُيسَّرة في الأديان والمذاهب المُعاصرة، ص293.

8 ـ لا يُؤمنون بالرُّوح وبخُلُودها.

9 ـ لهُم معابد خاصَّة بهم يُسمُّونها القاعة الملكية، أو بيت الرَّبِّ.

10 ـ يقولون بالتَّثليث، ويُفسِّرونه بـ (يَهْوَه، الابن، الرُّوح القُدُس).

11 ـ الأُخوَّة الإنسانيَّة مُقتصرة عليهم)[1]

12 ـ (النَّفس والجسد واحد، فبمُجرَّد موت الجسد، تنتهي النَّفس، وتتحلَّل عن البَدَن، فالنَّفس خاصيَّة البَدَن، وبانتهاء البَدَن تنتهي خواصُّه)[2].

فرقة مارسيوني:

لمرض العين وسُوء البصيرة وعمي النَّظر وإرهاق النَّفس الأمَّارة بالسُّوء واللوَّامة الجاحدة في حقيقة الذَّات الإلهيَّة، ولشقاء الفكر وإنهاكه، ولغُمُور الغيِّ في الذَّات الجاحدة، وإتلاف العقل الصَّحيح في حقيقة، وصحيح واقعيَّة النَّبي رسول السَّماء في الأرض، السَّيِّد المسيح عيسى ابن مريم. . فاقت جماعة على مبدأ وعقيدة من مُعلِّمها الذي سَمَا، وسُمِّي ـ فيما بعد ـ مُريدوه أتباع مارسيوني.

إنَّ مارسيوني قال مُعتقداً (إنَّ عيسى ـ عليه السَّلام ـ بعدما مات، دخل جهنَّم، ونَجَّى أرواح قابيل وأهل سدوم، لأنَّهم حضروا عنده، وكانوا غير مُطيعين لإله خالق الشَّرِّ، وترك أرواح هابيل ونُوح وإبراهيم والصُّلحاء الآخرين من القُدماء في جهنَّم؛ لأنَّهم خالفوا الفرقة الأُولى)[3].

---

(1) الموسوعة الُميسَّرة في الأديان، ص293 ـ 294.

(2) المُعجم الشّامل لُمصطلحات الفلسفة، ص447.

(3) إظهار الحقِّ، ج2، ص33، رحمة الله الكيرانوي.

هذه الفرقة تعتقد أنَّ خالق العالم ليس مُنحصراً في الإله، الذي أرسل عيسى، ولذلك ما كانت تُسلِّم كون كُتُب العهد العتيق إلهاميَّة)[1].

عقيدة هذه الفرقة:

1 - جميع أرواح الأنبياء والصُّلحاء، المُؤمنين والأشقياء، مُعذَّبة في جهنَّم قبل دُخُول عيسى عليه السَّلام.

2 - دخل عيسى - عليه السَّلام - جهنَّم.

3 - نَجَّى عيسى أرواح الأشقياء من عذاب جهنَّم لمُوافقتهم له.

4 - ترك عيسى أرواح الأنبياء والصُّلحاء المُؤمنين في جهنَّم لمُخالفتهم له.

5 - خالق العالم إلهان:

1 - إله خالق الخير.

2 - إله خالق الشَّرّ.

6 - عيسى النَّبي عليه السَّلام: رسول إله الخير.

7 - الأنبياء الآخرون المشهورون: رُسُل إله الشَّرّ.

8 - كُتُبُ العهد العتيق ليست إلهاميَّة.

فرقة الصَّليب الوردي:

أسَّسها ريمون السَّادس (كُونت تُولُوز).

تعريف: الوردة: هي النَّدى المُطهِّر، كالماء الصَّافي.

الوردة: تُمثِّل طهارة القلب والنَّفس، والرِّقَّة والنُّعُومة، وهذا رمز الفرقة الذَّهبيَّة للوردة.

---

(1) إظهار الحقّ، ج2، ص34، رحمة الله الكيرانوي.

والفرقة هذه تجمع الأُخوة الصُّوفيِّين من الباحثين الرُّوحانيِّين، مُنْذُ القرن السَّابع عشر، وتأثيرها مُستمرٌّ حتَّى هذا اليوم، وهُم أصحاب مذهب رُوحاني معروف باسم الرّوزكروا، الذين فتَّشوا عن التَّنوير للوُصُول إلى حياة فُضلى، فيها الهُرمسيَّة المصريَّة، والباحثون عن المعرفة، والكَابَال، والتَّلقينيَّة، أو الإرشاديَّة المسيحيَّة... كما أنَّها تُمثِّل القيامة، أو البعث، أو الانبعاث)[1].

و(الصَّليب رمز السُّلطة، ورُوحه تتلبَّس الكائنات والأشياء، إنَّه يُقرِّر، يفدي، يُجبر على السُّجُود، يُنير الكُفَّار، فينحنون أمامه)[2]، و(إنَّه الرمَّز الحقيقي للحُبِّ، وبدُونه كُلُّ عمل يُصبح عقيماً)[3].

وإنَّ فرقة الصَّليب الوردي لم يكن لها وُجُود كجسد، وإنَّ أُسطورة هذه الفرقة سمحت بولادة شبكة من الهُرمسيِّين، كان لها دورها الفعَّال في الأحداث السِّياسيَّة والرُّوحانيَّة، وكانت تُهاجم البُنى المُجتمعة، وقد ناضلت ضدَّ الكَنيسة الرُّومانيَّة الكاثوليكيَّة)[4].

فرقة المُورمُونية:

تعريف: هي ديانة طائفة تُسمَّى شيعة النَّبي الرَّائي المُوحي، أو ديانة شيعة قدِّيسي اليوم الأخير.

المُؤسِّس: جُوزيف سميث، لرؤيا تجلِّي الله والمسيح له)[5]...

(1) الصّليب الوردي، ص15 ـ 17، جُوزيف الخُوري طُوق.
(2) الصّليب الوردي، ص30 ـ 31، جُوزيف الخُوري طُوق.
(3) الصّليب الوردي، ص30 ـ 31، جُوزيف الخُوري طُوق.
(4) الصّليب الوردي، ص25، جُوزيف الخُوري طُوق.
(5) الصّليب الوردي، ص107، جُوزيف الخُوري طُوق.

(يزعم الأتباع أنَّ ديانتهم هي الدّيانة المسيحيَّة بحدٍّ ذاتها، وإنَّما تختلف في بعض مظاهرها وعقائدها، ففكرة تعدُّد الزَّوجات، انتبذت مُنْذُ عام 1890. وهُم يختلفون عن المسيحيِّين كونهم يُؤمنون:

1 - بكتاب المُورمُون، إضافة للتَّوراة والإنجيل.
2 - كتاب التَّعليم والعهد، تعاليم ادِّعاء جُوزيف سميث، مُؤسِّس هذه الفرقة، بأنَّها كانت تهبط عليه.
3 - كتاب اللُّؤلؤة الغالية، وهُو مجموعة أقوال وأحاديث منسوبة إلى إبراهيم ومُوسى، وليست مُدوَّنة في التَّوراة، ولا في أيِّ كتاب آخر.
4 - إنَّ الوحي مُتواصل مُتلاحق، لأنَّ الله لا يترك مخلُوقَاته في زوايا النِّسيان، بل يتعهَّدهم من وقت لوقت، إمَّا:
   آ - بظُهُوره عياناً، أو بإسماعهم صوته.
   ب - يبعث إليهم الرُّسُلَ والملائكةَ، أو بالتَّأثير على عُقُولهم.

عقيدتهم: بوُجُود الزَّمان والمكان والمادَّة.

وهذه الاعتبارات الثَّلاثة: قديمة أزليَّة، غير حادثة، وليس لها نهاية.

والدّيانة المسيحيَّة بحدٍّ ذاتها ديانتهم.

ويُعرِّفون:

المادَّة: قابلة للتَّحوُّل والتَّطوُّر.

العقل: قديم، وهُو الذي يُوجِّه المادَّة، ويُسيِّرها كما يشاء.

الحوادث: تقع من تأثير العقل في المادَّة.

الكون: مُؤلِّف من عدَّة عوالم، ولكُلٍّ منهم نواميس خاصَّة به ضمن قُيُود وحُدُود)[1].

الكَابَالا:

تعريف: عُلُوم الكَابَالا باطنيَّة، كانت مخزونة في عُقُول الحاخامات اليهُود، والمُتناقلة عبر الأزمنة من أب لابن، وهذه مُختصرة على الشَّعب اليهُودي.

إلاَّ أنَّ المسيحيِّين - لمَّا وصلت إليهم - أُعجبوا بمضامين الكَابَالا، واعتبروا أنَّ الطَّابع السِّرِّيَّ لعُلُوم الكَابَالا هُو الذي وفَّر لليهُود المناخ المُلائم لبقائهم أحياء، بعد أنْ انقرضت سائر الشُّعُوب القديمة.

وعُلُوم الكَابَالا شكلٌ من أشكال السِّحْر، نشأ في إسرائيل قبل السَّيِّد المسيح بمئة وخمسين عاماً، وهي حقائق وُهبت من الله أو يَهْوَه إلى نفر مُختار من الملائكة، ويعتبر بعض دارسي الكَابَالا أنَّ إبراهيم - عليه السَّلام - نفسه كَتَبَ سفْر يتزراح، وآخرون يعتقدون أنَّ مُوسى نفسه ألَّف الكتاب، لمَّا تلقَّاه من يَهْوَه أثناء التقائه به على قمَّة جبل سيناء، وعندما عاد من الجبل، عمل على نَقْل الوصايا العشر إلى العبرانيِّين، وأخفى الكثير من المعارف ليُوصلها إلى بعض المُختارين)[2]...

---

(1) الصّليب الوردي، ص113، جُوزيف الخُوري طُوق.

(2) الصّليب الوردي، ص89 - 94، جُوزيف الخُوري طُوق.

خُلاصة الفرَق وعقائدها:

مِمَّا تقدَّم؛ ـ من الفرَق ـ أنَّ العقيدة النَّصرانيَّة جوهرها الـذي لا اختـلاف فيه في الأُسُس القائمة على القواعد الثَّلاثة، ألا وهي:

القاعدة الأُولى: الإيمان بثلاثة أقانيم:

آ ـ الأب.

ب ـ الابن.

جـ ـ رُوح القُدُس.

القاعدة الثَّانية: صلب المسيح فداء عن الخليقة، وقيامه من قبره ورفعه إلى السَّماء.

القاعدة الثَّالثة: مُحاسبة الأحياء، والأموات).

إنَّ مجموع هذه القواعد في خُلاصة: «عقيدة النَّصارى، التي لا تختلف بالنِّسبة لها الكَنائس، وهي: أصل الدُّستُور الذي بيَّنه المُجتمع النيقاوي، هي: الإيمان:

1 ـ بإله واحد.

2 ـ آب واحد.

3 ـ ضابط الكُلِّ.

4 ـ خالق السَّموات والأرض، كُلّ ما يرى، وما لا يُرى.

5 ـ برب واحد.

6 ـ يسوع الابن الوحيد المولود من الأب، قبل الدُّهُور من نُور الله، إله حقٌّ من إله حقٌّ، مولود غير مخلوق، مُساوٍ للآب في الجوهر الـذي به كـان

كُلُّ شيء، والذي من أجلنا، نحنُ البشر، ومن أجل خطايانا، نزل من السَّماء، وتجسَّد من الرُّوح القُدُس، ومن مريم العذراء تأنَّس، وصُلب عنَّا على عهد بيلاطس، وتألَّم، وقُبر، وقام من الأموات في اليوم الثَّالث على ما في الكُتُب، وصعد إلى السَّماء، وجلس على يمين الربِّ، وسيأتي بمجد ليُدين الأحياء والأموات، ولا فناء لمُلكه.

والإيمان بالرُّوح القُدُس الرَّبّ المُحيي المُنبثق من الآب، الذي هُو مع الابن، يُسجد له ويُمجَّد، النَّاطق بالأنبياء».

هذا؛ وإنَّ «الكَنيسة الرُّومانيَّة تدَّعي أنَّ كُلَّ المذاهب المسيحيَّة ـ على وجه الإطلاق ـ هي شيَع هرطوقيَّة خارجة منها، ومُنفصلة عن شركتها، وهذه الدَّعوى تصحُّ لأيَّة كَنيسة أمكنها أنْ تُثبت لذاتها الأقدميَّة في الثَّبات على المُعتقدات الصَّحيحة الأصليَّة.

أمَّا كَنيسة رُوما؛ فليس لها في هذه الدَّعوى إلاَّ الاستيلاء على أمانة صُندُوق التَّقليدات، غير أنَّ السَّلامة تقتضي بأنَّه كُلَّما قَلَّت التَّقاليد في كَنيسة من الكَنائس، دلَّ على أقدميَّتها بالنِّسبة إلى التي تزيد عليها، فيما هُو من هذا القبيل، لأنَّ التَّقاليد على ما يستبين من مُجريات رُوما قابلة للزِّيادة، والزِّيادة إحداث، والإحداث في الدِّين لا رَيْب في أنَّه بدعة، والإبداع هُو عين ما يُسمِّيه المسيحيُّون هرطقة)[1].

(وهكذا نرى أنَّه، مُنْذُ غياب المسيح، أخذ اليهُود يخترعون الآلهة لأُمم المسيح، ويُنشئون أُسُس العقيدة وطُرُقاً للعبادة، بدُون الرُّجُوع إلى

---

(1) سَوسَنَة سُليمان، نوفل نعمة الله بن جرجس النّصراني.

كُتُبهم المُقدَّسة)[1]، وهُو دأبهم، دُون هوادة، والانقضاض قائم دائم بعد أنْ (انقضت شاؤوليَّة شاؤول والمجامع الكَنَسيَّة اليهُوديَّة على دين المسيح الحقّ، وسفكت دماء الكثيرين من أتباعه، وأمرت الكَنيسة بحرق جميع الكُتُب والأناجيل، التي ذكرت سيرة المسيح، ولم يذكر التَّاريخ أنَّ واحداً منها كان يُؤلِّه المسيح، أو رُوح القُدُس، وتوعَّدت كُلَّ مَنْ يُوجد بحوزته إنجيل منها، بالويل وعظائم الأُمُور، وفرضت رأيها في الأناجيل الأربعة ومُلحقاتها، مُبقية فيها القليل القليل من تعاليم السَّيِّد المسيح، بعد أنْ أثقلتْها بالعقائد الوَثَنيَّة، والفلسفات اليُونانيَّة، والأساطير والخُرافات، واللاَّمعقول لجَرْفها بعيداً)[2] عن دين السَّيِّد المسيح السَّامي الحقيقي، الذي أصبح لكُلِّ عين فاحصة ثلاثة أديان في هذا الدِّين السَّامي التَّعبُّدي بخالص التَّوحيد، وهُم:

الأوَّل: دين المسيح التَّوحيدي الحقيقي، لقول المسيح: «للرَّبِّ إلهكَ تسجد، وإيَّاه وحدهَ تعبد»[3].

الثَّاني: دين التَّثنية: وهُو دين شاؤول اليهُودي الفرِّيسي، الذي كرز في المجامع أنَّ المسيح ابن الله، لقوله: «وللوقت جعل يكرز في المجامع أنَّ هذا ابن الله»[4]. «... وصوت من السَّماء قائلاً: هذا ابني الحبيب»[5].

---

(1) المُخطَّطات التّلمودية، ص147، أنور الجُندي، المسيح الدَّجَّال، ص55، سعيد أيُّوب.
(2) انزعوا قناع بُولُس عن وجه المسيح، ص88، أحمد زكي.
(3) إنجيل متَّى، 4/ 11.
(4) أعمال، 9/ 20.
(5) إنجيل متَّى، 3/ 17.

الثَّالث: دين الكَنيسة التَّثليث، وذلك بعد غياب المسيح في السَّماء، وقتل شاؤول على الأرض، استبدلت لفظة الله بالآب، عام 180 ـ 210م، «أبانا الذي في السَّماوات»[1]، (لستم أنتم المُتكلِّمين، بل رُوح أبيكم)[2].

هذا هُو هذا، لَمَّا أصبح الإله عند الكَنيسة إلهاً مُثلَّثاً، أباً وابناً ورُوح القُدُس، غدا عن الحقيقة المسيحيَّة الحقَّة، وكأنَّ الكَنيسة تناست عمود الوصيَّة الأُولى في النَّاموس: (لا يكنْ لله آلهة أُخرى أمامي)[3].

من هُنا؛ ولما تقدَّم نرى عقيدة مسيحيَّة اليوم مزيجاً، وأنَّ الله تغيَّر من إله إلى إنسان، ومن حياة إلى موت، وعلى ذلك أخذ بعض المُفكِّرين هَجْرَ هذا الدِّين، ونَحوا نحو اعتناق المادِّيَّة والإلحاد؛ لأنَّهم وجدوا في هذا الدِّين، دين الكَنيسة هذا، يُناهض العقل ويُناصبه العداء، حتَّى المسيح نفسه الذي ألَّهته لهُم المجامع الكَنَسية، اعتبروه خُرافة وأُسطورة، وأنكروا وُجُوده كُلِّيّاً)][4]...

وإنَّ رجال الدِّين في الكَنيسة المُتسامين للأنظار والنُّفُوس في سُلُوكهم الشَّخصي، الذي وضعوه في خدمة كَنيسة الرَّبِّ، وقاموا على سدانتها ورعايتها، وبذلوا جاهدين في إخضاع النَّاس لسُلطتهم، لكنْ؛ ما إنْ توردَّت عليهم خيرات الدُّنيا، وكثرت أمامهم الأموال والملاذ، وأصبحوا مُترفين مغموسين في الملاذ، يستطيبون أطيبها، ويطلبون أشدَّها وتلك حال.

(1) إنجيل متَّى، 6/ 9.
(2) إنجيل متَّى، 10/ 20.
(3) سفر الخُرُوج، 20/ 3.
(4) انزعوا قناع بُولُس عن وجه المسيح، ص86، لغاية 89، أحمد زكي.

وفي حال التَّدخُّل بعالم اللاَّهوت الكَنَسي، أخذوا متَّهمين العُقُول المُفكِّرة بالتَّمرُّد والعصيان والخُرُوج على الكَنيسة، حتَّى لا تفور عليهم ما يبذلون النَّاس من عطاءات، ويُحرَمُوا من ملاذ فردوس الدُّنيا، بما سيطروا على العُقُول السَّاذجة في عمليَّة الغُفران، وبيعهم صُكُوك الجنان، لتُريح روع النُّفُوس في سرِّ الأمان، وتُلقي فيهم الاطمئنان، لما ارتكبوه من الذُّنُوب والخطايا، وتفتح بذلك لهُم الطَّريق للوُصُول لغاية النُّفُوس الأمَّارة، ليزدادوا في انغماسهم بالمعاصي، بعد أنْ غُفرت لهُم الذُّنُوب، مُحاولة بذلك إلقاء الرُّعب والغُفران في الهيمنة على روع النَّاس، تمكيناً لسُلطانهم الكَنَسي، ورغبة في نُقُودهم، وما يبذلون، مُتهكِّمة بهم، مُحاربة للعُقُول المُفكِّرة، حتَّى نحو إلى ما نحوا إليه، من الكُفر والإلحاد، لَمَّا بلغ السَّيل الزُّبى في عصر الوعي واليقظة والعلم وسُمُوِّ ما وصل إليه التَّقدُّم في عظمة خلق السَّموات، ومكنون الأرض وحقيقة الذَّات المخلوقة في التَّكوين، وما من شيء من المخلُوقَات إلاَّ وفيه نفس دعوى رُبُوبيَّة، فلولا الصِّدق ما كان للوُجُود، ولولاه لما كان الشُّهُود...

لَمَنْ أراد التَّوسُّع في معرفة تاريخ الفرَق والمذاهب؛ فليُراجع:

1 ـ تاريخ الموارنة ومسيحيِّيْ الشَّرق عبر العُصُور، عبد الله أبي عبد الله.

2 ـ تاريخ الموارنة الدِّيني والسِّياسي والحضاري، الأب بُطرُس ضو.

3 ـ أضواء توضيحيَّة على تاريخ الموارنة، د. زكي النَّقَّاش.

4 ـ موسوعة الأديان في العالم، المسيحيَّة.

5 ـ تاريخ سُوريا الدِّيني والدُّنيوي، المطران يُوسُف الدِّبس.

6 ـ مُرُوج الذَّهب، المسعودي.

7 ـ الماسونيَّة والأديان، أنطوان عاصي.

8 ـ قاموس الأعاظم العامّ، حنَّا أبي راشد.

9 ـ تاريخ الانشقاق بين الكَنيستَيْن، جراسيموس مسرَّة اللاَّذقي، رئيس كَنيسة السُّوريِّيْن الأرثوذكس.

10 ـ الفرَق والمذاهب اليهُوديَّة مُنذُ البدايات، عبد المجيد همُّو، دار الأوائل، ط1، 2003، ط2، 2004.

11 ـ الفرَق والمذاهب المسيحيَّة مُنذُ البدايات حتَّى ظُهُور الإسلام، نهاد خيَّاطة، دار الأوائل، ط1، 2002، ط2، 2004.

12 ـ الفرَق والمذاهب المسيحيَّة مُنذُ ظُهُور الإسلام حتَّى اليوم، سعد رُستُم، دار الأوائل، ط1، 2004.

13 ـ الفرَق والمذاهب الإسلاميَّة مُنذُ البدايات النّشأة ـ التّاريخ ـ العقيدة ـ التّوزُّع الجَغرافي، سعد رُستُم، دار الأوائل، ط1، ط2، 2004.

يسوع المسيح عيسى في القواميس

عيسى: اسم عبراني لسيِّدنا يسوع المسيح، والنِّسبة إليه عيسوي، وعيسي[1].

عيسى: الصِّيغة العربيَّة للاسم العبري يشوع أو يسوع أو هُوشَع، يعني المُخلِّص، وهُو اسم المسيح.

يُقال: المسيح عيسى بن مريم، وفي القُرآن يرد اسمه عيسى نحو خمس وعشرين مرَّة، ووصفه أنَّه كلمة الله ألقاها إلى مريم، وهي كُنْ، فكان عيسى من أُمٍّ بلا أب، مثلما حوَّاء من أب بلا أُمٍّ، ومثلما آدم من لا أب ولا أُمٍّ، وإنَّما هي مُطلَق القُدرة عند الله، وأعطاه اللهُ الحكمةَ، وأتاه الإنجيل؛ أيْ البشارة، فلم يُزوِّده بشريعة، ولم يأمره بتبليغ مشرع، وكانت دعوته أنْ يُصحِّح المفاهيم المغلوطة، ويُبيِّن الصَّواب فيها من الخطأ، ويُنبِّه إلى رُوح الدّيانة والملَّة، وهُو الإخلاص، وهُو لذلك المُخلِّص، لأنَّه يُعلِّم الإخلاص في العبادة، أو أنَّ المُخلِّص من الخُلُوص، وهُو الطَّهارة من الدَّنس والذُّنُوب، وكانت العبادة عند اليهُود طُقُوسيَّة وشَكْليَّة، وأرادها عيسى رُوحيَّة، فتكون كُلُّ حركات العباد وسَكَنَاتهم وقيامهم وقُعُودهم وتقلُّباتهم وأفعالهم وأقوالهم لله تعالى، وكانت لعيسى طبيعتان ووجهان...

فطبيعة بشريَّة: ووجهها إلى الخَلْق.

وطبيعة ربَّانيَّة: ووجهها إلى الحقِّ.

---

(1) مُنجد الطُّلاَّب، ص508، طبعة 1956.

ومَنْ يُخلص طبيعته ووجهه للحقّ، فذلك هُو المُخلِّص، وفعله الإخلاص، وبدعوته للإخلاص، فهُو المُخلِّص[1]...

عبري، أو عبراني، إنَّ المعنى الأصلي لتسمية العبرانيّيْن ليس بواضح، ففي كتاب التَّكوين يدلُّ الاسم - دائماً - على أُناس استوطنوا كغُرباء في بلد ليس بلدهم الأصلي، أبرام[2]. وعندما يقول بُولُس عن نفسه إنَّه عبراني من العبرانيّيْن[3] فذلك للتَّشديد على أصله اليهُودي، ولُغته العبرانيَّة[4].

1- (المسيح: هُو لقب عيسى:

النَّصارى يقولون: الرَّبُّ يسوع المسيح، أو يسوع فقط؛ أيْ المسيح.

في القُرآن؛ المسيح عيسى بن مريم، ويُؤكِّد القُرآن على ابن مريم ليقطع ببشريَّته دُون أُلُوهيَّته... بينما عند النَّصارى قد يسبق اسمه (الرَّبّ) تأكيداً على أُلُوهيَّته، ولم يرد على لسان المسيح أنَّه الرَّبُّ أو ابن الله)[5].

(والمسيح هُو المسيح عيسى بن مريم، لم يُعرف له تاريخ ميلاد، ولم يُعرف متى رُفع؟ وفي القُرآن؛ أنَّ مريم لمَّا جاءها المخاض، ووُلدت المسيح، قال لها الملاك: ﴿ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[6]، والرّطب يكون في الصَّيف، يعني أنَّ ميلاده - عليه السَّلام - كان صيفاً، ولم

---

(1) المُعجم الشّامل لمُصطلحات الفلسفة، ص572 - 573، د. عبد المُنعم حفني.

(2) مُعجم اللاّهوت الكتابي، ص527، تكوين 14 : 13.

(3) فيلبّي، 3: 5، 2 كُورِنْتُس 11 : 22

(4) مُعجم اللاّهوت الكتابي، ص527.

(5) المُعجم الشّامل لمُصطلحات الفلسفة، ص953، د. عبد المُنعم حفني.

(6) قُرآن كريم، آية 25، سُورة مريم.

يكن في 25 كانون الأوَّل، وكان قبل التَّاريخ الميلادي بنحو أربع سنوات؛ أيْ أنَّ التَّقويم الميلادي مُلفَّق، وكانت بداية بعثته وهُو في نحو الثَّلاثين، واستمرَّ أربع سنوات، ورفضه قومه، وكان يُعلِّم في كفر ناحوم، وما حولها، واختار لنفسه حواريِّيْن وأنصاراً، وأنكر على الفرِّيسيِّيْن والصدُّوقيِّيْن والكَتَبَة، وعلَّم ما كان يُناقض الشَّريعة، فَجَهَروا له بالعداء، وسلَّمه يهُوذا، وتعليمه بالأمثال.

وبعد رَفْعه؛ حرَّف اليهُود أقواله، وأدخل مُؤلِّفو الأناجيل والرَّسائل الغُنُوص في الدّيانة، وأوَّلوها تأويلات عرفانيَّة، وانقسم النَّصارى شيَعاً ومذاهب، والإسلام صحَّح النَّصرانيَّة، وأكَّد الدَّعوى بأنَّ المسيح ليس سوى بشر رسول، وأنَّ الله يتعالى أنْ يكون له ولد، أو صاحبة)[1].

ولاختلاف النَّصارى في عقيدتهم بالسَّيِّد المسيح، ذهب الأتباع في مذاهب شتَّى نحو الإيمان بشخصه وذاته، فمنهم مَنْ تأوَّل وقال (بإرادة واحدة للمسيح، فلئن كانت له طبيعتان، إلاَّ أنْ طبيعته الإلهيَّة غلبت طبيعته البشريَّة، وكذلك انطبعت إرادته البشريَّة بإرادته الإلهيَّة، فلم تَعُدْ له إلاَّ إرادة واحدة إلهيَّة، إلاَّ أنَّ أصحاب مذهب الإرادتَيْن قالوا: (إنَّ المسيح له طبيعتان، بشريَّة - وإلهيَّة، ومن ثمَّ؛ فله إرادتان، ولا تغلب إحداهما الأُخرى، وإنَّما لكُلٍّ إرادة مجالها، فالإرادة البشريَّة مجالها أفعال وعالم البشر، والإرادة الإلهيَّة مجالها الأفعال والعالم الإلهي، وما كان بالقضاء والقدر، فهُو من الإرادة الإلهيَّة.

(1) المُعجم الشّامل لُمصطلحات الفلسفة، ص796.

ومذهب الإرادتَيْن قال به أصحاب الطَّبيعتَيْن للمسيح : الطَّبيعة البشريَّة والطَّبيعة الإلهيَّة .

فالمسيح مُتشخِّص في جسد ، ووُلد من امرأة ، ولكنَّه كلمة الله ، ومن رُوح الله . وكُلُّ طبيعة لها مُمارساتها ، والصَّلب جرى على الطَّبيعة البشريَّة)[1] .

هذا في مُعجم ، وفي آخر :

(المسيح الرَّبُّ في التَّاريخ : بفضل المسح بالزَّيت الذي يرمز إلى تقليد السُّلطة من قبَل رُوح الله ، (و) كان الملك يُكرَّس لوظيفة تجعل منه نائب الله في إسرائيل ، ويُشكِّل هذا التَّكريس طَقْساً هامَّاً من طُقُوس التَّنصيب الملكي ، ولذا ؛ نجد الكتاب المُقدَّس يذكر هذا الطَّقْس في تتويج شاؤول وداود وسليمان ومَنْ ارتقوا من ذُرِّيَّته إلى السُّلطة الملكيَّة في إطار أزمة سياسيَّة ، بهذه المسحة يُصبح الملك مسيح الله ؛ أيْ يعني شخصاً مُكرَّساً ، يجب على كُلِّ مُؤمن أنْ يُقدِّم له إكراماً دينيَّاً ، ومُنذُ أنْ ركَّزت نُبُوَّة ناتان ، وجاء إسرائيل في سُلالة داود ، يُصبح ـ بدوره ـ كُلُّ ملك خارج من صلبه المسيا لأهل زمانه ، الذي يتَّخذه الله لتحقيق تدابير شعبه .

2 ـ ومسيح الرَّبِّ في الصَّلاة : تُبرز المزامير ـ التي كُتبت قبل السَّبي بشكل واضح ـ مكانة هذا المسيا الملكي في حياة إسرائيل الدِّينيَّة ، إنَّ المسحة التي قبلها هي علامة تفضيل إلهي ، فهي تجعل منه الابن الذي تبنَّاه الله ، ولذا ؛ فهُو على يقين من حماية الله له ، (و) إنَّ التَّمرُّد عليه جُنُون ؛ لأنَّ الله

(1) المُعجم الشّامل لمُصطلحات الفلسفة ، ص768 ، د . عبد المُنعم حفني .

لن يتأخَّر عن التَّدخُّل من أجل إنقاذه، غير أنَّ النَّاس يتضرَّعون إلى الله من أجله، وفيما هُم يستندون إلى الوُعُود التي بذلها الله لداود، فإنَّهم يرجون من الله أنْ يعمل دوماً على تخليد سُلالته.

ولذا؛ فكم كان اضطراب الأذهان عظيماً بعد سُقُوط أُورشليم، عندما أصبح مسيح الرَّبِّ سجين الوَثَنِيِّين، (و) لماذا رذل الله هكذا مسيحه، حتَّى إنَّه تعرَّض لإهانة الأعداء؟ فجاء إذلال سُلالة داود محنة للإيمان، وظلَّت هذه المحنة قائمة، حتَّى بعد التَّجديد الذي عقب زمن السَّبي، ولكنْ؛ في الواقع، سُرعان ما خيَّبت الظُّرُوفُ الرَّجاءَ في إعادة سُلالة داود إلى المُلك، ذلك الرَّجاء الذي أثاره حيناً زربابل، فلن يُتوَّج زربابل أبداً بالرَّغم من تلميحات زكريَّا، ولن يكون بعد مسيّاً مَلَكي على رأس الشَّعب اليهُودي.

3 ـ مسيح الرَّبِّ في مفهوم اليهُود الأسكاتُولُوجي: كثيراً ما عامل الأنبياءُ مُلُوكَ زمانهم ـ الملك الممسوح ـ بشدَّة بسبب ما كانوا يرونه منهم، من عدم أمانة نحو الله، إلاَّ أنَّهم وجَّهوا رجاء إسرائيل نحو الملك المثالي القادم، مع أنَّهم لم يُسندوا إليه ـ قطُّ ـ لقب المسيا، ولذا؛ ـ فقط ـ أُخذ مفهوم المسيانيَّة الملكيَّة في التَّوسُّع بعد السَّبي، فالمزامير الملكيَّة التي كانت تتحدَّث في الماضي عن المسيح المُعاصر لها، أخذت تتغنَّى في تطلُّع جديد يجعلها تتعلَّق بالمسيح القادم؛ أيْ المسيا، بالمفهوم الصَّحيح والقوي؛ إذْ تصف ـ مُقدَّماً ـ مجده وكفاحه وانتصاراته.

(إذنْ) إنَّ الرَّجاء اليهُودي المُتأصِّل في هذه النُّصُوص المُقدَّسة حيٌّ جداً في زمن العهد الجديد؛ خاصَّة لدى الشِّيعة الفرِّيسيَّة، فيتمنَّى صاحب مزامير سُليمان مجيء المسيا ابن داود، ويتردَّد نفس الموضوع كثيراً في الآداب الرَّبَّانيَّة.

ففي جميع هذه النُّصُوص يقوم وضع المسيا على نفس مُستوى مُلُوك إسرائيل القُدامى، ويحتلُّ مُلكه مكانه ضمن إطار المُؤسَّسات ذات الطَّابع الإلهي، إلاَّ أنَّ النَّاس أخذوا يفهمونه بصُورة واقعيَّة مُتطرِّفة تُبرز ـ خاصَّة ـ الجانب السِّياسي من دوره)[1]...

ومن المعاني أنَّ معنى السَّيِّد: (المسيح: الممسوح بالدُّهن مسحاً، ومسحى لقب الرَّبِّ يسوع الكلمة المُتجسِّد الكثير السِّياحة: الصِّدِّيق الحسن الوجه)[2]. كما وجاء أنَّ السَّيِّد (المسيح سُمِّي ربّنا، له المجد؛ لأنَّه مُفرز ومُكرَّس للخدمة والفداء، وعد بمجيئه، (و) هُو المقصود بنسل المرأة، وكان العبرانيُّون ينتظرون مجيء المسيح من جيل إلى جيل، وتجدَّد الوعد به لإبراهيم وليعقوب ولبلعام ولمُوسى ولناثان، وتكرَّر الوعد به في المزامير والأنبياء، ولاسيَّما أشَعْيَا، إلى أنْ أتى يُوحنَّا المعمدان يُبشِّر بقُدُومه، (وبيان) مسقط رأسه ووقت ظُهُوره.

أمَّا اليهُود؛ فلم يفهموا هذه النُّبُوءات، فظنُّوا أنَّ المسيح يكون ملكاً زمنياً يُخلِّصهم من ظالميهم، ويُرقِّيهم إلى أعلى درجات المجد والرَّفاهة، حسب معنى النُّبُوءات، فلمَّا ظهر المسيح لم يعرفوه، بل عثروا، فسقطوا في ضلال مُبين، حينما فسَّر لهُم المسيح ذاته، غير أنَّ البعض من اليهُود في أيَّام ظُهُور المسيح، كانوا ينتظرون مجيئه وخلاصه الرُّوحي)[3]، (فجاء المسيح، وأطاع الشَّريعة الإلهيَّة، واحتمل عقاب التَّعدِّي عليها، وهكذا فتح الطَّريق

---

(1) مُعجم اللاَّهوت الكتابي، ص741 ـ 742.

(2) مُنجد الطُّلاَّب، طبعة عام 1956، ص728.

(3) قاموس الكتاب المُقدَّس، ص860.

أمام كُلِّ مُؤمن يروم الاقتراب إلى الله لنوال السَّعادة الأبديَّة)[1] ، والمسيح بـ (هذا كُلُّه لم يكن سوى استعداد لعمل الوسيط الأوحد بين الله والنَّاس ، (و) الإنسان يسوع المسيح ، الذي بذل نفسه فدية عن الجميع ، هُو وسيط عهد أفضل وجديد ، فقد جمع بين الكاهن والذَّبيحة ، وقدَّم نفسه ، ولم يُقدِّم شيئاً آخر في سبيل المُصالحة ، وليس وسيط جماعة مُعيَّنة من النَّاس ، بل هُو وسيط الجميع ، وهُو الوسيط الذي لم يكن في حاجة إلى وسيط آخر ، كما كان يحتاج إليه رئيس الكَهَنَة ؛ لأنَّه بلا خطيئة .

و(المسيح) قام بمطاليب الشَّريعة اللاَّوية ؛ إذْ كان ذبيحة بلا عيب ، وقد استطاع ذلك لأنَّه ابن الله ، الذي لم يعرف خطيئة ، ولا وجد في فمه مكر... وبسبب هذا ؛ قدَّم مرَّة واحدة ، وذبيحته دائمة لا تحتاج إلى أنْ تُعاد وتُكرَّر ، وذبيحته وحدها تستطيع أنْ تُطهِّر الضَّمائر من الأعمال الميِّتة ، وبه صار الدُّخُول إلى قُدس الأقداس ، لقد نطق الأنبياء بكلمة الله ، ولكنَّها لم تكن كلمتهم!؟ .

ولكنَّ المسيح هُو الكلمة المُتجسِّد .

ويمتاز العهد القديم بوساطته :

1 ـ المُلُوكيَّة .　　2 ـ الكَهَنُوتيَّة .　　3 ـ النَّبويَّة .

لأنَّ هذه الوساطة الثُّلاثيَّة ليست سوى رمز إلى المسيح .

وكان مُعلِّمو الكَنيسة مُتَّفقين مع الكتاب المُقدَّس ، عندما رمزوا إلى وُساطة يسوع المسيح بهذه الوظيفة الثُّلاثيَّة ؛ أيْ وظيفة يسوع :

1 ـ كملك .　　2 ـ وكاهن .　　3 ـ ونبيٍّ .

---

(1) قاموس الكتاب المُقدَّس ، ص123 .

وللعهد القديم أهمِّيَّته ؛ لأنَّه يُشير إلى وُساطة المسيح العبد المُتألِّم)[1]...

(والمسيح لفظة ترجمة للكلمة :

العبريَّة : ما شياح .

والآراميَّة السِّريانيَّة : مشيحو ، ومعناها : الممسوح ؛ أيْ الإنسان المُكرَّس بالمسح بالزَّيت .

وقد أطلق كُتَّاب العهد الجديد لقب المسيح على يسوع النَّاصري ، بمعنى أنَّه مسيح الرَّبِّ ، الذي تنبَّأ الأنبياء بمجيئه لخلاص العالم .

(و) استُعملت هذه اللَّفظة كلقب ليسوع ، ثُمَّ ارتبطت باسمه ، فأصبح يُدعى يسوع المسيح ، وانتهت بأنْ أصبحت عَلَماً مُرادفاً ليسوع ، فيُقال : المسيح بمعنى : يسوع النَّاصري .)[2]

يسوع:

يسوع : اسم عَلَم (يدلُّ عليه ـ عادةً ـ الاسم في أُسلوب الكلام البشري ؛ أيْ الكائن نفسه في ذاتيَّته وفَرْديَّته الواقعيَّة والشَّخصيَّة ؛ أيْ بنفسه ، وليس آخر غيره ، بكُلِّ ما يحتويه من كيان يسوع هذا .

إنَّ اسم الإشارة هذا ـ ظاهراً كان أم مُستتراً ـ يُعبِّر ـ في أغلب الأحيان ـ عن التَّأكيد المسيحي الأساسي ، عن الصِّلة المُستمرَّة بين الشَّخص الذي ظهر في الجسد ، والكائن الإلهي الذي يعترف به الإيمان .

---

(1) قاموس الكتاب المُقدَّس ، ص1027 ـ 1028 .

(2) مُعجم الحضارات السَّاميَّة ، ص794 ، هنري عبُّودي .

إنَّ اللهَ قد جعل يسوع هذا الذي صلبتموه ربّاً ومسيحاً، هذا الذي رُفع عنكم، سيعود كما رأيتموه، ذاك الذي حطَّ حيناً دُون الملائكة، أعني يسوع، نراه مُكلَّلاً بالمجد والكرامة.

إنَّ يسوع الكائن البشري المولود من امرأة، مولوداً في حُكْم الشَّريعة، ظهر في العالم في زمن مُعيَّن، (من) أُسرة بشرية مُعيَّنة، أسرة يُوسُف من بيت داود، التي تسكن في الجليل، والاسم الذي أُطلق عليه مُنْذُ ختانه، مثل كُلِّ أطفال اليهُود، وليس غريباً في إسرائيل، ولكنَّ الله - إذْ يتجلَّى في هذا الطِّفل - يصير عمانوئيل؛ أيْ الله معنا)[1]، (وفيه أنجز الوعد الذي وعد به يسوع الأوَّل؛ أيْ يشوع، وهُو أنْ يكون معه، وأنْ يُعلن ذاته بصفته الرَّبُّ المُخلِّص)[2].

(ويشوع هُو خادم مُوسى الذي صعد معه جبل سيناء، وهُو قائد إسرائيل من وُجهة نظر العهد القديم، ويُمثِّل عمل يشوع هذا مرحلة أساسيَّة في تاريخ الخلاص، كونه عاش بالقُرب من الأقداس)[3].

(وأصل يسوع الطِّفل عادي جدّاً، حتَّى إنَّه لم يضف إلى اسمه لتعيينه اسم والده وأجداده، كما هُو الحال في أفراد الأُسَر الشَّهيرة، وإنَّما أُضيف إلى اسمه اسم موطنه الصَّغير النَّاصرة.

وإنْ كان الإيمان المسيحي لا يُمكنه أنْ يُحوِّل أنظاره عن يسوع، وعن كُلِّ ما ينطوي على هذا الاسم من اتِّضاع وبشريَّة واقعيَّة، فلأنَّ هذا الاسم قد أصبح اسم الرَّبِّ، وأنَّه لا يُمكن فَصْله - بعد الآن - عن الاسم الذي يفوق جميع الأسماء؛ بحيث تجثو لاسم يسوع كُلُّ رُكبة في السَّماء، وفي الأرض، والجحيم.

---

(1) مُعجم اللاَّهوت الكتابي، ص865.
(2) مُعجم اللاَّهوت الكتابي، ص865، لغاية 874.
(3) مُعجم اللاَّهوت الكتابي، ص865، لغاية 874.

ويسوع - إذْ يُصبح الرَّبّ - لا يفقد اسمه - كما أنَّه لا يفقد إنسانيَّته، ولكنَّ اسمه يتحوَّل ويتسامى، كأنَّه مُحاط ومغمور بعظمة الاسم الذي لا يُوصف بقُدرته السَّامية، فلا خلاص للبشرية إلاَّ باسم يسوع، وفيه تجد الكَنيسة كَنزها الأوحد، والقُدرة الوحيدة التي في مُتناول يدَيْها.

يسوع جاء ليُكمل الشَّريعة والأنبياء، وقد عاش حياة اليهُود الأتقياء، لكنَّه سما على التَّقاليد اليهُوديَّة التي يقيس قيمتها بالرُّجُوع إلى إرادة الله، الذي يُقيم معه علاقة فريدة)[1].

هذا؛ وجاء في آخر: يسوع: مُقترناً بالمسيح؛ أيْ: يسوع المسيح.

المسيحيُّون يقولون: الرَّبُّ يسوع المسيح، تأكيداً على أُلُوهيَّته، ولم يرد على لسان المسيح أنَّه الرَّبُّ، أو ابن الرَّبِّ، أو ابن الله، وما وَرَدَ من ذلك رواية لبعض مُؤلِّفي الأناجيل دُون البعض)[2].

كما أنَّ الاسم بيان في الكتاب المُقدَّس: (يسوع: الصِّيغة العربيَّة للاسم العبري يشوع.

يسوع: اسم لشخصَيْن في العهد الجديد.

ومعنى الاسم (يسوع): يَهْوَه المُخلِّص)[3].

(يَهْوَه: اسم من أسماء الله، وهذا الاسم يَحفظ الدِّين من خطرَيْن:

الأوَّل: من جَعْل الله فكْرةً، أو تصوُّراً.

---

(1) مُعجم اللاَّهوت الكتابي، ص865، لغاية 874.
(2) المُعجم الشامل لمُصطلحات الفلسفة، ص953، د. عبد المُنعم حفني.
(3) قاموس الكتاب المُقدَّس، ص1065.

الثَّاني: من جعْله وُجُوداً يتلاشى فيه كُلُّ ما في الوُجُود، فالاسم يجعل الله إلهاً مُعيَّناً مُعْلَناً، يستطيع الإنسان أنْ يدعوه بألفاظ وتعابير واضحة، (إلاَّ أنَّهم) استعاضوا في زمن عن النُّطق بلفظة يَهْوَه بأسماء أُخرى أهمُّها «أدوني»؛ أيْ الرَّبُّ والسَّيِّد)[1].

(يسوع المُخلِّص، تَسمَّى يسوع، حسب قول الملاك ليُوسُف ومريم، ويسوع هُو اسمه الشَّخصي.

وردت عبارة «الرَّبُّ يسوع المسيح» نحو خمسين مرَّة في العهد الجديد، و«يسوع المسيح - أو المسيح يسوع -» نحو مائة مرَّة)[2].

(ربٌّ: يُقصَد بهذا اللَّفظ:

اسم الجلالة، وفي هذه الحالة تُطلَق على:

الآب والابن، بدُون تمييز بينهما.

وتُستعمل: بمعنى سيِّد أو مَوْلى، دلالة على الاعتبار والإكرام)[3].

(يسوع الصَّاعد إلى السَّماء هُو ربٌّ، ومسيح، وابن الله)[4].

(إنَّ الأناجيل وحدها تحتوي على النَّظرة اللاَّهوتيَّة الأصيلة عن المسيح، وقبل تدوين الأناجيل الأربعة، كان للتَّقليد إنجيل شفهي شائع، يعمل على تفسير سرِّ يسوع)[5].

---

(1) قاموس الكتاب المُقدَّس، ص1096 - 1097.
(2) قاموس الكتاب المُقدَّس، ص1066.
(3) قاموس الكتاب المُقدَّس، ص396.
(4) مُعجم اللاَّهوت الكتابي، ص869، لغاية 872.
(5) مُعجم اللاَّهوت الكتابي، ص869، لغاية 872.

المسيح عيسى في التَّاريخ

تعاريف:

المسيح عيسى: هُو عبد بشريٌّ آدميٌّ إنسانيٌّ، خُلق كآدم بـرُوح من الله بالرَّسول الملائكي المأمور المُتمثِّل بشراً سويَّاً، والمولـود من المخلوقة الطَّاهرة المُطهَّرة العابدة البتول، سليلة الطُّهر، مريم بنت عُمران.

(السَّيِّدة مريم والسَّيِّدة اشباع: شقيقتَيْن)[1].

(اسم أُمِّ السَّيِّدة مريم العذراء بنت عُمران حنَّة)[2].

(حنَّة: ابنة فاقود بن قبيل)[3].

(اسم أُمِّ النَّبي يحيى بن زكَرَيَّا: اشباع بنت عُمران.

اسم أُمِّ السَّيِّد المسيح عيسى: مريم بنت عُمران.

اسم أبي النَّبي يحيى: زكَرَيَّا.

اسم أبي النَّبي زكَرَيَّا: أدق، وهُو من ولد داود النَّبي، سبْط يهُوذا.

اسم أبي عُمران: ماتان بن يعاميم، وهُو أليعازار بن أليوذ بن أحين، من ولد داود)[4].

---

(1) مرُوج الذَّهب ومعادن الجوهر، جا، ص45، علي بن علي المسعودي، كتاب التَّحرير، 1966.
(2) تاريخ الرُّسُل والمُلُوك، جا، ص585، مُحَمَّد جرير الطَّبري، ذخائر العرَب، 30.
(3) تاريخ الرُّسُل والمُلُوك، جا، ص585، مُحَمَّد جرير الطَّبري، ذخائر العرَب، 30.
(4) مرُوج الذَّهب ومعادن الجوهر، جا، ص45، المسعودي.

(بايليا، من أعمال فلسطين، هي مدينة أُورشليم في العبريَّة.

الملك سابور بن الملك أشك: ملك فارس.

هيرودس: ملك بني إسرائيل من يُوسُف بن إسرائيل.

ظُهُور السَّيِّد المسيح عيسى، عليه السَّلام، بعد مُرُور إحدى وعشرين سنة، من ملك هيرودس ملك إسرائيل)[1]، (وفي أيَّام حُكْم ملك فارس سابور بن الملك أشك، ببلاد فلسطين بايليا)[2].

إشك: هُو أفقور)[3].

النَّاصرة: مدينة في الجُزء الشَّمالي من فلسطين، فيها وُلد السَّيِّد المسيح، وقضى سنوات طُفُولته الأُولى. وَرَدَ ذكْرها ـ أوَّل ما وَرَدَ ـ في العهد الجديد من الكتاب المُقدَّس.

النَّاصريُّون: اسم يُطلَق على فرقة يهُوديَّة ـ مسيحيَّة قديمة، كان أفرادها يُقيمون في فلسطين خلال القرن الرَّابع للميلاد (و).

النَّاصري: لقب من ألقاب السَّيِّد المسيح بوصفه من مواليد النَّاصرة، ويُرجِّح كثير من الباحثين أنَّ النَّاصريِّين اعتبروا أنفسهم يهُوداً، ولكنَّهم آمنوا ـ في الوقت نفسه ـ بأُلُوهيَّة المسيح، وعقيدة الحَبَل بلا دَنَس.

النَّاصريُّون: أتباع كَنيسة بروتستانتيَّة أمريكيَّة، تُعرَف باسم كَنيسة النَّاصري)[4].

---

(1) مُرُوج الذَّهب ومعادن الجوهر، جا، ص234، علي بن علي المسعودي.
(2) مُرُوج الذَّهب ومعادن الجوهر، جا، ص178، المسعودي.
(3) تاريخ الرُّسُل والمُلُوك، جا، ص584، مُحَمَّد جرير الطَّبري.
(4) موسوعة الموارد العَرَبيَّة (دائرة معارف مُيسَّرة، ض1195، مُنير البعلبكي.

يسوع - يسوع المسيح - يسوع النَّاصري: عيسى بن مريم، عليه السَّلام، نبيُّ النَّصارى، والأقنوم الثَّاني عندهم.

تُعتبر الأناجيل الأربعة المصدر الأوَّليّ لدراسة حياته، وباستثناء الأخبار المُتَّصلة بميلاده وبرحلته إلى مصر، فإنَّنا لا نكاد نعرف شيئاً عن سيرته قبل الدَّعوة التي بدأها حوالي عام 30 ميلادي، بعد أنْ عمَّده يُوحنَّا المعمدان (يحيى بن زكَرِيَّا) (ابن خالته)، والثابت أنَّه وُلد ببيت لحم، وعاش في النَّاصرة.

والمسيحيُّون يعتقدون أنَّه مات على الصَّليب في عهد الحاكم الرُّوماني بيلاطس البنطي)[1]...

مولد المسيح:

كان مولد يسوع المسيح النَّاصري في فلسطين بايليا[2] (أُورشليم)، وقد خرج قوم مُرُوراً بالشَّام من أجل نجم طلع أنكروه، وإنَّ مطلع ذلك النَّجم من علامات مولود في كتاب دانيال النَّبي، (وسيكون) نبي وسيِّد أهل زمانه، يُجبر الجُرحَ والكَسْرَ، ويشفي به اللهُ كُلَّ سقيم ومريض، ويرفعه الله إلى السَّماء، ولا يُرفع في زمانه أحد غيره)[3].

فلمَّا وُلد المسيح عيسى لم يبقَ في الأرض صنم يُعبَد من دُون الله، إلاَّ أصبح ساقطاً لوجهه)[4]، ومُنكَّساً على رأسه)[5].

---

(1) موسوعة الموارد العَرَبيَّة (دائرة معارف مُيسَّرة، ص1323، مُنير البعلبكي.
(2) مُرُوج الذَّهب، جا، ص234، علي بن علي المسعودي.
(3) تاريخ الرُّسُل والمُلُوك، جا، ص596 - 597، مُحَمَّد جرير الطَّبري.
(4) تاريخ الطَّبري، جا، ص601، مُحَمَّد جرير الطَّبري.
(5) تاريخ الطَّبري، جا، ص596، مُحَمَّد جرير الطَّبري.

وولادته (لَمَّا بلغت مريم ابنة عُمران سبع عشر سنة، بعث الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إليها جبريل (الملك)، فَنَفَخَ فيها الرُّوح، فحملت بالسَّيِّد المسيح عيسى، وَوَلَدَتْ بقرية بيت لحم، على أميال من بيت المقدس، يوم الأربعاء الواقع في الخامس والعشرين من كانون الأوَّل)[1]، (ولَمَّا ولدتْهُ هربت به من أحبِّ صاحب أزبيل إلى مصر، وحمله وأُمَّه إلى هُنالك يُوسُف النَّجَّار، وكان يُوسُف ـ هذا ـ خَطَبَ مريمَ، وتزوَّجها، فيما يُذكر في الإنجيل، فلمَّا صارت إليه، وَجَدَهَا حُبلى قبل أنْ يُباشرها، وكان رجلاً صالحاً، فَكَرِهَ أنْ يفشي عليها، وأضمر أنْ يُسرِّحها خفية، فتراءى له ملك في النَّوْم، فقال: يا يُوسُف بن داود، إنَّ امرأتكَ مريم سوف تلد ابناً يُسمَّى عيسى، وهُو يُنجِّي أُمَّته من خطاياهم، والملك الذي خافتْه مريم على عيسى، هُو هرادس، وكان عيسى وُلد في بيت لحم يهُوذا، وهُو بيت بالشَّام، فلمَّا مات هرادس رأى يُوسُف في النَّوم أنْ يذهب به وبأُمِّه إلى أرض الجليل، وهُو موضع بالشَّام، فانطلق، فسكن في قرية تُدعى ناصرة)[2]، من بلاد اللّجون من أعمال الأُردنّ)[3]، وبذلك سُمِّيت النَّصارى أو النَّصرانيَّة.

دعوة السَّيِّد المسيح الحقَّة:

(وزعمت النَّصارى أنَّ أشيوع النَّاصري أقام على دين مَنْ سَلَفَ من قومه، يقرأ التَّوراة والكُتُب السَّالفة في مدينة طبريَّة، من بلاد الأُردنّ، في كَنيسة يُقال لها المدارس، ثلاثين سنة، وقيل تسعاً وعشرين سنة، وإنَّه في

---

(1) مُرُوج الذَّهب، جـ1، ص45، علي بن علي المسعودي.

(2) المعارف، ص53، لابن قتيبة عبد الله بن مسلم.

(3) مُرُوج الذَّهب ومعادن الجوهر، ص45، جـ1، علي بن علي المسعودي.

بعض الأيَّام كان قرأ في سفر أشَعْيا؛ إذْ نظر في السِّفْر إلى كتاب من نُور، فيه أنت نبيِّي وخالصتي، أصطفيكَ لنفسي، فأطبق السِّفْر، ودفعه إلى خادم الكَنيسة، وخرج، وهُو يقول: الآن تمَّت المشيئة لله في ابن البشر)[1]... (وغادر يسوع بلدته النَّاصرة، ليطوف في القُرى المُطلَّة على بحيرة طبريَّة، مُنادياً بملكوت الله، خُطوة حاسمة سبقتْهَا ثلاثون سنة أو نيِّف، قضاها يسوع في مُزاولة صناعة الأدوات الخشبيَّة التي تتطلَّبها حياة القرية الضَّيِّقة البسيطة.

ولا عجب أنْ يلتفَّ حوله عدد من الأتباع، فلقد كان لكلامه وَقْعٌ بالغ في النُّفُوس؛ لأنَّه كان يتكلَّم عن الله، وعن الشَّريعة، بسُلطان وجُرأة لم يسبقه إليهما مُتكلِّم، حتَّى ذهب الأمر ببعض المُتزمِّتين المُغرضين إلى حمل كلامه على التَّجديف، ورميه بالتَّطاول الأثيم على الله.

وإذا بالأنباء تتراءى مُؤكِّدة قُدرته العجيبة على إبراء المرضى، دُون ما سبب طبيعي معروف، الأمر غريب، وأغرب منه شخصه المطبوع على اتِّزان المزاج، واعتدال الطَّبْع، ونُبل الشُّعُور، والطِّيبة الشَّاملة، لقد كان يحنو - بصفة خاصَّة - على الشَّعب الفقير الكادح، ويحدب على كُلِّ ذي مرض وبُؤس، ولا يستنكف من خفض جناح الرَّحمة للخُطاة أنفسهم، وإنْ كان شديد السّخط على الشَّرِّ، قاسياً على الذين يتسبَّبون في عثرة الضَّعيف وإغوائه، غير أنَّه لم يكن يعطف على فئة من النَّاس، كانوا ينتحلون البرَّ لأنفسهم، فيستعلون، ويستكبرون، غير آبهين بمَنْ دُونهم من عباد الله،

---

(1) مُرُوج الذَّهب ومعادن الجوهر، ص45، ج1، للمسعودي.

وراح النَّاس يرقبون، وينصتون، وما هي إلاَّ شُهُور حتَّى كانت المواقف قد تحدَّدت في أمره:

1 ـ جماعة مُعارضين، أخذوا يضربون حوله سياجاً من المُؤامرات ونطاقاً من الشُّكُوك.

2 ـ جماعة مُريدين، راح إيمانهم به يتوثَّق يوماً بعد يوم، بحُلُول عهد الله وملكوته على يدَيْه.

أمَّا يسوع؛ فكان لا ينفكُّ يُبشِّر بهذا الملكوت، مُدعِّماً دعوته بآيات الله البيِّنات، التي كانت تنثرها يداه)[1].

ولهذا التَّبشير والإيمان؛ قَوِيَ إيمان المُؤمنين، وانطلق المُريدون في تلك الدَّعوة الدِّينيَّة الحقَّة الشَّاملة، التي عُرفت باسم المسيحيَّة من نُقطة آيات وبراهين وتعاليم السَّيِّد المسيح، (لمَّا جاءه الوحي في الثَّلاثين من عُمره، ودعوته النَّبويَّة كانت ثلاث سنين، ثُمَّ رفعه الله إليه، لمَّا توفَّاه ثلاث أو سبع ساعات من النَّهار، ثُمَّ أحياه الله، وقال له:

سأُهبطك
وأُنزلك على مريم في جبلها
وإنَّه لم يبك عليك أحد بُكاؤها
ولم يحزن عليك أحد حُزنها
ثُمَّ لتجمع لك الحواريِّين، لتبعثهم في الأرض دُعاة إلى الله
فأهبطه الله عليها، فاشتعل الجبل حين هبط نُوراً

(1) دائرة المعارف المسيحيَّة، المسيح بن مريم، ص3 ـ 4، الدُّكتُور جاك جُوميير.

وجمعت له الحواريُّون:

فبثَّهم، وأمرهم أنْ يُبلِّغوا النَّاس عنه ما أمره الله به، ثُمَّ رفعه الله إليه، فَكَسَاهُ الرِّيش، وألبسه النُّور، وَقَطَعَ عنه لذَّة المطعم والمشرب، فطار في الملائكة وهُو معهم، حول العرش، فكان إنسيّاً ملكيّاً سمائيّاً أرضيّاً، وتفرَّق الحواريُّون؛ حيثُ أمرهم، فتلك الليلة التي أُهبط فيها، اللَّيلة التي تدخن فيها النَّصارى)[1].

المسيح في قَصَص الأنبياء:

المسيح عيسى المولود من الطَّهارة الرُّوحيَّة، ومن المُطهَّرة العفيفة المُؤمنة التَّقيَّة المُصطفاة، سليلة أهل الخُضُوع والخُشُوع للواحد الأحد، المُسيِّر، المُكوِّن، الخالق، كيفما شاء لِمَنْ يشاء، فيما يشاء، بآيات لمخلُوقَاته أُولي الألباب المُؤمنين بالحقِّ، وبِرُسُل الحقُّ، في كُلِّ حقبة وزمان، وزمان عيسى النَّبي من عيسى الرَّسول، إبراء الأكمة والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله.

وعيسى رسول الله هذا (كان جاداً في رسالته، غير مُتوانٍ في دعوته، يُنكر على اليهُود ما درجوا عليه من النُّظُم التي درَّت عليهم الأموال الطَّائلة، وجعلتْهُم في بسطة من العيش وسَعَة، ويعيب عليهم أنْ تستعبدهم دولة الألفاظ، وتأسرهم ظواهر الشَّريعة، وينعي عليهم أنْ يطمسوا معالم الدِّين، ويبعدوا عن صراطه السَّويّ، ويُبيِّن لهُم أنَّ ما هُم عليه لا يُوائم رُوح دينهم، ولا يُوافق ما يدعو إليه ربُّهم، حتَّى إذا قهرت البيِّنات ألبابهم، وبهرت الآيات بصائرهم، وخصم نُور الحقِّ حُجَّتهم، لم تجد عُقُولهم سبيلاً

(1) تاريخ الرُّسُل والمُلُوك، جـ1، ص598+602+603، مُحَمَّد جرير الطَّبري.

إلى دَفْع حقِّه، أو طريقاً إلى مُغالبته وصدِّه، ولكنَّهم ـ مع ذلك ـ كذَّبوه بأفواههم وبألسنتهم، بُغياً وعداوة وحسداً ولجاجة، يخافون أنْ تبيد دولتهم، وتميد عُرُوشهم، وتُطوى صحيفة سُلطانهم.

وحاول اليهُود أنْ يُخفِّفوا من أثر دعوته، أو يُموِّهوا على النَّاس أمره، فلم يستطيعوا؛ فقد كان كالفُلْك الدَّائر والنَّجم السَّائر، يُدوِّي صوته بالدَّعوة إلى الله في كُلِّ مكان)[1]، (ويُعلن ـ صراحة ـ أنَّ ملكوت السَّماوات قريب وعلى الأبواب، ولن يكون في مرحلته الأُولى، مُلْكُ مجدٍ وانتصار، وُفق ما أملته الجماهير.

إلاَّ أنَّ حياة يسوع، تقع في مراحل حاسمة، تُضيء معالمها أحداث ثلاثة:

الأوَّل: استشهاد يُوحنَّا المعمدان (يحيى بن زكَرَيَّا) في سجنه.

الثَّاني: تمنُّع يسوع عن المُناداة به ملكاً من الشَّعب الثَّائر لقَتْل يُوحنَّا.

الثَّالث: كَشْف يسوع حقيقة رسالته في حلقة مُريديه.

إنَّ السَّيِّد المسيح يسوع كان في المُناسبات يذكر مُكرِّراً نُبُوءات أشَعْيَا النَّبي، للتَّدليل على رسالته، وفي أحد أيَّام السَّبت؛ انضمَّ إلى رجال بلدة النَّاصرة، مقرِّ أُسرته، ودخل المجمع، ولم يلبث أنْ دُعي إلى قراءة نبذة من الكتاب المُقدَّس، وإذا السِّفْر الذي دفعوه إليه، هُو سفر أَشَعْيَا النَّبي، فلمَّا فتحه وجد الموضع المكتوب فيه:

« رُوح الرَّبِّ عليَّ

لأنَّه مسحني

---

(1) قَصَص القُرآن، ص257 ـ 258، مُحَمَّد جاد المولى، علي مُحَمَّد البجاوي.

وأرسلني لأحمل البُشرى الحسنة للمساكين
لأُبشِّر الأسرى بالخلاص
والعُميان بالبصر
لأُطلق المقهورين
وأُعلنها سنة مُباركة للرَّبِّ»، لُوقَا 4: 17 ـ 19.

«ثُمَّ طوى الكتاب، ودفعه إلى الخادم، وجلس، وكانت عُيُون جميع مَنْ في المجمع شاخصة إليه» لُوقَا 4: 20.

ولَمَّا انتهى من شرح هذه الآيات، والتَّعليق عليها، كانت الانفعالات المُتباينة تتنازع الحاضرين، وأخيراً؛ غلبت على الجمع رُوح فتنة وعداء، فنهضوا، ودفعوه خارج المدينة، ليُلقوا به من قمَّة الهضبة المُقامة فوقها مدينتهم، ولكنَّ يسوع أظهر من الهيبة ما كَبَحَ جماحهم، وكسر شوكتهم، فاجتاز صفُوفهم دُون أنْ يجرؤ أحد على اعتراض سبيله)[1].

وعيسى ـ على كُلِّ حال ـ وحيد فريد، ليست له عصبيَّة تحميه، ولا قبيلة تُؤازره وتنصره، ولكنَّه لا يحفل بغضب هؤلاء، ولا يرهب عَنَتَ أُولئك... فقد تكفَّل الله بحفظه، ورعاه بقُدرته، وطهَّره من الكافرين بدعوته، وعصمه من الجاحدين برسالته، ووعده أنْ يُحيط مكرهم، ويردَّ كيدهم في نحرهم.

هال اليهُود ما رأوا من تألُّب النَّاس عليهم، وانصرافهم عنهم، وخيَّلت لهُم نُفُوسهم أنَّ عيسى قد تستطير بسببه الفتنة، مع أنَّه قد جاء

---

(1) دائرة المعارف المسيحيَّة، المسيح بن مريم، ص104، لغاية 106، الدُكتُور جاك جُومبير.

مُصدِّقاً لما بين يدَيْه من التَّوراة، ولَمَّا يئسوا من مُقاومته وعجزوا... أخذوا يغيرون عليه، ويُألِّبوا النُّفُوس الجاحدة الفاسدة والسُّلطان بشتَّى الأساليب، وبأنَّ عيسى النَّاصري لا ينحو نحوهم، ولا يقتفي أثرهم، ولا يكفُّ عن أعمال الدُّنيا في يوم السَّبت، مُتعدِّياً، وهُو يوم عيدهم وعبادتهم، ثُمَّ رموه بالبُعْد عن دينهم، والكُفر بنبيِّهم، والمُرُوق من عقائدهم.

وما كان أجهلهم بدين الله، وأبعدهم عن صراطه، حين همُّوا بقَتْل نبيٍّ يُؤمن بكتابهم، ويُقرُّ دينهم، وهُو لم يجترم جُرماً، إلاَّ دعوتهم إلى التزام حُدُود الله، ونبذ المآثم والذُّنُوب، عقدوا عليه العزم على قَتْله، ولكنْ؛ أنَّى لهُمْ هذا.

غير أنَّ مشيئة الله كائنة، فأوغروا نفس الوالي السُّلطاني أنَّ دعوة عيسى زوالٌ لحُكمه، وملك قيصر، وتقويضاً للسَّلطنة.

وكان عيسى المسيح ـ حينذاك ـ قد علم ما يخفي القوم، وما بيَّتوا له من شرٍّ الكَهَنَة منهم ورجال السُّلطان، بأمر السُّلطان، وهُو لا ينكفئ في الدَّعوة والتَّبشير، والأمر بما أمر الله في التَّمسُّك بحبله، والبُعْد عن المُنكرات والآثام، وتلاميذه لا يُفارقون ظلَّه، ولا ينأوْن عنه، ولَمَّا رأوا ما كاد يحيق بهم وبصاحبهم النَّبي البشير، تركوا نُصرته، وانفضُّوا من حوله مُولِّين هاربين، إلاَّ عدوُّ الله وعدوّهم الذي فشى بهم وبالسَّيِّد العظيم، والذي أصبح شديد الشَّبه بالسَّيِّد المسيح، ووقعت عليه واقعة الدَّهشة، وعقد لسان الخوف لَمَّا انقضُّوا عليه، ذلكم الرَّجل يهُوذا، الذي ردَّ الله كيده في نحره للخيانة والمكر، فاستاقوه إلى ساحة أُعدَّت لصلبه ومُعاقبته على التَّجديف،

زاعمين أنَّهم قتلوا المسيح عيسى صلباً)[1]، ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2]...

هذا؛ وخُلاصة القول في المهمَّة التي جاء لها المسيح، عليه السَّلام، هي: مُهمَّة سماويَّة إلهيَّة سامية مثاليَّة كماليَّة تبشيريَّة في تصحيح ما حُرِّف من التَّوراة، وتليين القُلُوب بالرَّأفة والمحبَّة والإخلاص والوُدِّ والسَّلام بين الخليقة الأخويَّة:

(ذلك أنَّ بني إسرائيل (يعقوب) قد طال عليهم الأمد، فقست قُلُوبهم، وحرَّفوا شريعة الله التي جاءهم بها مُوسى، عليه السَّلام، وانحرفوا عن الطَّريق الواضح، وما أقامهم عليه الأنبياء، من السَّبيل السَّويِّ، وخرجوا إلى الإفراط والتَّفريط، فمن إفراطهم في مُراعاة التَّوراة وإخراجها عن رُوحها المُراد لله تعالى، أنَّهم كانوا يتحرَّجون من عمل الخير في يوم السَّبت، باعتباره يوم عُطلة، لا يجوز العمل فيه، ففوَّتوا طاعات كثيرة تُوجب الزُّلفى إلى الله بتلك الحُجَّة، والله إنَّما يُريد الكفَّ عن الأعمال الدُّنيويَّة، وأمَّا فعل الخير؛ فإنَّه لا حرج فيه، وليس من الأفعال المنهى عنها.

لذلك جاء المسيح ليردَّ اليهُود عن ذلك التَّنطُّع المُفضي إلى تعطيل الخير في ذلك اليوم، وهُو آخر الأنبياء في بني إسرائيل)[3]. وإنَّه (أحرج الكَهَنَة والفرِّيسيِّين، بتعليمه وتجريحه إيَّاهم في طريقتهم، وفضح رياءهم

(1) بتدبُّر من كتاب قَصَص القُرآن، ص243، لغاية 262، مُحَمَّد جاد المولى.

(2) قُرآن كريم، آية 157 ـ 158، سُورة النّساء.

(3) قَصَص الأنبياء، ص392 ـ 397، عبد الوهاب النَّجَّار.

وخُبْثِهم، فأخرجهم ذلك إلى الكيد له والتَّدبير لقتله، فلمَّا اختمر هذا الأمر في أنفسهم، شكوا أمره إلى الوالي، طبعاً؛ وزيَّنوا شكواهم بما يستدعي اهتمام الوالي، بأنْ ادَّعوا عليه أنَّه يقول: إنَّه مَلكُ اليهُود، وإنَّهم لا يُقرُّون بملك سوى قيصر رُومية.

فأرسل الوالي جُنداً للقبض على المسيح، عيسى بن مريم، فلمَّا أتوا، ولم يبقَ إلاَّ القبض عليه، والمسيح قد اهتمَّ لهذا الأمر، وخشي أنْ ينالوه بالأذى، أنقذه الله من أيديهم، وطهَّره منهم، وألقى شُبهه على شخص آخر، عُلم - فيما بعد - أنَّه تلميذه الخائن، وعرَّفتْهُ الأناجيل بأنَّه يهُوذا الأسخريوطي، كما هُو مشهور، وصار بحيثُ إنَّ كُلَّ مَنْ رآه لا يشكُّ في أنَّه يسوع.

فأُخذَ، وصُلبَ، وقُتلَ، ونجا المسيح من شرِّهم، وقد أعلم اللهُ - تعالى - المسيحَ بما سيتمُّ بقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[1]، وشاع في النَّاس أنَّ يسوع النَّاصري قُتل بعد أن صُلب)[2]، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[3]..

---

(1) قُرآن كريم، آية 55، سُورة آل عُمران.

(2) قَصَص الأنبياء، ص422، عبد الوهاب النَّجَّار.

(3) قُرآن كريم، آية 157، سُورة النِّساء.

المسيح الدَّجَّال عند المُسلمين

تعاريف:

الدَّجَّال: مُحتال.

الدَّجَّال: ذُو الوجهَيْن.

الدَّجَّال: يقول ما لا يفعل.

الدَّجَّال: مُنافق.

الدَّجَّال: جاحد.

الدَّجَّال: ضامر الشَّرّ بحلاوة اللِّسان.

الدَّجَّال: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتُمن خان، وإذا عاهد غدر.

الدَّجَّال: رجل مخلوق، سيخرج على الأُمم، ذكروه، ووصفوه، وحذَّروا منه الأنبياء، لادِّعائه الكذب والاحتيال، بأنَّه المسيح الإله، يهب الخُلُود، ويُعطي الجنَّة والنَّار، ويُمطر السَّماء، إلى ما هُنالك من أفعال.

مُقدِّمة:

إنَّ الدَّعوات السَّماويَّة ثورات على الباطل، وحرب على الضَّلال، بلا مُهادنة، ولا مُوادعة، ولا مُساومة، وخاصَّة في مجال الدَّعوة إلى الله، والتَّعريف به؛ حيثُ لا مجال فيه هُنا إلاَّ لكلمة واحدة، هي توحيد الله

وإفراده بالجلال والعَظَمَة، والإقرار بالعُبُوديَّة لـه، والاعـتراف بقيُّومته علـى الوُجُود كُلِّه، له وحده الخلق والتَّكوين والأمـر، فلا يُقبل ـ والأمر كذلك ـ القول بأنَّ دعوة سماويَّة تقبل أنْ يكون من تعاليمها أنَّ الله من الآلهـة، أو أنَّه أعظم الآلهـة، أو رئيس الآلهـة، أو أنْ يكون إله شعب بعينه، أو مدينـة بذاتها، ولو لم تجيء الدَّعوات السَّماويَّة لتحرير الإنسان من الاستعباد النَّفسيّ والإذلال العقلي، والعمل على خلاصه من هذا الرِّقِّ الاختياري لآلهة اتَّخذها من الأحجار والحيوان ونحوها، لو لم تجيء، لهذا كان لمجيئها حكمة، ولما كان لها فضل على الدَّعوات الضَّالَّة التي كانت ـ ولا تزال ـ تتحرَّك على الأرض، وتدبُّ في كُلِّ مكان، وآخرها ستكون دعوة المسيح الدَّجَّال، الذي أنبأ عنه الأنبياء من نُوح النَّبي والنَّبيِّين من بعده، والذي سيقتله المسيح ابن مريم ابنة عُمران، بعد نُزُوله شرقي دمشق عند المئذنة البيضاء على أجنحة ملائكة الرَّحمن.

والمسيح الدَّجَّال قارب وقت خُرُوجه وظُهُوره، بطرقه الأبواب بأبواقه الرَّنَّانة، وأعمال وأقوال مَنْ كرزوا أنفسهم في اعتلاء المذابح والمنصَّات والمنابر باحتيالهم ونفاقهم ودجلهم الدَّنيء، الذي جلب على الأُمم جحافل التَّعذيب والهَدْم والقَتْل والفتن ما ظهر منها.

إلاَّ أنَّ المُؤمنين بالحقِّ ـ سُبحانه وتعالى ـ يلتمسون توحيد صُفُوف الطَّاهرين العابدين الذَّاكرين السَّاجدين من كافَّة الطَّوائف، ليقوموا كرجل واحد، وباسمه تعالى الواحد الأحد، ضدَّ المسيح الدَّجَّال، ويأجوج ومأجوج، الكافرين الجاحدين، الذين تحدَّث عنهم كُلٌّ من السَّيِّد المسيح

عيسى بن مريم، والنَّبي مُحَمَّد، الذي أطنب في ذكْر الدَّجَّال، بعد واقعة الرَّحمن له بالإسراء والمعراج، وفي خطبة وحُجَّة الوداع...

ووصف المسيح الدَّجَّال: بعد الحمد والثَّناء، قال: «ما بعث الله من نبيٍّ إلاَّ أنذر أُمَّته، نُوح والنَّبيُّون من بعده، وإنَّه إنْ يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه، فليس يخفى عليكم، إنَّ ربَّكم ليس بأعور، وإنَّه أعور عين اليُمنى، كأنَّ عينه طافية... رواه البُخاري وبعضه مُسلم.

وفي رواية الإمام أحمد «أنَّ المسيح» الدَّجَّال أعور العين اليُسرى، جفال الشَّعر)... (ولا يُولد له)[1].

وفي رواية أنس «المسيح الدَّجَّال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كُلُّ مُسلم»[2].

وفي رواية الإمام البُخاري: المسيح (الدَّجَّال عينه خضراء)[3].

وفي رواية مُسلم عن النَّوَّاس بن سمعان أنَّه قال: «... المسيح الدَّجَّال شاب قطط عينه طافية...»[4].

ومُجمل وصف المسيح الدَّجَّال أنَّه:

شابٌّ قطط[5]، عينه طافية[6].

---

(1) فيض القدير، ج40 ـ 41، ص154، مُحَمَّد حسن ضيف الله.
(2) فيض القدير، ج39، ص153، مُحَمَّد حسن ضيف الله.
(3) فيض القدير، ج38، ص153، مُحَمَّد حسن ضيف الله.
(4) منهل الواردين، 1806، صُبحي الصَّالح.
(5) قطط: الشّعر شديد الجُعُودة.
(6) طافية: ناتئة بارزة فيها بصيص من نُور.

أعور عين اليُسرى (وفي رواية اليُمنى)[1].

خضراء العين ـ ممسوح العين ـ جفال الشَّعر ـ مكتوب بين عينَيْه كافر.

مكان خُرُوج المسيح الدَّجَّال:

يخرج المسيح الدَّجَّال: (من أرض بالمشرق، يُقال لها خُراسان، يتبعه أقوام كأنَّ وُجُوههم المجان المُطرقة)[2].

أمارات خُرُوج المسيح الدَّجَّال:

إنَّ السَّاعة لا تقوم حتَّى تكون عشر آيات، منها:

الدُّخان ـ والدَّجَّال ـ وطُلُوع الشَّمس من مغربها)[3]...

و(عُمران بيت المقدس؛ خراب يثرب، وخُرُوج الملحمة، وخُرُوج الملحمة فَتْح القسطنطينية، وفَتْح القسطنطينيَّة خُرُوج الدَّجَّال)[4].

و(الملحمة الكُبرى وفَتْح القسطنطينيَّة وخُرُوج المسيح الدَّجَّال في سبعة أشهر)[5].

عُمر مُكُوث المسيح الدَّجَّال الزَّمني:

إنَّ مُدَّة عبث المسيح الدَّجَّال في حياة الأُمم البرزخيَّة من عقليَّة إيمانيَّة مُضلِّلة للنُّفُوس الجبَّارة الفَجَرة الكَفَرة بالحُقُوق الماديَّة والمعنويَّة صاحبة الشَّرّ

---

(1) منهل الواردين: حديث (1817) صُبحي الصَّالح.
(2) فيض القدير في كلام سيِّد المُرسلين، 42، ص154، مُحَمَّد حسن ضيف الله.
(3) فيض القدير، 18، ص150، رواه أحمد عن حُذيفة الصّفاري، مُحَمَّد حسن ضيف الله.
(4) فيض القدير: 16، ص149، رواه أحمد ومُسلم وأبو داود، مُحَمَّد حسن ضيف الله.
(5) فيض القدير: 25، ص151، مُحَمَّد حسن ضيف الله.

والتَّسلُّط، وأَكْل أموال وحُقُوق النَّاس الحقَّة، بأشكال وأشكال وعُبُوديَّة قاهريَّة دنيئة، بحلاوة السُّلُوك والمنطق البياني المُحتال الضَّال، في ضلال الظَّلام، من ظلام النُّفُوس الظَّالمة الجاحدة النَّاطقة بهرطقة كرازيَّة على منابر القول في التَّوجيه، حاسبة أنَّ منابرها ومراكزها الكرازيَّة المذبحيَّة، بإفتائها ووعظها وعظتها مُخلَّدة، كلاَّ، ثُمَّ كلاَّ، لينبُذنَّ حقّاً وحقيقة في المُحطَّمة، وما أدراك ما المُحطِّمة، نار الله المُحرقة، فالدَّجَّال هُم الدَّجَّالون بالحقيقة، قبل حُلُول المسيح الدَّجَّال...

أمَّا دجَّال آخر الزَّمان: (يمكُثُ أربعين يوماً: يوم كَسَنَة، ويوم كَشَهر، ويوم كَجُمعة، وسائر أيَّامه كَأَيَّامكم)[1]... عندها؛ ينزل السَّيِّد المسيح عيسى، النَّبي ابن مريم ابنة عُمران، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق)[2]... بعد أنْ يُفسد هذا الدَّجَّال ما يُفسد في النُّفُوس والعُقُول والأرض، ويقتله، ويكسر صليب اليهُود المغضوب عليهم لما جدَّفوه بحقِّه.

المسيح الدَّجَّال في القاموس:

نظريَّة قديمة قدَم الفلسفة.

أقدم المذاهب تجعل للكون إلهَيْن: إله للنُّور - وإله للظَّلام.

أو: إله للخير - وإله للشَّرِّ.

أو: إله للحياة - وإله للموت.

---

(1) رواه مُسلم الإمام، عن النَّوَّاس بن سمعان، وفي منهل الواردين تحت رَقْم 1806، صُبحي الصَّالح.

(2) رواه مُسلم الإمام، عن النَّوَّاس بن سمعان، وفي منهل الواردين تحت رَقْم 1806، صُبحي الصَّالح.

والمسيح الدَّجَّال في الزَّرادشتيَّة هُو: أهرمان الشَّيطان.

والمسيح الدَّجَّال في اليهُوديَّة: يذكره النَّبي دانيال لأوَّل مرَّة في صُورة الملك الطَّاغية أنتيوخس أبيغانس، واعتبره فيما يقول ويفعل كأنَّه المسيح ظاهراً وباطناً هُو الدَّجَّال...

واليهُود ـ بعد دانيال النَّبي ـ اعتبروا كُلَّ عدوٍّ لهُم عدوّاً لله، . وشبَّهوا الطُّغاة بالمسيح الدَّجَّال الموعود.

أمَّا عند المُسلمين:

يرد المسيح الدَّجَّال في أحاديث الرَّسول ﷺ، وفي مُجملها أنَّ المسيح الدَّجَّال من أُمَّة الإسلام من علامات السَّاعة، ومكتوب بين عينَيْه كافر، ولا يُولَد له، ولا يدخل مكَّة ولا المدينة، وهُو أعور العين اليُسرى، ممسوح العين عليها ظفرة غليظة، أو عينه طافئة، جفال الشَّعر أو قطط، وكأنَّما معه الماء والنَّار، أو الجنَّة والجحيم، أو نهران يجريان؛ أحدهما ماء أبيض، والآخر نار تتأجَّج، ولا حقيقة لأيِّهما، فما نحسبه ناراً هُو بارد لا يحرق، وما نحسبه ماءً هُو حارٌّ يحرق، ولكنَّ قوماً يُؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السَّماء فتُمطر، والأرض فتُنبت، ومَنْ يُنكره ويجحده يَمْحَلُهُ ممَّا بيدَيْه من أموال، فينزل المسيح عيسى، ويقتل هذا الدَّجَّال، ودولة المسيح عيسى تستمرُّ أربعين عاماً.

ومضمون الأحاديث أنَّ السَّاعة تكون عندما يعمُّ الفساد، ويستفحل الشَّرُّ، ويستشري.

والدَّجَّال رمز مذاهب الفلسفة الباطلة في الحُكْم والأخلاق والميتافيزيقيا وغيرها، من الضَّلال والتَّحذير من دعوته تحذير من التَّطبيقات المُضلِّلة)[1]...

وإنَّ الحقيقة الغيبيَّة المُحَمَّديَّة في حقبة هذا الزَّمن تظهر في زيارة الحبْر الأعظم، بابا رُوما، لمَّا زار بعض بُلدان بلاد الشَّام مُتَّجهاً نحو مرقد النَّبي يحيى بن زَكَرَيَّا، في الجامع الأُموي الدِّمشقي، للتَّبرُّك، ووقف عند المنارة البيضاء، مهبط المسيح عيسى بن مريم في آخر الزَّمان، ناظراً مُفكِّراً في جلال، مُبتهلاً بالدُّعاء لتعجيل الفرج، ورَفْع الغمَّة عن أُمم المنطقة...

(1) المُعجم الشّامل لمُصطلحات الفلسفة، د. عبد المُنعم حفني.

المسيح والإنجيل عند عبد الكريم الجيلي

لمَّا كان كمال الإنسان في العلم بالله، وفضله على جنسه بقدر ما اكتسب من فحواه، فالحمد هُو الحمد لِمَنْ قام بحقِّ حمد اسم الله، فتجلَّى في كُلِّ كمال استحقَّه، واقتضاه الجمال واستوفاه، سمع حمد نفسه بما أثنى عليه المعبود، فهُو الحامد والحمد والمحمود، حقيقة الوُجُود الطَّلق بكماله من غير حُلُول بصفاته، وبصفاته جمَّل الجمال، فعمَّ، وبذاته كمَّل الكمال، فتمَّ.

فالمولود المسيح المخلوق عبد بشري إنساني آدمي كآدم، والإنجيل كلام الرَّبِّ أزليٌّ مُوحى للنَّبي المُرسَل عيسى بن مريم، قد (أنزله الله بالرُّوح الأمين على عيسى باللُّغة السِّريانيَّة، وقُرئ على سبع عشرة لُغة،

وأوَّل الإنجيل بالاسم والآب والأُمّ والابن، كما أوَّل القُرآن بسم الله الرَّحمن الرَّحيم. فأخذ هذا الكلام قومه على ظاهره، فظنُّوا أنَّ الأب والأُمَّ والابن عبارة عن الرُّوح ومريم وعيسى.

حينئذ؛ قالوا: إنَّ الله ثالث ثلاثة، ولم يعلموا أنَّ المُراد بالأب هُو اسم الله.

والأُمّ: كُنْه الذَّات المُعبَّر عنها بماهيَّة الحقائق.

والابن: الكتاب، وهُو الوُجُود المُطلَق؛ لأنَّه فرع ونتيجة عن ماهيَّة الكُنْه.

قال الله تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾[1]... وإليه أشار السيِّد المسيح بقوله: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾[2]، أنَّه أبلغه إيَّاهم، وهُو

(1) قُرآن كريم، آية 39، سُورة الرعد.
(2) قُرآن كريم، آية 117، سُورة المائدة.

هذا الكلام، ثمَّ قال: ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾[1]، حتَّى يعلم عيسى، عليه السَّلام، لم يقتصر على ظاهر الإنجيل، بل زاد في البيان والإيضاح، بقوله: (أن اعبدوا الله ربِّي وربُّكم) لينتفي ما توهَّموه أنَّه هُو الربُّ، وأُمّه والرُّوح، وليحصل بذلك البراءة لعيسى عند الله؛ لأنَّه بيَّن لهُم، فلم يقفوا على ما بيَّن لهُم عيسى، بل ذهبوا إلى ما فهموه من كلام الله تعالى.

فقول عيسى في الجواب ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾ الآية على سبيل الاعتذار لقومه... يعني أنتَ المُرسل إليهم بذلك الكلام الذي أوَّله بسم الآب والأُمّ والابن، فلمَّا بلَّغتُهُم كلامكَ حملوه على ما ظهر لهُم من كلام، فلا تَلُمْهُم على ذلك، لأنَّهم فيه على ما علموه من كلامكَ، ... فكان شركهم عين التَّوحيد، لأنَّهم فعلوه ما علموه بالإخبار الإلهي في أنفسهم، فمثلهم كَمثل المُجتهد الذي اجتهد فأخطأ، فله أجر الاجتهاد، فاعتذر عيسى، عليه السَّلام، لقومه بذلك الجواب للحقِّ؛ حيثُ سأله: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[2]... ولهذا تطرَّق إلى أنْ قال: ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[3]، ولم يقل في قوله: وإنْ تُعذِّبهم فإنَّك شديد العقاب، بل ذكر المغفرة طلباً لهُم من الحقِّ إيَّاها حُكماً منه بأنَّهم لم يخرجوا عن الحقِّ؛ لأنَّ الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، لا يسألون الحقَّ تعالى لأحد بالمغفرة، وهُم يعلمون أنَّه يستحقُّ العقُوبة.

(1) قُرآن كريم، آية 117، سُورة المائدة.
(2) قُرآن كريم، آية 116، سُورة المائدة.
(3) قُرآن كريم، آية 118، سُورة المائدة.

فكان طلب عيسى النَّبي لقومه المغفرة عن علم أنَّهم يستحقُّون ذلك؛ لأنَّهم على حقٍّ في أنفسهم، ولو كانوا في حقيقة الأمر على باطل، فكونهم على حقٍّ في مُعتقدهم، هُو الذي يؤول إليه أمرهم، ولو كانوا مُعاقبين على باطلهم، الذي عليه حقيقة أمرهم، ولهذا قال: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾[1]، يعني كانوا يعبدونكَ، وليسوا بمُعاندين، ولا من الذين لا مولى لهُم؛ لأنَّ الكافرين لا مولى لهُم؛ لأنَّهم على الحقيقة مُحقُّون؛ لأنَّ الله الحقّ تعالى هُو حقيقة عيسى، وحقيقة أُمِّه، وحقيقة رُوح القُدُس، بل حقيقة كُلِّ شيء، وهذا معنى قول السَّيِّد المسيح عيسى، عليه السَّلام، ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾، فشهد لهُم عيسى أنَّهم عباد الله، ولذلك قال الله تعالى عُقَيب هذا الكلام ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[2]، عند ربِّهم إشارة لعيسى، عليه السَّلام، بإنجاز ما طلب...

والإنجيل عبارة عن تجلِّيَات أسماء الذَّات في أسمائه، ومن التَّجلِّيات المذكورة تجلِّيه في الوحدانيَّة، وليس في الإنجيل إلاَّ ما يقوم به النَّاموس اللاَّهوتي في الوُجُود النَّاسوتي، وهي مُقتضى ظُهُور الحقّ في الخَلْق)[3]، فجلَّ جلال الله الواحد الأحد، الفرد الصَّمد، الذي لم يلد، ولم يُولَد، ولم يكن له كُفواً أحد...

---

(1) قُرآن كريم، آية 118، سُورة المائدة.

(2) قُرآن كريم، آية 119، سُورة المائدة.

(3) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، جـ1، ص124 ـ 126.

المسيح والدّيانة المسيحيَّة

إنَّ قضيَّة السَّيِّد المسيح من أعسر القضايا التي شدَّت العقل إليها، وألقت به في شراكها، فحار اليهُود في كيفيَّة وضع المغاليق في ميلاد السَّيِّد المسيح وحياته الرُّوحيَّة السَّماويَّة بالأرض، وصلبه وقيامته، ومازالوا - حتَّى هذا الزَّمن، من الزَّمن الطَّويل - حائرين كيف البراءة، والبراءة واقعة، وعاملين على وَضْع القضيَّة في غرابة، مُحاولين جاهدين إلى مغاليق رُمُوز، وإلى مَنْ يتعرَّف إلى المغاليق والرُّمُوز «فمَنْ أبصر، فلنفسه، ومَنْ عمي، فعليها»[1].

يا آل إسرال هل يُرجى مسيحكم	وهيهات قد ميَّز الأشياء خُلُبَا
قُلْنا أتانا ولم يُصلب وقولكم	ما جاء بعد، وقالت أُمَّة صُلُبَا
جلبتُم باطل التَّوراة عن شحط	ورُبَّ شرٍّ بعيد للفتى جُلبا
كم يقتل النَّاس ما هُم الذي عمدت	يداهُ للقتل إلاَّ أخذه السُّلُبَا
بالخلف قام عمود الدِّين طائفة	تبني الصُّرُوح وأُخرى تحفر القُلُبَا[2]

واليهُود أوغروا في الصُّدُور، مُحقِّقين الصَّلب، مُعظِّمين له، ليطمسوا الحقَّ، مُضلِّلين رُشد القوم في السَّيِّد المسيح الذي:

كالشَّمس لم يدنُ من أضوائها دنسٌ	والبدرُ قد جلَّ عن ذمٍّ وإنْ ثُلبَا[3]

---

(1) قُرآن كريم، آية 104، سُورة الأنعام.

(2) لُزوم ما يلزم، جا، ص120، أبو العلاء المعرِّي.

(3) لُزُوم ما يلزم.

فالمسيح مُعجزة، ومُعجزة المسيح الكُبرى التي تصدع العقل البشري، وتُضطرُّه، اضطراراً، إلى التَّسليم بانطواء شخصه على سرٍّ يستعصي على التَّحليل العلمي... وهُو هذه الحياة العامَّة المُتناهية في القصر مع عَظَمَة التَّأثير الذي أحدثَتْهُ في تاريخ البشر.

فكم شهد التَّاريخ أشخاصاً دعوا إلى الحقِّ والفضيلة والاستقامة والخير، ودفعوا حياتهم ثمناً لدعوتهم، ومع ذلك فلا يكاد يذكرهم إنسان!

والزَّمن طُوله وقصره لا حساب له في الصِّراع بين الحقِّ والباطل، والحقُّ جاء، جاء بالحقِّ، وأزهق الباطل، إنَّ الباطل كان زهوقاً، والحقُّ عُنصر تمكين واستيلاء على الباطل مهما تزامن.

فالمسيح عند تقدير العزيز الحكيم بشر آدمي مخلُوق كآدم أبي البشر، مُعجزة للإنسان القائم في الجبر والجبروت، بعد الإدلال بالدَّلال، قد جاء بالحقِّ لدَحْض الباطل، وتصحيح ما حُرِّف من كلام الرَّبِّ مع مُوسى النَّبي، وكلَّم النَّاس في المهد، وأبرأ الأكمه والأبرص والأعمى، وأحيا الموتى بإذن الله بعد البعثة الإلهيَّة بالرُّوح الأمين، وكان برّاً بوالدته البتول المُصطفاة، خير النِّساء، وأطهرهنَّ في العالمين بلا مُنازع، وقد أدَّى الأمانة الإلهيَّة، ونصح الأُمَّة، وصحَّح ما أفسد اليهُود المُكابرون المُعاندون الطُّغاة، وأوضح المنهاج الذي جلَّ إليه من ربِّه، وهُو الحقُّ لا مرية فيه لقول الله في فُرقانه العظيم: ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[1].

---

(1) فُرقان عظيم، آية 17، سُورة الرّعد.

والحقُّ ظُهُور في مظاهر الحقيقة، يتجلَّى في ظاهر العبد وباطنه؛ من حيثُ ظُهُور الرَّحمن في عقل الذَّات البشريَّة الكاملة في حقيقة الإنسانيَّة الرَّحمانيَّة الرُّوحيَّة، ذات الرُّوح الإلهيَّة، المنفوخ منها في آدم وعيسى بن مريم، والعقل هذا هُو الذي لم يستبدّ به الأوهام والخُرافات، ولم تتسلَّط عليه الرُّؤى والخيالات التي تهجم عليه من وراء الحسِّ.

والحسُّ من المحسوسات و(كُلُّ شيء من المحسوسات له رُوح مخلوق قام به صُورته، فالرُّوح لتلك الصُّورة كالمعنى للَّفظ، ثُمَّ إنَّ لذلك الرُّوح المخلوق رُوحاً إلهيّاً، قام به ذلك الرُّوح، وذلك الرُّوح الإلهي هُو رُوح القُدُس، فمَنْ نظر إلى رُوح القُدُس في الإنسان رآها مخلوقة، لانتفاء وُجُود قدَمَيْن، فلا قدم إلاَّ لله تعالى وحده، فإنَّ رُوح القُدُس هُو رُوح الأرواح، وهُو المُنزَّه عن الدُّخُول تحت حيطة كُنْ، فلا يجوز أنْ يُقال فيه إنَّه مخلوق؛ لأنَّه وجه خاصٌّ من وُجُوه الحقِّ، قام الوُجُود بذلك الوجه، فهُو رُوح لا كالأرواح؛ لأنَّه رُوح الله، وهُو المنفوخ منه في آدم، وإليه الإشارة بقوله تعالى، ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾[1]، فرُوح آدم وعيسى مخلوق، ورُوح الله ليس بمخلوق، فهُو رُوح القُدُس)[2]، كما قال الله تعالى في حقِّ عيسى، عليه السَّلام، ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[3] ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾[4]، و(الله مصدر كُلِّ كَمَال، وفي وحدته كُلُّ الكَمَالات)[5].

---

(1) قُرآن كريم، آية 29، سُورة الحجر.

(2) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ج2، ص13، عبد الكريم الجيلي، 805 هـ.

(3) قُرآن كريم، آية 87، سُورة البقرة.

(4) الإنسان الكامل، ج2، الشّيخ عبد الكريم الجيلي المُتوفَّى 805هـ، قُرآن كريم، آية4، الأحزاب.

(5) بين المسيح ومُحَمَّد، ص201، المُحامي مُحَمَّد عنبر.

هذا؛ و(إنَّ تواريخ الأديان جميعاً تُثبت الحقيقة الواضحة التي لا مغزى لكتابة التَّواريخ مع الشَّكِّ فيها، ونعني بالحقيقة الواضحة اطِّراد السُّنن الكونيَّة في الحوادث الإنسانيَّة الكُبرى، فلا يحدث طور من أطوار الدِّين إلاَّ سبقتْهُ مُقدِّماته التي تُمهِّد لحُدُوثه)[1]، فقد كان الرُّومان قبل عيسى (النَّبي) يصطادون النَّاس بالكلاب، ليبيعوهم عبيداً، أو ليُسخِّروهم في المصانع والمزارع والبُيُوت، أو ليتسلَّوا بإلقائهم إلى الأُسُود؛ لتمزقهم قطعةً قطعةً!..!

وكانت الضَّرائب العالية تُفرض على الأرض والعبيد.. والحيوانات!!..

وتجعل الغنيَّ والمُترف والسُّلطان والفُجُور والكَسَل في ناحية الأقلِّيَّة؛ أيْ الحُكَّام والأشراف المُؤلَّهين فيما بعد، بينما تجمع الفقر والضّنك والعُبُوديَّة والهوان والإرهاق في ناحية الشَّعب.

وتحجَّر نظام المُجتمع الرُّوماني الذي أصبح أشكالاً ومراسيم خالية من المعنى والغاية، وتحجَّرت معه الشَّرائع والقوانين، وأصبح الرُّوماني سيِّد العالم بحقِّ جنسيَّته!! وأصبح اليهُودي سيِّد العالم بحقِّ أنانيَّته!! وأصبح اليُوناني والآسيوي والمصري، كُلٌّ منهم سيِّد الأُمم، وكُلٌّ منهم مثال الهمجيَّة!!...

ويأتي البشير عيسى إلى هذه القطعان البشريَّة الضَّالَّة ليهدم الوَثَنيَّة الدِّينيَّة والاجتماعيَّة والوَثَنيَّة الفكْريَّة والطَّاعة لرُوما ولقيصرها ولكَهَنَتها ولأشرافها...

وقام السَّيِّد المسيح بأوَّل قرار اتَّخذه حين أحسن بتألُّب رُؤساء اليهُود ضدَّه باختيار حوارِيِّيه)[2] أركان خلافته في الدَّعوة إلى الله الواحد الأحد...

---

(1) حياة المسيح، عبَّاس محمود العقَّاد، ص104، وبين المسيح ومُحَمَّد، ص117.

(2) بين المسيح ومُحَمَّد، المُحامي مُحَمَّد عنبر، حياة المسيح، عبَّاس محمود العقَّاد.

لَمَّا يئسوا من مُقاومته وعجزوا... أخذوا يُغيرون عليه، ويُألِّبون النُّفُوس الضَّعيفة الكافرة الجاحدة الجبَّارة القاهرة للحقِّ والنُّور والصَّواب والرُّؤساء والسَّلاطين الحاكمة والأشراف من القوم بشتَّى الأساليب؛ ليُطفئوا نُور الحقِّ والصَّواب في عيسى النَّاصري، الذي لا ينحو نَحْوَهم في غيِّهم، ولا يقتفي أثرهم في تعدِّيهم على شريعة الرَّبِّ التي جاء بها مُوسى وهارون، وإنَّه لا يكفُّ عن أعمال الدُّنيا في يوم سبتهم؛ يوم عيدهم وعبادتهم، ورموه - أيضاً - بالبُعْد عن دينهم بالكُفر والمُرُوق من عقائدهم وشريعتهم، وهُو عامل على زوال حُكْم الحاكم والملك والسُّلطان بتقويض ممالكهم، ليكون يسوع الملك، كلاَّ، ثُمَّ كلاَّ، لم يكن يعمل هذا إلاَّ تصحيح حقائق الرَّبِّ في التَّوراة التي حُرِّفت عن الحقِّ، وتبليغ الإنجيل، وهُو حقُّ الحقِّ، ملك ديَّان في الأرض على التَّحقيق بأمر الرَّحمن الرَّحيم، الخالق المُصوِّر في رسالة السَّماء بالأرض، ووضع فيه نباهة العقل الواعي، وحكمة الحكمة، في كشف عَظَمَة الله في خلقه، لمعرفة المقام والذَّاتيَّة، وللبيان لَمنْ خاب، ولم يعرف المقام، مقام ربِّه، لعجزه عن درك الإدراك، لكمال ربِّه، لقوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ ﴾[1].

والعقل الإنساني يُقيم عالماً تتصارع فيه القوى الفكريَّة المحبوسة في ذات ذاته الكائن المخلوق في هيكليَّة مملكة الرُّوح، مُتَّخذاً من الآلهة وقُدرتها على التَّحوُّل والتَّشكُّل مُتنفَّساً لقُصُوره وعجزه، مُنطلقاً لآماله وأحلامه التي

(1) قُرآن كريم، آية 91، سُورة الأنعام.

تُراود نفسه، والواقع في حقيقة العقل الإنساني في كمال مثاليَّة إنسانيَّته، يأبى أنْ يرى الله ثلاثة في واحد، وواحداً في ثلاثة.

(والسَّيِّد المسيح أُرسل إلى اليهُود، بني إسرائيل، الذين سبقه إليهم أنبياء كثيرون، وتركوا فيهم كتابَيْن سماويَّيْن، التَّوراة والزَّبُور، والتَّوراة مهما دخل عليها من تحريف في شُرُوح مُطوَّلة وفُصُول، لم يعبثوا في حقيقة البعث والجزاء والجنَّة والنَّار...

والإنجيل لم يُواجه قضية البعث والحساب والجزاء مُواجهة صريحة، ولم يُحاول المسيح أنْ يجعل منها مجالاً للبحث والنَّظر؛ لأنَّه لم يكن من همِّه أنْ يُقرِّر عقيدة، أو يشرح مذهباً، أو يُعيد ما جاء في التَّوراة عن هذه الأُمُور، خاصَّة وأنَّ بني إسرائيل لم يكونوا يُنكرون شيئاً منها، وإنَّما كانوا في حاجة إلى رسالة تنزع تلك القسوة، التي تمكَّنت من قُلُوبهم، فاغتالت منها عواطف الرَّحمة والحبِّ، وملأتها ضغينة وحقداً وأنانيَّة، وذلك لما نزل بهم من ويلات، وأصابهم من تشتُّت وتشريد، على يد أعدائهم من الآشوريِّيْن والبابليِّيْن وغيرهم.

كانت مهمَّة المسيح حيال هذا القطيع المُعربد، أو خراف إسرائيل، كما كان يدعوهم، أنْ يبعث إلى هذه القُلُوب الصَّلدة المُتحجِّرة، قطرات من عواطف الإخاء والحُبِّ والتَّراحم...

أمَّا الإله؛ فإنَّهم يعرفونه، وإنْ كانوا لا يتعاملون معه...

وأمَّا البعث والجزاء والجنَّة والنَّار؛ فإنَّهم على علم بها، ولكنْ بلا عمل لها، ولا إحساس بها، من أجل هذا كان ما يُذكر في الإنجيل عن

البعث والجزاء تذكيراً بهما، وإعداداً لهُما، وتخويفاً من المصير البئيس لَمنْ لا يعلمون، ولا يعملون الصَّالحات...

والحقُّ أنَّ الكلمات التي ألقى بها السَّيِّد المسيح على أسماع بني إسرائيل، والأمثال التي ضربها لهُم، في شأن الحياة الآخرة، وما يلقى المُحسنون والمُسيئون فيها، كانت هذه الكلمات، وتلك الأمثال، مشحونة بقُوَّة رُوحيَّة تبعث في الجماد الحسَّ والحياة، ولكنَّها ـ مع ذلك ـ لم تنلْ من هذه القُلُوب المُتحجِّرة منالاً، ولم تُثر فيها عاطفة خير أبداً...

وملكوت السَّموات هُو الجزاء الموعود في دعوة السَّيِّد المسيح للطَّيِّبين الصَّالحين من النَّاس، وأنَّه لا يدخله إلاَّ مَنْ عمل له في هذه الحياة الدُّنيا، وآثر صلاح رُوحه على مطالب جسده...

هذ؛ ولم يرد في تعاليم السَّيِّد المسيح شيء عن البعث، وعن المرحلة الفاصلة بين الموت والبعث الجماعي، الذي يقوم النَّاس فيه من قُبُورهم مرَّة واحدة، وإنَّما هي نقلة واحدة من موت إلى ملكوت السَّموات، أو إلى خارج هذا الملكوت!...

والسَّيِّد المسيح يقول: (لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكنَّ النَّفس لا يقدرون أنْ يقتلوا، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أنْ يُهلك النَّفس والجسد كلَيْهما في جهنَّم)[1].

فالمسيح يرى ـ بذلك ـ أنَّ الرُّوح والجسد مُتلازمان في الثَّواب والعقاب في الحياة الآخرة الباقية، التي لا فناء بعدها، وأنَّ في هذه الحياة يلقى النَّاس

(1) إنجيل متَّى، الإصحاح العاشر، من كتاب قضيَّة الأُلُوهية، للخطيب.

جزاء أعمالهم، فينعم الأخيار، ويتعذَّب الأشرار، ولكُلِّ إنسان قيامة، وإنَّ موته يعني انتقاله إلى موقف الجزاء مُباشرة)[1].

هذا؛ وملائكة الرَّحمن في السَّماء (بكُلِّ أمانة؛ سجَّلت كُلَّ عمل قام به السَّيِّد المسيح المُصطفى المحبوب المُطهَّر بكُلِّ طهارة سماويَّة في التَّبشير والتَّصحيح، بما حُرِّف من كلام الرَّبِّ، وتثبيت حقائق الرَّحمن، وبثِّ رُوح السَّلام للسَّلام في عالم الجهل والجبروت، المريض عقلاً ونفساً وسُلُوكاً ليوم آت، وكُلُّ آت قريب، سينظر أُولئك النَّاس الأدنياء الذين احتقروا السَّيِّد المسيح، وجابهوا وجهه الهادئ المملوء هيبة ونُوراً إلهيّاً، وجه مُلء مجداً وعَظَمَة وهيبة عند الذَّات الإلهيَّة يوم الدَّينونة الكُبرى)[2] الله، الله أكبر.

---

(1) الله والإنسان، ص255 ـ 261، عبد الكريم الخطيب.

(2) مُشتهى الأجيال، آلن هوايت، ص715، بتدبُّر.

المسيح عيسى عند الله
آل مريم أمُّ المسيح

تمهيد:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[1].

حياة مريم ابنة عُمران:

مُقدِّمة:

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ

(1) قُرآن كريم، آية 33 - 36، سُورة آل عُمران.

وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾[1].

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾[2].

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ

---

(1) قُرآن كريم، آية 37 ـ 44، سُورة آل عُمران.

(2) قُرآن كريم، آية 16 ـ 29، سُورة مريم.

ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ ۝٤٦ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٧ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٤٨ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾[1]. ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾.

عيسى بن مريم:

قال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ۝٣١ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ۝٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾[2]، ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٤٩ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٥١ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٥٤ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ

---

(1) قُرآن كريم، آية 45 ـ 49، سُورة آل عُمران، سُورة المُؤمنين، آية 50.

(2) قُرآن كريم، آية 30 ـ 33، سُورة مريم.

كَفَرُوا وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴾[1].

عيسى عند الله:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[2].

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾[3].

﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[4].

﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ

(1) قرآن كريم، آية (49 ـ 55)، سورة آل عمران.
(2) قرآن كريم، آية (59 ـ 63)، سورة آل عمران.
(3) قرآن كريم، آية (34 ـ 36)، سورة مريم.
(4) قرآن كريم آية 75، سورة المائدة.

فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾[2].

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾[3].

هذا هُو المسيح عيسى بن مريم، المخلوق البشري الإنساني، في رسالة السَّماء إلى الأرض، نبيّ الرَّحمة والتَّصحيح والزُّهد والإرشاد، للوحدة الإلهيَّة، وعبادة الله، الخالق، المُبدع، المُصوِّر، القاضي رحمة ومغفرة، الواحد الأحد، السَّرمديّ، لا ربّاً سواه...[*].

---

(1) قُرآن كريم، آية 110 ـ 111، سُورة المائدة.

(2) قُرآن كريم، آية 171 ـ 172، سُورة النّساء.

(3) قُرآن كريم، آية 17، سُورة المائدة.

(*) هذا الفصل بالاستعانة من الكتابَيْن الجامع لمواضيع آيات القُرآن الكريم للأستاذ مُحمَّد فارس بركات، والجُزء الثّاني من سيرة الرّسول البشير، للأُستاذ مُحمَّد عزَّت دروزة.

المسيح عيسى النَّبي عليه السَّلام عند المُسلمين

إنَّ عظمة الله العظيم في ملكوت مخلُوقَاته، كشفت لعبيده الإنسانيِّين عن كرامتهم السَّامية، كأبناء من صُلْب واحد، لقوله: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾[1]. يعني هذا غُروباً زواليّاً نهائيّاً لكُلّ تمييز جنسي، أو عرْقي، أو اجتماعي، لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾[2]، وإنَّه لميسم في منظور النُّفُوس المُتوسِّمة السَّامية تجلِّي القُوَّة الإلهيَّة بالأنبياء والرُّسُل، وكُلُّ نبيٍّ كان يُبعث لأُمَّة ليُبيِّن المُثُل العُليا الصَّالحة الإلهيَّة لأبناء قومه.

وعيسى النَّبي شخصيَّة لها وُجُودها الذَّاتيّ، تستمدُّ من الله العَوْن، وتخضع له ولمشيئته في كُلّ ما أراد، وهُو رسول الفضيلة والصَّفاء والإخلاص والصِّدق والسَّلام، المُبشِّر المُمهِّد لجامع الرِّسالات، وُضع في الكون الأرضي كآدم، بوضع خاصٍّ آدميّ وعامٍّ، له ماهيَّة سماويَّة إعجازيَّة وأرضيَّة عقائديَّة بين الخَلْق وأصحاب الدّيانات اليهُوديَّة والنَّصرانيَّة والإسلاميَّة، ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[3].

والمسيح عيسى هُو رجل مُبارك، كثير الخير والسَّفر في رضاء الله تعالى، صاحب نُسك، عالم، عابد، زاهد، سيَّاح في الأرض[4]، عارف

(1) قُرآن كريم، آية 1، سُورة النّساء، + آية 6 سُورة الزّمر، + آية 189، سُورة الأعراف.

(2) قُرآن كريم، آية 22، سُورة الرُّوم.

(3) قُرآن كريم، آية 251، سُورة البقرة، ص41.

(4) تعطير الأنام، ج2، عبد الغني النّابلسي.

بالطِّبِّ، يُبرئ الأكمه والأبرص والأعمى، ويُحيي الموتى بإذن الله، (وهُو يشعر بعرفان الجميل يتقدَّمه، وهُو ينظر إلى الفضاء البعيد، إلى الملأ الأعلى، الذي منه هبط، إضافة لقوى عظيمة تخرج منه، فتحلُّ في نُفُوس المُؤمنين، هذا يُطهِّر، وذاك يُشفَى، وذلك يتتلمذ، وصاحب القوى هُو المولود من فوقه)[1].

والمسيح بن مريم رُوح الله ورحمته في مريم ابنة عُمران البتول سيِّدة نساء العالمين والدته، ومثله كمثل آدم، ونبي مُرسل إلى بني إسرائيل، لتصحيح ما حرَّفوا من التَّوراة، وليحلَّ ما حرَّموا على أنفسهم، مُبيِّناً لهُم ذلك، ومُضيفاً في الإنجيل الذي تجلَّى الرَّحمن به عليه.

والمسيح آية عظيمة، أظهره سُبحانه ليتعجَّب النَّاس منه، وعلى حُصُول العدل والرَّخاء والبركة، أينما حلَّ، من يوم وُلد، ويوم يموت، ويوم يُبعث حيّاً، ومُبشِّراً بمُحَمَّد خاتم الرُّسُل، عليهم الصَّلاة والسَّلام، كما بشَّر به يُوحنَّا (يحيى) (على ضوء المشيئة، جاء يُوحنَّا يُمهِّد الطَّريق للسَّيِّد المسيح، ويُعلن أنَّه يأتي بعدي إنسان قد تقدَّم عليَّ؛ لأنَّه كان قبلي، فأنا أُعمِّد بالماء، وهُو يُعمِّد بالرُّوح القُدُس والنَّار)[2]، وهكذا كان المسيح، وإنَّه في كُلِّ هذا، لم يخرج عن أنْ يكون عبداً من عباد الله، ورسولاً من رُسُله، كما جاء على لسان مُوسى النَّبي)[3].

---

(1) المسيح في القُرآن والتّوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب (الله ذاتاً وموضوعاً).

(2) صوفيراشد الكونية، ج3، ص225، حنَّا أبي راشد.

(3) الله ذاتاً وموضوعاً، المسيح، ص236، عبد الكريم الخطيب.

وعيسى بن مريم النَّاصري نبيٌّ مُرسَل لبني إسرائيل، رآه سيِّد المخلُوقَات يوم الإسراء والمعراج؛ إذْ قال: (ثُمَّ مررتُ بعيسى، فقال: مرحباً بالأخ الصَّالح والنَّبي الصَّالح، قُلتُ: (مَنْ هذا يا أخي يا جبريل) قال: هذا عيسى)[1]، وهُو أحمر، جعد، عريض الصَّدر[2]، وفي رواية: (رأيتُ عيسى رجلاً مربوعاً، مربوع الخلق، إلى الحمرة والبياض، سبط الرَّأس)[3][*].

والمسيح عيسى هذا رُفع إلى السَّماء لقول، جلَّ مَنْ قال: لَمَّا داهمتْهُ عساكر الحاكم وكَهَنَة اليهُود، وهُو في وعظه وتوحيده الواجد الأحد، ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[4]، وسوف يعود إلى الأرض نازلاً على (المئذنة البيضاء)[5]، بعد خُرُوج الدَّجَّال في آخر الزَّمان، ليقتل هذا الدَّجَّال وأعوانه الفَسَقَة الفَجَرَة، وكسر الصَّليب، صليب اليهُود، ومُناداة بالتَّوحيد الخالص للواحد الأحد، الفرد الصَّمد، الذي لم يلد، ولم يُولَد، ولم يكن له كُفُواً أحد، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما مُلئت ظُلماً وجُوراً.

هذا هُو المسيح عيسى بن مريم الوديع الرَّقيق ذُو الرَّأفة والمحبَّة والسَّلام، اللَّهم باسم السَّلام، أيِّد السَّلامَ، واجعلْهُ رائد المُلُوك والرُّؤساء، فأنت السَّلامُ، ومنكَ السَّلامُ، تباركتَ وتعاليتَ، يا ذا الإجلال والإكرام، وبالإنسان السَّليم العقل يعمُّ السَّلام.

---

(1) قول رسول الله مُحَمَّد، ﷺ، رواه أنس بن مالك، ص390، هداية الباري، للطَّهطاوي.

(2) قول رسول الله مُحَمَّد ﷺ، رواه ابن عبَّاس، ج1، هداية الباري، للطَّهطاوي، ص350.

(3) قول رسول الله مُحَمَّد ﷺ، هداية الباري، ص351.

(*) مُعتدل القامة، مائلاً إلى حمرة البشرة، جعدٌ جسمه، لا شعره، مربوع الخلق، سبط شعر الرَّأس.

(4) قُرآن كريم، آية55، سُورة آل عُمران.

(5) المئذنة البيضاء (عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق) الحديث رواه الطَّبراني.

المهدي المُنتظَر قبل عيسى بن مريم[1]

في الحقيقة السَّاطعة التي لا تقبل الشَّكَّ والرَّيب، وهي إيماننا بلا تردُّد بأنَّ المهدي المُنتظَر سيظهر، وسيكون له دور وأثر في الإصلاح والتَّجديد، وقيادة العالم بالحكمة والحُجَّة والبُرهان، والارتقاء بمُستوى هذه الأُمَّة علميَّاً وفكريَّاً وحضاريَّاً وإنسانيَّاً إلى مُستوى الطُّمُوح والتَّألُّق والسِّيادة الحكيمة.

إلاَّ أنَّ الشَّيء الذي لا يُمكن لنا إثباته هُو زمن ظُهُوره للعالم؛ إذ الأمر حقيقة غيبيَّة، لا يعلمها إلاَّ الله، سُبحانه وتعالى، والإيمان بخُرُوج المهدي واجب كما هُو مقرَّر:

آ ـ عند أهل العلم.

ب ـ ومُدوَّن عند أهل السُّنَّة والجماعة.

وفي زمانه، تكون:

1 ـ الثِّمار والزِّراعة كثيرة غزيرة، والأرض تُؤتي أُكُلها.

2 ـ والخير في أيَّامه دائماً.

---

(1) بتدبُّر، من كتاب حقيقة المهدي ونهاية العالم، للمُؤلِّف مُحَمَّد خير الطَّرشان، والمُهدى إلى فضيلة المُربِّي أهل الكمال في صفاء الإخلاص والصدق في علم حقيقة عَظَمَة الذَّات الإلهيَّة العلاَّمة ابن العلاَّمة الدُّكتُور أبو الطَّيِّب مُحَمَّد توفيق بن الشَّيخ مُحَمَّد تيسير المخزومي بمنزل الفاضل الذَّوَّاق علاء الدِّين آل رشي الذي فاق وصفاً بإطراء جميل سام مثالي رفيع كمالي للجُود بالكرم والشفافية من المهدي إليه المكرَّم لمَّا عدناه للاقتباس منه ممَّا أفاء الله عليه من العلم والفتح المُبين والأدب والكمال والتَّواضع والطِّيب لغسوله بطهارة عزيمة الرَّحمن له لزيارة البلد الأمين حاجاً.

3 ـ والدِّين قائماً.

4 ـ والعدوُّ راغماً.

5 ـ والسُّلطان قاهراً.

وفي آخر أيَّام زمانه، ينزل من السَّماء عيسى بن مريم عليه السَّلام، ويأتمُّ به في صلاته، ويُعاصرهما خُرُوج الدَّجَّال؛ حيثُ يتساعدان على قَتْله بمدينة اللّدِّ في فلسطين واليـهُود والصَّهاينة ومَنْ والاهم من الزَّنادقة والدَّجاجلة الذين معه.

وظُهُور المهدي هذا هُو العلامة الأُولى من العلامات الكُبرى على قيام السَّاعة، وهُو من أولاد فاطمة الزَّهراء، من نسل الإمام الحَسَن بن علي بن أبي طالب، عليهم السَّلام.

يستولي على الممالك الإسلاميَّة لإقرار العدالة والنِّظام الصَّحيحَيْن القائمَيْن على أساس من الإيمان والأخلاق والأمن والصَّفاء والإخاء، لينعم النَّاس بالحُرِّيَّة والعُبُوديَّة للواحد الأحد، دُون استعباد بشري آدمي سفَّاح مُحطِّم القيَم... لقول أبي سعيد الخُدري عن النَّبي ﷺ أنَّ «المهدي منَّا آل البيت، أشمُّ الأنف، أجلى الجبهة، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت جُوراً وظلماً»[1]، أو كما قال، وفي رواية عن علي، عليه السَّلام، وكرَّم الله وجهه، ورضي عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «لو لم يبقَ من الدَّهر إلاَّ يوم، لبعث الله رجلاً من أهل البيت، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت

(1) مسند الإمام أحمد 1/ 99، المُستدرك على الصّحيحَيْن، 4/ 600.

جُوراً»[1]، وكما رُوي عن عبد الله بن عبَّاس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تهلك أُمَّة أنا أوَّلها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها»[2]...

والظُّهُور هذا ليس له دليل صريح في القُرآن الكريم، ولكنَّ بعض المُفسِّرين استأنسوا بآيات قُرآنيَّة كريمة، تُشير إلى ظُهُوره، أو يتوافق مدلولها مع ظُهُوره، منها، قوله تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾[3]... وقد صرَّح بعض المُفسِّرين بالظُّهُور، كالإمام الرَّازي، وأبو السُّعود، وابن كثير، والقُرطبي، وأبو حيَّان، والنَّسفي، بنُزُول النَّبي عيسى بن مريم، الذي يتزامن مع ظُهُور المهدي، والتَّزامن هذا لا خلاف فيه عند المُسلمين، كما في صحيحَيْ البُخاري ومُسلم وسائر كُتُب الحديث، وإنَّ جميع الطَّوائف مُؤتلفة غير مُختلفة في ظُهُوره، والله أعلم...

---

(1) سُنَن أبي داود، كتاب المهدي، 4/ 7، المُصنَّف لابن أبي شيبة، 15/ 198.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

(3) آية 28، سُورة الفتح + آية 9 سُورة الصَّفّ، آية 33، سُورة التَّوبة.

بُوذا وإنجيله

تعريف:

سيدهاتا جوتاما: الاسم الحقيقي الأساسي لبُوذا.

بُوذا: لقب؛ ومعناه العالم.

بُوذا: جوتاما (اسم أُسرته).

بُوذا: الأمير ابن الملك، القائم في نعيم الثَّراء، تَرَكَ حياة التَّرف والرَّفاهيَّة، ورحل إلى الزُّهد والتَّفكُّر، للصَّفاء، ومعرفة مكنون المعرفة الرُّوحيَّة الخلاَّقة وآدابها، بخلق القوى الخالقة، والمُخالفة لقوى المخلوقين، المُسيَّرين من قوى القوى، التي أتاحت للعقل السَّليم العمل في جبٍّ هودج العقليَّة المُوحَّدة، في حقيقة الوُجُود من الواجد الأحد...

عقيدة بُوذا:

بُوذا: القائل للكُهَّان:
لا سُلطان لكُلِّ الأصنام.
ولماذا نُصلِّي لها، ونعبدها؟
وإذا كان العمل الصَّالح يأتي بنتائج طيِّبة،
وإذا كان عمل الشَّرِّ يأتي بالشَّرِّ دائماً،
فهل تستطيع الأصنام أنْ تُغيِّر النَّتائج؟
لا...
إذاً؛ عبادة الأصنام خطأ وحُمق،

وإنَّ براهما لم يخلق العالم،

والعالم سيبقى إلى الأبد، ولن ينتهي،

حياة بُوذا:

بُوذا المولود قبل المسيح بـ 526 سنة، من أُسرة نبيلة، وفيها إمارة، وكان هُو أميراً، وشبَّ مُترفاً في النَّعيم، فاكهاً في الثَّروة، وأقام أمداً في حياة زوجيَّة، حتَّى سنِّ التَّاسعة والعشرين، ثُمَّ انصرف إلى الزُّهد والتَّأمُّل والتَّحقُّق في حقيقة الوُجُود، وأصبحت حياته ساذجة لا تعقُّد فيها، وأبى الذي جاءوا من بعده إلاَّ أنْ يحوطوها بشتَّى الأساطير، أوحت بها الأوهام، ودفعت إليها أخيلة خصبة، وزعموا أنَّ أُمَّه بُشِّرت به في المنام، وأنَّ ولادته سبقتها مُعجزات، وأنَّ الإله حلَّ فيه، وأنَّ حياته كُلَّها قد أُحيطت بالمُعجزات، وأنَّه هُو المُنقذ، وهُو الذي قدَّم نفسه فداء للخليقة من الخطايا، وها هُم الذين جاءوا بعده.

إلاَّ أنَّ واقع بُوذا الذي مضى يضرب في الأرض، حتَّى جاء إلى المُعلِّم العظيم أوداكا، وطلب منه أنْ يُعلِّمه حكمة العالم، لكنَّه لم يجدها عنده، فاستمرَّ في تجوال التَّأمُّل والتَّفكير والبحث عن الحقيقة، حتَّى أدرك السُّمُوَّ، وأصبح مُستنيراً، وتخلَّص من آلام الحياة، وعرف أنَّ حياته الحاليَّة هي الحلقة الأخيرة في سلسلة الولادات التي مرَّ بها، وتأكَّد من أنَّه لن يُولَد بعد هذه المرَّة؛ لأنَّه بلغ مرتبة النِّرفانا التي ليس بعدها موت، أو حياة، وليس فيها آلام أو أفراح، حتَّى راود عقله أفكار مُتضاربة بخُصُوص الاحتفاظ بسرِّ الخلاص من آلام الحياة، أو إعلانه على الملأ؛ إذْ خشي عدم تفهُّم الملأ ما تحقَّق به ومنه، غير أنَّه عقد النِّيَّة على أنْ يُحرِّر الإنسان من شهواته

وأهوائه، ويُبيِّن لهُم الطَّريق السَّويَّ الذي يقود إلى النَّجاة من عذاب الأرض، ويهدي الجميع إلى الحقِّ الذي يُنقذهم من نكد الحياة، فخطر على باله أنْ يبدأ الدَّعوة بإعلانها للحُكماء الأذكياء أصحاب الطَّهارة...

هذا؛ وإنَّ طبيعة دعوة بُوذا التَّقشُّفيَّة، وحياة أتباعه في جماعات تُقيم في استراحات خارج المُدُن قريبة من القُرى، حثَّت إلى وضع تنظيمات تُوضِّح شُرُوط انضمام الأفراد إلى الجماعة، وإلى سَنِّ لوائح تُحدِّد علاقات أعضاء الجماعة ببعضهم بعضاً، وعلاقاتهم بسُكَّان القُرى المُجاورة، وتُعيِّن نوع مسكنهم وملابسهم ومأكلهم، وترسم حياتهم اليوميَّة، وتُبيِّن لهُم السُّلُوك الخيِّر، من السُّلُوك الشَّرِّير، وتُبيح لهُم ما هُو مُناسب لعُضو الجماعة، وتُحرِّم ما هُو خارج عن أُصُول لوائح الجماعة، وتفرض عُقُوبات على كُلِّ مُخالفة لهذه اللَّوائح، حتَّى يُحافظ العُضو دائماً على طهارته، ولا يصرفه شيء عن غايته.

ولم يضع بُوذا نُظُم الجماعة دفعة واحدة، بل مُعظم هذه اللَّوائح وُضعت عند استفسار الأتباع عن تصرُّف من التَّصرُّفات، ويُضاف إليها بُنُود جديدة من حين لآخر)[1].

وبُوذا هُو الذي قال في إنجيله:

طُوبى للّذي يتغلَّب على ذاته.
وطُوبى لَمنْ ينتظر السَّلام.
وطُوبى للّذي وجد الحقيقة.

---

(1) قصَّة بُوذا، عبد العزيز مُحَمَّد الزكي.

والحقيقة نبيلة جميلة.

لأنَّها تُنقذك من الشُّرُور.

وما من مُخلِّص في العالم يعدلها أو يُساويها

لنثق بالحقيقة.

وإنْ كُنت غير قادر على إدراكها

فتظنّ حلاوتها مرارة، وتهرب منها

ثقْ بالحقيقة، لأنَّها أجمل ممَّا هي

وما من أحد يستطيع السَّيطرة عليها.

إنَّ إدراكها لا يكون إلاَّ بالإيمان

فآمنْ بها، واحيا فيها

الذَّات حُمَّى خدَّاعة

تتراءى حُلُماً جميلاً، ثُمَّ يضمحلُّ

أمَّا الحقيقة؛ فتجلب الصّحَّة والطّمأنينة

الحقيقة بلسم، الحقيقة سرمديَّة.

ولا خُلُود إلاَّ فيها.

لأنَّها هي وحدها تبقى أبداً.[1]

والحقيقة هي مفتاح الحكمة، وأوَّل قانون للحياة (من الخير يجب أنْ يأتي الخير، ومن الشَّرِّ يجب أنْ يأتي الشَّرُّ)، وتعجَّب سيدهاتا (بُوذا) كيف لم يسبق له أنْ فكَّر في ذلك من قبلُ، فقد ظلَّ - طُول حياته - يعرف قانون الحياة وهُو لا يدري، وقد كان هذا القانون من أهمِّ تعاليم البراهما عن طريق

(1) قصَّة الدّيانات، سُليمان مظهر، ص99.

الأعمال... ولكنَّه ـ الآن ـ يراه على ضوء جديد، فقد تبيَّن ـ الآن ـ فيه بداية حكمة الحياة وحقيقتها، ممَّا ظلَّ يبحث عنه مُنْذُ أنْ بارح بيته، ومملكة أبيه.[1]

وحكمة الحياة في تعاليم بُوذا هي: اتِّباع الطَّريق ذي الثَّماني شُعَبٍ، التي تُعلِّم القواعد الثَّماني للحياة؛ وهي:

1 ـ الإيمان بالحقِّ: وهُو الإيمان بأنَّ الحقيقة هي الهادي للإنسان.

2 ـ القرار الحقُّ: بأنْ يكون المرء هادئاً دائماً لا يفعل أذى بأيِّ مخلوق.

3 ـ الكلام الحقُّ: البُعْد عن الكذب والنَّميمة، وعدم استخدام اللَّفظ الخشن.

4 ـ السُّلُوك الحقُّ: عدم السَّرقة والقَتْل، وفعل شيء يأسف له المرء فيما بعد، أو يخجل منه.

5 ـ العمل الحقُّ: البُعْد عن العمل السَّيِّئ، بعدم اغتصاب المرء لما ليس له، وتناول الموادّ المسروقة، والتَّزييف.

6 ـ الجُهد الحقُّ: السَّعي دائماً إلى كُلِّ ما هُو خيرٌ، والابتعاد عمَّا هُو شرٌّ.

7 ـ التَّأمُّل الحقُّ: الهُدُوء الدَّائم وعدم الاستسلام للفرح أو الحُزن.

8 ـ التَّركيز الحقُّ: لا يكون إلاَّ باتِّباع القواعد السَّابقة، وبُلُوغ المرء مرحلة السَّلام الكامل.

---

(1) قصَّة الدّيانات، سُليمان مظهر، ص122.

هذا تفسير بُوذا لقوله في خُطبته التَّوجيهيَّة للرُّهبان: هناك طريقان ـ أيُّها الرُّهبان ـ يجب الابتعاد عنهما؛ أحدهما:

الأوَّل: حياة المُتعة، وهي حياة أنانيَّة دنيئة.

الثَّاني: حياة تعذيب النَّفس، وهي الأُخرى غير جديرة بأنْ يحياها المرء.

إذنْ؛ فلا تسلكوا أحد هذَيْن الطَّريقَيْن؛ لأنَّهما لا يُؤدِّيان إلى الحياة الصَّالحة.

وعندما انتهى بُوذا من تفسير حكمته هذه، قال الرُّهبان بعضهم لبعض: (لا شكَّ هذه هي الحكمة، ومن المُؤكَّد أنَّ سيدهاتا جوتاما قد أصبح المُستنير... أو بُوذا... لأنَّه حرَّك عجلة قانون الحقِّ للحياة، ذلك القانون الذي يُعلِّم البشريَّة أنَّ العالم تحكمه العدالة..)[1][2].

---

(1) إنجيل بُوذا.

(2) قصَّة الدّيانات، سُليمان مظهر.

الإنجيل البُوذيّ والإنجيل المسيحي[1]

بُوذا الذي نحا نحو الوصايا في إصلاح الذَّات والصَّفاء الرُّوحي، لسُمُوِّ سُلُوك الإنسان المخلوق، بعد الهُيام والشَّغف في التَّفكير والتَّأمُّل والزُّهد وخُشُونة الحياة، حتَّى نال المعرفة إحساساً نفسيّاً قلبيّاً، رُوحيّاً جسديّاً في إشراق النُّور الذي صبا إليه، والذي أضاء له الحقَّ والحقيقة الرَّبَّانيَّة في معرفة عظمة مُكوِّن الكائنات، لتُقوِّي عزائم الذَّات بالإدراك العقلي الكُلِّي السَّليم في معرفة تحقيق الذَّات.

لكنَّ البُوذيِّين الذين يسكنون في التِّبت جعلوا لبُوذا أوصافاً، انتهوا بها إلى أنَّه مُعجزة من المُعجزات، حلَّ فيه الإله، وهُو المُنقذ المُفدَّى، الذي قدَّم نفسه فداء للإنسان من الخطيئة...؟..!

هذا يتوافق مع ما ينتحله المسيحيُّون في شخصيَّة المسيح، بعدما غاصوا في تحوير وتغيير في النَّصرانيَّة الحقَّة الخلاَّقة: إخلاص - صفاء - محبَّة - سلام.

توحيد خالص للواحد الأحد في الرُّبُوبيَّة والعُبُوديَّة.

وها هي بعض المُقابلات المُتطابقة بين:

1 - أقوال الهُنُود الوَثَنيِّين في بُوذا ابن الله.

2 - أقوال المسيحيِّين النَّصارى في المسيح ابن الله.

---

(1) هذا الفصل من: إنجيل بُوذا؛ بُوذا، بقلم عبد العزيز مُحَمَّد الزَّكي؛ الدِّيانات القديمة، مُحَمَّد أبو زهرة؛ العقائد الوَثَنيَّة في الدِّيانة النَّصرانيَّة.

أقوال الهُنُود في بُوذا ابن الله	أقوال النَّصارى المسيحيِّين في المسيح ابن الله
1 ـ كان تجسُّد بُوذا بواسطة حُلُول رُوح القُدُس على العذراء مايا.	1 ـ كان تجسُّد يسوع المسيح بواسطة حُلُول رُوح القُدُس على العذراء مريم.
2 ـ لَمَّا نزل بُوذا من مقعد الأرواح، ودخل في جسد العذراء مايا، صار رحمها كالبللور الشَّفَّاف النَّقيِّ، وظهر بُوذا فيه كزهرة جميلة.	2 ـ لَمَّا نزل يسوع من مقعده السَّماوي، ودخل في جسد مريم العذراء، صار رحمها كالبللور الشَّفَّاف النَّقيِّ، وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة.
3 ـ لَمَّا وُلِد بُوذا، فرحت جُنُود السَّماء، ورتَّلت الملائكة أناشيد المجد للمولود المُبارك، قائلين: وُلِد اليوم بُوذا على الأرض، كي يُعطي النَّاس المسرَّات والسَّلام، ويُرسل النُّور إلى المحلاَّت المُظلمة، ويهب بصراً للعمى.	3 ـ لَمَّا وُلِد المسيح، فرحت ملائكة السَّماء والأرض، ورتَّلوا الأناشيد حمداً للواحد المُبارك، قائلين: المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السَّلام، وبالنَّاس المسرَّة.
4 ـ وعرف الحُكماء بُوذا، وأدركوا أسرار لاهوته، ولم يمض يوم على ولادته، حتَّى حيَّاه النَّاس، وَدَعُوه إلهاً. (1)	4 ـ وقد زار الحُكماءُ يسوعَ، وأدركوا أسرار لاهوته، ولم يمض يوم على ولادته، حتَّى دَعُوه إله الآلهة.

(1) (4) دوان، ص290. (4/ 6) إنجيل متَّى، الإصحاح الثَّاني من عدد (1 ـ 11).

5 ـ لَمّا كان بُوذا طفلاً، قال لأُمِّه مايا: إنَّه أعظم النَّاس جميعاً.[1]	5 ـ لَمّا كان يسوع طفلاً، قال لأُمِّه مريم: (أنا ابن الله).
6 ـ كان بُوذا ولداً مُخيفاً، وقد سعى الملك بميسارا وراء قتله لَمّا أخبروه أنَّ هذا الغُلام سينزع الملك من يده إنْ بقي حيّاً.[2]	6 ـ كان يسوع ولداً مُخيفاً، سعى الملك هيرودس وراء قتله كيلا ينزع المُلْك من يده.
7 ـ لَمّا أُرسل بُوذا إلى المدرسة أدهش الأساتذة، مع أنَّه لم يدرس من قبلُ، وفاق الجميع في الكتابة والرِّياضيَّات والعُلُوم العقليَّة والهندسة والتَّنجيم والكَهَانَة والعرافة.[3]	7 ـ لَمّا أُرسل يسوع إلى المدرسة، أدهش أُستاذه ذا خبوش، وقال لأبيه يُوسُف: لقد أتيتني بولد لأُعلِّمه، مع أنَّه أعلم من كُلِّ مُعلِّم.
8 ـ ودخل بُوذا مرَّةً أحد الهياكل، فقامت الأصنام من أماكنها، وتمدَّدت عند رجليه سُجُوداً له.[4]	8 ـ وكان يسوع ماراً قُرب حاملي الأعلام، فأحنت الأعلام رُؤُوسها سُجُوداً له.
9 ـ وصام بُوذا وقتاً طويلاً.	9 ـ وصام يسوع وقتاً طويلاً.
10 ـ وسيُدين بُوذا الأموات.[5]	10 ـ وسيُدين يسوع الأموات.

---

(1) (5) العقائد البُوذيَّة، ص145 ـ 146. (5) إنجيل الطُّفُولة، الإصحاح 1، عدد 3.

(2) (6) تاريخ البُوذيَّة، ص103 ـ 104.

(3) (7) المرجع 5 ـ 6. (7) إنجيل الطُّفُولة، الإصحاح(20)، وإنجيل لُوقَا.

(4) (8) كتاب الملاك المسيح، ص(67 ـ 69). (8) إنجيل نيكوديموس، الإصحاح الأوَّل، عدد 20.

(5) (9 ـ 10) دوان، ص292 ـ 293. (9 ـ 10) إنجيل متَّى، الإصحاح4، عدد2 / 6، عدد22.

11 ـ وفي صلاتهم لبُوذا يتأمَّل المُؤمنون به دُخُول الفردوس.[1]	11 ـ وفي صلاتهم ليسوع يتأمَّل المُؤمنون بأُلُوهيَّة دُخُول الفردوس.
12 ـ لمَّا مات بُوذا، ودُفن، انحلَّت الأكفان، وفُتح غطاء التَّابوت بقُوَّة غير طبيعيَّة؛ أيْ بقُوَّة إلهيَّة.[2]	12 ـ لمَّا مات يسوع، ودُفن، انحلَّت الأكفان، وفُتح القبر بقُوَّة إلهيَّة.
13 ـ وصعد بُوذا إلى السَّماء بجسده لمَّا أكمل عمله على الأرض.[3]	13 ـ وصعد يسوع بجسده إلى السَّماء من بعد صلبه، لمَّا أكمل عمله في الأرض.
14 ـ ولسوف يأتي بُوذا مرَّة ثانية إلى الأرض، ويُعيد السَّلام والبركة فيها.[4]	14 ـ ولسوف يأتي يسوع مرَّة ثانية إلى الأرض، ويُعيد السَّلام والبركة فيها.

من ذلك، وعلى ما تقدَّم، يتقدَّم للعيان ظُهُور تطابق إنجيل البُوذيِّين الوَثَنيِّين مع إنجيل مسيحيِّيْ النَّصارى، والذي يتزامن بين وُجُود السيِّدَيْن فترة لا تقلّ عن 536 سنة، والله أعلم.

(1) (11) دوان، ص293. (11) إنجيل متَّى.

(2) (12) الملاك المسيح، ص49. (12) إنجيل متَّى، الإصحاح 28، وإنجيل يُوحنَّا، الإصحاح 20.

(3) (13) دوان، ص293. (13) أعمال الرُّسُل، الإصحاح الأوَّل، عدد1 ـ 12.

(4) (14) دوان، ص293. (14) أعمال الرُّسُل، الإصحاح الأوَّل.

الرَّمز القُرآني
لبُوذا وعيسى ومُوسى ومُحَمَّد
على الأنبياء الصَّلاة والسَّلام

إنَّ صنيع القُرآن الكريم في رمز الرِّجال المُصطفين المُوحِّدين المُفكِّرين في الفُلك القويم العظيم من الخالق الحكيم، في الذَّات وذات الرُّوح آية، بل آيات تحمل إلى النَّاس صُورة من صُوَر الصَّفاء للعَظَمَة، مُكوِّنة الوُجُود والموجودات، حتَّى ترى النَّفس ما ترى في التَّخليد، ليتنافس المُتنافسون في قُوَّة الصَّفاء بالوصل، لوصل الرُّوح غير المرئيَّة، والنَّفس الأمَّارة، بالذَّات الخالق المُسيِّر كيفما أراد، في تطهير الأجساد الكاملة العقل، في تحقيق حقيقة الحقِّ، الذي أوجد النُّور في المولود، وهُو أعمى، وكيف ينتفع الإنسان بوُجُوده الصَّالح وبفطرته السَّليمة السَّامية، وجُرثومة الخطيئة تسري في وُجُوده، وتغتال فطرته...

والإنسان آثم بطبيعته، وليس في استطاعته الوُصُول إلى جنَّات الخُلد، للخُلُود في نعيم برزخ الرُّوح إلاَّ بالصَّفاء والمُعاناة، إذا عرف عُقلاء النَّاس أُولي الألباب: حكمة الله في خلقه، والتَّكوين السَّامي، ونهجوا معرفة حقيقة كلام الله في تسيير المُكوِّن والمُنزَّل على مَن اصطفى برُوح القُدُس، وبحثوا فيما نزل تنقيباً، وفي آخر كلام الرَّحمن الرَّحيم، ذُو السُّلطان الفعَّال ما يُريد المُنزَّل على النَّبي المُختار خاتم المُصطفين من الأنبياء والرُّسُل الكرام، مُحَمَّد بن عبد الله، المُرسَل رحمة للعالمين بالبيان عن الأنبياء والمُرسلين،

الذين قصَّ قَصَصهم بياناً ورمزاً للآخرين، برمز لقول جلَّ مَنْ قال: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾[1]. ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[2].

وحدث بُوذا، العبد المخلوق أميراً، في بيت المُلُوك ابن الحاكم الملكي، ترك القصر الملكي وحياة الرَّفاهيَّة المُلُوكيَّة، ونعيم الثَّروة والبذخ، وسار سائحاً في البراري والجبال، عابداً مُفكِّراً، طالباً المعرفة وسُمُوَّ الرُّوح الحقَّة، في حقيقة وُجُودها بالبرازخ العظيمة الكونيَّة، والتَّكوين وسُلُوك البشر... فرأى ما رأى من الإعجاز في المخلُوقَات، وقوى ما فوق الطَّبيعة المادِّيَّة والذَّات، فنادى بمبادئ الصَّفاء، لصفاء النَّفس والرُّوح، في إسعاد الذَّات، ودُخُولها الخُلُود بعد المُناجاة والمُعاناة التَّقشُّفيَّة، بين عالم الكون والفكر، والتَّحقُّق في الزَّمن القديم لقدم الكائن بعَظَمَة الوُجُود، وهُو جالس مُتظلِّل بشجرة التِّين، التي قُدِّست - فيما بعد - لبركتها عند البُوذيِّين، لتظليلها السَّيِّد المُستنير الأمير سيدهاتا... وفي عطائها الأوَّل بالسَّتر والغطاء لآدم، والجمال بإطعامها للغزال، وسرّ التَّجلِّي للمُستنير بُوذا فيما بعد...

والسَّيِّد المسيح - غالباً - كان يخرج إلى جبل الزَّيتون، ليُمجِّد الله، ويصفو في معرفة حقيقة التَّوحيد، حتَّى عُرف برمزه في غُصن الزَّيتون، الذي أصبح يحمله مُلوِّحاً بسلام السَّلام المُمجَّد.

---

(1) قُرآن مجيد، آية 99، سُورة طه.

(2) قُرآن مجيد، آية 164، سُورة النّساء.

أمَّا مُوسى الكليم عند جبل طُور سيناء؛ رمزه جبل الطُّور.

ومُحَمَّد النَّبي ﷺ وعلى كافَّة الأنبياء والمُرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، بلده البلد الأمين، بيت الله المُحرَّم مكَّة المُكرَّمة، لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾[1].

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[2].

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[3].

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾[4].

والرَّمز الفُرقاني القُرآني المجيد لهؤلاء الرِّجال المُصطفين المُخلصين في التَّوحيد للواحد الأحد، الذي لم يلد، ولم يُولَد، ولم يكن له كُفُواً أحد، يقول: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾[5].

هذا هُو القُرآن كتاب الله المُبين العليم العلاَّم...

---

(1) قُرآن مجيد، آية 125، سُورة البقرة، ج1.

(2) قُرآن مجيد، آية 126، سُورة البقرة، ج1.

(3) قُرآن مجيد، آية 149، سُورة البقرة، ج1.

(4) قُرآن مجيد، آية 1 ـ 2، سُورة البلد، ج30.

(5) قُرآن مجيد، آية 1 ـ 2 ـ 3، سُورة التّين، ج30.

خُلاصة الدّيانة المسيحيَّة عند المسيحيَّة

المسيحيَّة (هي الدّيانة التي أسَّسها يسوع النَّاصري .

وكلمة المسيح تعني الممسوح بالزَّيت .

وأوَّل مَنْ أطلق هذه الكلمة هُم وَثَنيُّو أنطاكية ، سَمُّوا بها أتباع يسوع ، وظلَّت هذه التَّسميَّة مُلازمة لهُم إلى يومنا هذا .

وكانت الدّيانة المسيحيَّة تُعتبَر نوعاً من امتداد للدّيانة اليهُوديَّة .

وإنَّ يسوع أعلن أنَّه المسيح المُنتظَر لدى اليهُود ، الذي أرسله الله ، لا لينقض ، بل ليُتمِّم الشَّريعة اليهُوديَّة .

إلاَّ أنَّ المسيح جاء بالبشارة في الإنجيل ، وفيها تغيير تحديثي مُهمٌّ ، جعل مذهبه الأخلاقيّ والدِّينيّ يتفوَّق على كُلِّ ما سبقه ، فيتمكَّن من البقاء والتَّفاعل مع الحركة الحضاريَّة طيلة عشرين قرناً (إلى قيام السَّاعة) .

فالمسيحيّ هُو الذي يعتقد على غرار القدِّيس بُولس بوُجُوب إعادة تأويل الأُمُور بوحي من نُور المسيح .

والدّيانة اليهُوديَّة من إبراهيم إلى الأنبياء ، مُرُوراً بمُوسى ، كانت تمهيداً بطيئاً لمجيء المسيح .

وقد أعلن يسوع عن مجيء ملكوت السَّموات .

وبشَّر بهداية القُلُوب وحُبِّ القريب الذي لا يختلف في شيء عن حُبِّ الله ، الآب .

وكانت حياة يسوع مُتوافقة مع تفكيره، الذي أعطى المثال لبُلُوغ الكمال في البساطة الأرفع، والأسمى في إثبات كلمته بالمُعجزات.

وكان يُمارس السُّلطات التي هي من خُصُوصيَّات الله:

كغُفران الخطايا.

ومُحاكمة الضَّمائر.

وقد أكَّد على أنَّه هُو والله شخص واحد.

وإنَّه ابن الآب الوحيد.

لقد كان هُو الله.

وكان كذلك ـ في آن معاً ـ الإنسان.

إنسان في تماميَّته حتَّى الألم.

والإله في تماميَّته حتَّى القُدرة اللاَّمُتناهية.

كان يسوع يقول:

آ ـ إنَّه جاء ليخدم ويُقدِّم دمه لخلاص البشر.

ب ـ قاسى زمن بنطس بيلاطس من العذاب المُخصَّص للرَّقيق.

جـ ـ سُمِّر على خشبة.

د ـ ظهر حيّاً بعد موته لرُسُله.

هـ ـ غادرهم بعد أنْ وعدهم بالدَّعم الدَّائم.

و ـ طلب منهم أنْ ينشروا تعاليمه بين الأُمم كافَّة.

وهذا ما قام به بُولُس الرَّسول بنَشْر المسيحيَّة في رُوما.

وانتشرت المسيحيَّة في أرجاء العالم، رغم مُقاومة يهُود أُورشليم وَوَثَنيِّي رُوما لها، وهي قد منحت الإنسان الخاطئ مجالاً للقيام بواجبات العدالة، والحُبِّ بنعمة من يسوع.

وقد اهتدى إلى المسيحيَّة أُناس من جميع الطَّبقات الاجتماعيَّة، وأثَّرت التَّعاليم المسيحيَّة في إلغاء: الرِّقِّ - وتحرير المرأة - وكانت رسالتها الأُولى بنَشْر المحبَّة)[1]، والسَّلام بسلام الأنفس والأوطان.

هذا؛ وللحقيقة العلميَّة التَّاريخيَّة والبحث، أنَّ الدِّين الذي جاء به السَّيِّد المسيح، هُو لتصحيح ما حُرِّف من التَّوراة، وحُرِّم، وداعياً للوئام والمحبَّة والسَّلام...

كما يعرض بشفافيَّة الرُّوح وثوريَّة الأُسلُوب الفكري، بُغية تأمين عمليَّة التَّنوير الدَّائم في حقيقة الذَّات الإلهيَّة، وعبادة الله بصفاء النَّفس دُون تشريع.

إلاَّ أنَّ الدِّين الإسلامي قد جاء في تشريعه على تحقيق إنهاء الرِّقِّ، واستعباد العباد كعبيد، وفكِّ الرِّقاب بكفَّارة في أيِّ ذلَّة وهفوة قوليَّة لقوله تعالى: ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾[2]، ﴿ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ﴾[3].

ولنُشوب الحربَيْن الأُولى والثَّانية، وانهيار الخلافة العُثمانيَّة مطلع القرن العشرين، وللسُّمُوِّ، أصدرت المملكة المُتَّحدة البريطانيَّة العُظمى قراراً بواقع القرار الدُّولي بمَنْع وإلغاء السَّبي واسترقاق البشر الإنسانيِّين كعبيد...

(1) مُعجم الحضارات السَّاميَّة، ص794 - 795، هنري عبُّودي.

(2) قُرآن كريم، آية 13، سُورة البلد، ج30.

(3) قُرآن مجيد، آية 89، سُورة المائدة، ج7.

الخُلاصة الحقيقيَّة:

إنَّ الوَهْم حقيقة، لا خيال، يُحيي، ويُميت.

وهُو نوع من الفكر!

وهُو إيحاءات الشَّخص نفسه...

والوَهْم فكْر يستعصي في الذِّهن، وحقيقة يُستعمل في استواء مُعالجة النَّفس والرُّوح بالآراء العقليَّة الجليَّة بقُوَّة سُلطان الله.

والوَهْم يُقتَل بسُلطان الوَهْم على ضوء التَّفكير، أثناء طوافه في معالم الحقيقة ما بعد الطَّبيعة، وابن سينا قال: عالم الوَهْم نحنُ صَنَعْنَا رُؤياه، وأردناه أنْ يكون، فكان.

والفكْر مُعجزة شفاء الأنفس على الوجه الأكمل، بترياق الإيحاء لكُلِّ مُعتقد.

ومُعالجة الأوهام بالاستواء الرُّوحي في صفاء النَّفس العلميَّة الواعظة بمُعجزة رُوحيَّة كماليَّة، تكون رحمة الله فيها، وكرامة بلا شكٍّ للصَّفاء والاصطفاء، والإخلاص والصِّدق، وكمال العُبُوديَّة بالتَّوحيد المُمجَّد للعزيز الواحد القهَّار...

والقُوَّة لا تُنسَب إلى طُهر النَّفس من أدران الشَّهوة، بل تتَّخذ دليلاً على صحَّة الدِّيانة وقُدرة المعبود، والله لا نُشرك به أحداً... والله واحد، أحد، فرد، صمد، لم يلد، ولم يُولَد، وهُو الظَّاهر والباطن، وحُكْمه فوق أحكام البشر... وسرُّه عظيم في سرِّ التَّقوى.

وكُلُّ أُمَّة ـ مُنْذُ بدء فطرتها في عالم البيان ـ لا تخلو من كرامة، مهما كان انحطاطها؛ لأنَّ الله هُو العامل في نُفُوس أطهارها...

أمَّا النُّفُوس النَّجسة، أينما وُجدت بتحويرها وتجديفها وتزويرها الحقائق الإلهيَّة في الكون؛ فلا يُؤثر عنها إلاَّ الخراب والدَّمار.

فالله ـ مُنْذُ خَلَقَ الخَلْقَ ـ وميزان عدله منصوب لحساب مَنْ يشاء برحمته. والأُمم ـ على اختلاف ألوانها وألسنتها في الشَّرق والغرب والشَّمال والجنوب ـ تعترف بقُوَّة الله الخارقة، ما فوق طبيعة المرئيَّات الهيوليَّة في ظُهُور المُعجزات، وإنَّ الله يصنعها على يد مُختاريه من الأصفياء الرُّسُل الأطهار وأنبيائه الأبرار، لأنَّ الأديان جميعها كشجرة نُورانيَّة تستقي من ينبوع الله الواحد الأحد، لتُضيء بالحقِّ، في الحقِّ، للحقِّ، إلى نُور الله الذي لم يلد، ولم يُولَد، ولم يكن له كُفُواً أحد، بالبراهين المُوصلة إلى معرفة الحقيقة في كُلِّ ما اختلف النَّاس فيه.

والفُرقان المجيد كتاب الله العظيم القديم الأزلي، الحاوي جوامع الكلم المُعزّز رُمُوز حقائق ملكوته، وتشريعاته، وهذا أمر معلوم بضرورة العقل وأوَّل المعارف التي هي بديهيَّات العقل المُفكِّر يقيناً، كما نعلم أنَّ الثَّلاثة أكثر من اثنَيْن، فصحَّ أنَّه خالق أوَّل واحد حقٌّ، لا يُشبه شيئاً من خَلْقه البتَّة، لا إله إلاَّ هُو الواحد الأوَّل الخالق عزَّ وجلَّ)[1].

(والله العزيز الخلاَّق لا يُرى بالأبصار، بل بالبصائر (في الدُّنيا) نُواجه حقيقة الوُجُود بعَظَمَة الموجود، الذي يسمو على قُدرة الإنسان الموجود)[2]...

---

(1) الفَصْل في المِلَل والأهواء والنِّحَل، ج1، ص69، ابن حزم الأندلسي.
(2) صُور فيراشد الكونيَّة، ج3، حنَّا أبي راشد.

والرُّؤية بالبصائر عدَّة أنواع، جمعها خلف الأحمر في أبيات؛ بقوله:

أمَّا تراني رجلاً كما ترى

أحمل فوق نبرتي كما ترى

على قُلُوصٍ صعبة كما ترى

فما ترى فيما أرى كما ترى

والرُّؤيا نوعيَّة؛ منها:

مناميَّة، صادقة، وأضغاث أحلام،

وبصريَّة،

واعتقاديَّة،

وقلبيَّة،

ورُوحيَّة،

وهيوليَّة كلاميَّة سماويَّة.

﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾[1]...

والعدل الإلهي عدل الواحد العزيز الغفَّار، له المشيئة فيما يُريد بالمؤمنين والكافرين والصَّابئين المُعاندين في الفصل والعفو والغُفران والشَّفاعة، وليس هذا لأحد إلاَّ للواحد الأحد، ومَنْ يُؤذن له بالشَّفاعة

---

(1) قُرآن مجيد، آية 171، سُورة النّساء.

للقول العظيم من العظيم المُنزَّل على أكرم رسول ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾[1]...

ولقولــــه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾[2]. وكما قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[3]... ويقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[4].. وكذلك قال واعداً: ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۗ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[5]...

والحمد لله ربِّ العالمين الفتَّاح بإذنه، السِّراج المُنير للعلم والعطاء، حكمة ومغفرة وعفواً وشفاعة، وصلِّي - اللَّهُمَّ - على النَّبي المُختار سيِّد قُريش مُحَمَّد، وعلى آله وجميع إخوانه الأنبياء والرُّسُل، والسَّلام على

(1) قُرآن كريم، آية 255، سُورة البقرة.

(2) قُرآن مجيد، آية 17، سُورة الحج.

(3) قُرآن كريم، آية 69، سُورة المائدة.

(4) قُرآن كريم، آية 62، سُورة البقرة.

(5) قُرآن مجيد، آية 199، سُورة آل عُمران.

عباده الذين اصطفى والصَّالحين آمين، آمين، يا ربَّ العالمين، المُمجَّد في السَّموات والأرضين، اللَّهُمَّ بحقٍّ حقيقتكَ التي لا تُدركها الحقائقُ، وسرّ أُلوهيَّتكَ وجلالكَ، الذي تحيَّرت في عظمته ألباب العارفين، اكشفْ لنا علماً ربَّانياً، وتجلِّياً رحمانياً، وفيضاً إحسانياً، ولا حول ولا قُوَّة إلاَّ بكَ...

وعلى قَدْر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قَدْر الكرام المكارمُ

وتَعْظُمُ في عين الصَّغير صغارُها ... وتصغر في عين العظيم العظائمُ

المصادر والمراجع

- قُرآن كريم.
- الكتاب المُقدَّس.
- التَّوراة السَّامريَّة، ترجمة: الكاهن السَّامري إسحاق الصُّوري.
- مزامير داود.
- إنجيل يُوحنَّا.
- إنجيل متَّى.
- إنجيل لُوقَا.
- إنجيل مَرْقُص.
- العهد القديم.
- العهد الجديد.
- إنجيل بُوذا، ترجمة سامي سُليمان شيًّا.
- الرُّؤيا.
- سفْر حيكريم، ج3.
- سفْر حَزْقيَال.

- تفسير العهد القديم، وليم باركلي.
- تفسير الكتاب المُقدَّس، من التَّكوين إلى يُوشع، ج1.
- قاموس الكتاب المُقدَّس، يُوسُف بُوست.
- المُرشد إلى الكتاب المُقدَّس، القسّ سيكل سيل.
- مُعجم اللاَّهوت الكتابي.
- تاريخ الكتاب المُقدَّس، يُوسُف بُوست.
- انشقاق الكَنيستَيْن، جراسيموس مسرَّة اللاَّذقي.
- الأُصُول والفُرُوع، القسّ بُوطر.
- المسيح الدَّجَّال، الكاهن الدُّكتُور مرسال حدَّاد.
- المسيح الدَّجَّال، سعيد أيُّوب.
- يسوع المسيح، الأب بُولُس إلياس اليسوعي.
- المسيح في القُرآن، عفيف طبارة.
- بين المسيح ومُحَمَّد، المُحامي مُحَمَّد عبد الرّحيم عنبر.
- بدَع إسلاميَّة قبل الإسلام، أنطوان عاصي.
- تاريخ بطاركة أنطاكية، لابن العبري.
- تاريخ الموارنة ومسيحيِّيْ الشَّرق، عبد الله أبي عبد الله.
- تاريخ الموارنة، الأب بُطرُس ضو.

- زعامة الموارنة قبل قيام البطريرك، الأب بُطرُس ضو.
- دائرة المعارف الكاثوليكيَّة.
- دائرة المعارف المسيحيَّة، الدُّكتُور جاك جُوميير.
- لقاء المسيحيَّة والإسلام، نصري سلهب.
- مُشتهى الأجيال، آلن هوايت.
- انزعوا قناع بُولُس عن وجه المسيح، أحمد زكي.
- ليكن الله صادقاً، عطا أبو فخر.
- قسّ ونبي، أبو مُوسى الحريري.
- المسيحيَّة، الدُّكتُور أحمد شلبي.
- مُحاضرات في النَّصرانيَّة، العلاَّمة مُحَمَّد أبو زُهرة.
- الجواب الصَّحيح لمَنْ بدَّل دين المسيح، ابن تيمية الحرَّاني.
- هداية الحيارى، ابن قيِّم الجُوزيَّة.
- إظهار الحقِّ، رحمة الله العُثماني الكيرانوى.
- اليهُوديَّة، الدُّكتُور أحمد شلبي.
- الصّهيونيَّة تُحرِّف الإنجيل، للكاهن سُهيل تغلبي.
- اليهُود في بلاد العَرَب.
- الصّهيونيَّة، ميشال كفُّوري.

- الصَّليب الوردي، جُوزيف الخُوري طُوق.
- اليهُود في القُرآن، عفيف طبارة.
- تاريخ الإسرائيليِّيْن، الكاهن شاهين مكاريوس.
- التّلمود والصّهيونيَّة، رزُّوق أسعد.
- فضح التّلمود، برانابيتش.
- الفرَق والمذاهب اليهُوديَّة مُنذُ البدايات، عبد المجيد همُّو.
- المُخطَّطات التّلموديَّة، أنور الجُندي.
- برُوتُوكُولات حُكماء صهُيون وتعليم التّلمود، دار الفُنُون.
- دفائن النَّفسيَّة لليهُود، مُحَمَّد علي الزُّعبي.
- شهُود يَهْوَه والأسرار، أنطوان سعادة.
- شهُود يَهْوَه في الميزان، الأب جُورج فاخوري البُولُسي.
- شهُود يَهْوَه عقائدهم الثَّالوث الأقدس، الأب جبرائيل فرح البُوليسي.
- شهُود يَهْوَه تاريخهم ومُعتقداتهم.
- شهُود يَهْوَه، كُرَّاس تاريخ 15/ 3/ 2002.
- الماسُونيَّة والأديان، أنطوان عاصي.
- مُوسى بن ميمون، هلخوت عكوم.
- سَوْسَنَة سُليمان، نوفل نعمة الله النَّصراني.

- مُؤكِّد اللِّسانَيْن، ولسون.
- موقف المسيحيَّة من الإسلام كما حدَّده الفاتيكـان، تعريـب الدُّكتُـور سليم اليافي وزُهير المارديني.
- موسوعة المورد العربي، مُنير البعلبكي.
- الموسوعة المُيسَّرة في الأديان والمذاهب المُعاصرة، مُؤتمـر نـدوة عالميَّة 1972.
- موسوعة الأديان في العالم، المسيحيَّة.
- المعارف، ابن قُتيبة، عبد الله بن مُسلم.
- المِلَل والنِّحَل، مُحَمَّد بن عبد الكريم الشَّهرستاني.
- الفَصْل في المِلَل والنِّحَل لابن حزم الأندلسي..
- المدارس التَّاريخيَّة الكُبرى، الدُّكتُور مُحَمَّد مُراد.
- مُقارنة الدِّيانات، العلاَّمة مُحَمَّد أبو زُهرة.
- مُقارنة الأديان، الدُّكتُور مُحَمَّد عبد الله الشَّرقاوي.
- المائة الأوائل، الدُّكتُور مايكل هارت.
- ألفُ شخصيَّة عظيمة، بلانت جيت سومرسيت فراي.
- في تاريخ العرب المُفصَّل قبل الإسلام، الدُّكتُور جواد علي، ج1.
- تاريخ الخميس، ج2.

- تاريخ الرُّسُل والمُلُوك، جرير الطَّبري.
- المرأة وأثرها لدى الشُّعُوب، الدُّكتُور عبد المُنعم جبري.
- مُرُوج الذَّهب ومعادن الجوهر، علي المسعودي.
- خُطط الشَّام، مُحَمَّد كُرد علي، ج5-6.
- ماذا خسر العالم بانحطاط المُسلمين؟ أبو الحسن النَّدوي الحَسَني.
- ولاية بيروت، مُحَمَّد بهجت بك، مُحَمَّد رفيق بك.
- آلهة المصريِّيْن، والاس بدج، ترجمة مُحَمَّد يُونُس.
- الدّيانات المصريَّة، مُحَمَّد أبو زُهرة.
- إيمان الحُكماء، للبدير.
- الله ذاتاً وموضوعاً، عبد الكريم الخطيب.
- لواقح الأنوار القُدسيَّة، الشَّيخ مُحيي الدِّين بن عَرَبي.
- رسائل أُخوان الصَّفا، رسائل أُخوان الصَّفا.
- الرِّسالة التَّدمريَّة، ابن تيميَّة الحرَّاني.
- اليواقيت والجواهر، الشَّيخ عبد الوهاب الشَّعراني.
- الفُتُوحات المكِّيَّة، ج2، الشَّيخ مُحيي الدِّين بن عَرَبي.
- الحقُّ لما اختلف من الحقِّ، ج1، مُصطفى آل عزيز.
- مُفيد العُلُوم ومُبيد الهُمُوم، جمال الدِّين الخوارزمي.

- معرفة الاسم المُفرد، لابن عطاء الله السَّكندري.
- الدُّرُوز والباطنيَّة، أنطوان عاصي.
- دُرُوس في تاريخ الفلسفة، الدُّكتُور مدكور - الدُّكتُور دكرم.
- دعائم الإسلام / المجالس، القاضي أبو حنيفة المغربي.
- الصّوفي راشد، ج3، حنَّا أبي راشد.
- العقائد الوَثَنيَّة في الدّيانة النَّصرانيَّة.
- المُعجم الصُّوفي، الحكمة في حُدُود الحكمة، الدُّكتُورة سُعاد الحكيم.
- مُعجم مُصطلحات الفلسفة، الدُّكتُور عبد المنعم حفني.
- تعطير الأنام في تفسير المنام، الشَّيخ عبد الغني النَّابلسي.
- المدخل العامُّ للأديان، وحيد الدِّين خان.
- أديان الهند الكُبرى، الدُّكتُور أحمد شلبي.
- الفلسفات الهنديَّة، الدُّكتُور علي زيعور.
- البُوذيَّة، الدُّكتُور أحمد شلبي.
- تاريخ البُوذيَّة.
- الملاك المسيح، بتصن.
- إنجيل الطُّفُولة.
- قَصَص القُرآن، جاد المولى.

- قَصَص الأنبياء، عبد الوهَّاب النَّجَّار.
- الإنسان الكامل في معرفة الأوائل، عبد الكريم الجيلي.
- الحياة الأبديَّة في حُرِّيَّة أبناء الله.
- الحياة الدِّينيَّة عند العرب، خولة درويش وحامد ناصر.
- قصَّة الحضارة، ويل ديورانت.
- عقائد المُفكِّرين القرن العشرين، عبَّاس محمود العقَّاد.
- إسلام في عصر العلم، مُحَمَّد فريد وجدي.
- لُزُوم ما يلزم، أبو العلاء المعرِّي.
- مُنجد الطُّلاَّب، فُؤاد المُراد البُستاني.
- هداية الباري إلى أحاديث البُخاري، عبد الرّحيم الطَّهطاوي.
- فَيْض القدير، مُحَمَّد حسن ضيف الله.
- تفصيل آيات الأحكام، جُول لايوم.
- المُرشد لآيات القُرآن الكريم، مُحَمَّد بركات.
- قصَّة الدّيانات، سُليمان مظهر.
- دائرة المعارف، مُحَمَّد وجدي.
- قصَّة بُوذا، مُحَمَّد زكي.
- منهل الواردين، الدُّكتُور صُبحي الصَّالح.

- القَصْد المُجرَّد، ابن عطاء الله السَّكندري.
- حياة المسيح، عبَّاس محمود العقَّاد.
- سيرة الرَّسول البشير، ج2، مُحَمَّد عزَّت دروزة.
- الجامع لمواضيع القُرآن، مُحَمَّد بركات.
- تقويم السَّنوي، المكتبة الهاشميَّة (عام 2003م).
- حقيقة المهدي ونهاية العالم، مُحَمَّد خير الطَّرشان.
- مُعجم الحضارات السَّاميَّة، هنري س عبُّودي.